الفيصل

مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٣١ - المحرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م

ALFAISAL MAGAZINE - NO. 331 - MAR. 2004



- أهمية حوار الغرب مع العالم الإسلامي
- إشكاليات الثقافة في عصر العولمة
- أتصبح الألفاظ الكريمة تراثاً؟



ـوّال نـت
JAWAL Ne

الإنترنت بين يديك



خدمة جديدة

جوال نت» خدمة مقدمة من الجوال تضع عالم الإنترنت الواسع في
تناولك لتتصفح الإنترنت وتقرأ بريدك الإلكتروني عبر الأجهزة
متوافقة مع تقنية GPRS في كل وقت، وأي مكان.

خدمة متاحة بثلاث فئات يتم فيها احتساب التكلفة بوحدة الكيلوبايت وليس بالوقت.

الفئة	حجم البيانات المشمولة/ شهرياً (ميجا بايت)	رسم شهري (ريال)	رسوم الاستخدام الإضافي للكيلوبايت (ريال)	
			أوقات الذروة	خارج أوقات الذروة
جوال نت	-	٢٠	٠,٠٠٥	٠,٠٠٤
جوال نت ١٠	١٠ ميجا بايت	٥٠	٠,٠٠٥	٠,٠٠٤
جوال نت ٢٥	٢٥ ميجا بايت	٧٠	٠,٠٠٥	٠,٠٠٤

زيد من المعلومات والإعدادات نرحب بك في موقعنا على الإنترنت www.jawalnet.com.sa
طلب الخدمة الرجاء الإتصال على مركز الجوال ٩٠٢



الجـوّال
ALJAWAL
إمكانات تتعدى الكلمات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مـجلة ثقـافـيـة شـهـرية . العـدد ٣٣١ . المحـرم ١٤٢٥ هـ . مـارس ٢٠٠٤م
ALFAISAL MAGAZINE - No. 331 - MAR. 2004



ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف
- اللاتيني.

الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.

- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي « رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

- يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.
- التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.
- تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.
- ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي تنشر في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

السعودية ٨ ريالات . الكويت ٦٥٠ فلس . الإمارات ٧ دراهم . قطر ٧ ريالات . البحرين ٧٥٠ فلس . عُمان ٧٥٠ بيسة . الأردن ٥٠٠ فلس . اليمن ٦٠ ريالاً . مصر جنيهان . السودان ٧٠ دينارًا . المغرب ٨ دراهم . تونس دينار واحد . الجزائر ٨٠ دينارًا . العراق ٤٠٠ فلس . سورية ٣٠ ليرة . ليبيا ٨٠٠ درهم . موريتانيا ١٠٠ أوقية . الصومال ٢٠٠٠ شلن . جيبوتي ١٥٠ فرنك . لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية . الباكستان ٢٠ روبية . المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية . الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع . هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر . مؤسسة توزيع الأهرام . شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ . فاكس ٣٣٩١٠٩٦ . ٢٠٢... سورية . المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ١٠٣٥ هاتف ٢١٢٨٢٤٨ . فاكس ٢١٢٢٥٣٢ . ١١. ٠٠٩٦٣، تونس . الشركة التونسية للصحافة . ٣نهج المغرب . ص.ب ٧١٩. فاكس ٧١٣٢٣٠٠٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ . ٧١ . ٠٠٢١٦، قطر . دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع . ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ . فاكس ٤٦٦١٨٦٥ . ٠٠٩٧٤، الأردن . شركة وكالة التوزيع الأردنية . ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ . فاكس ٤٦٣٥١٥٢ . ٦. ٠٠٩٦٢، البحرين . مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ . فاكس ٥٣١٢٨١ . ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة . مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ . فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ . ٠٠٩٧١، الكويت . شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ . فاكس ٢٤١٧٨٠٩ . ٠٠٩٦٥، المغرب . الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ . ٢١٢ . ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية . القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢ . ٣ . ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧



أهمية الحوار مع العالم الإسلامي

تحت هذا العنوان تناول غونتر مولاك علاقة العالمين الغربي والإسلامي. ومما قاله: «علينا أن نفكر في أساليب العمل المشترك مع العالم العربي، لكي نستجيب بأسلوب إيجابي لتحديات العولمة والتحديث. وإذا كنا ننشد تحسين مستوى التفاهم والتعاون على أساس عريض بين الغرب والعالم الإسلامي، فإن للحوار أهمية أكثر منه في أي وقت مضى. وهناك على الأقل في بعض مناطق العالم الإسلامي وأوربا عجز واضح فيما يتعلق بالتفاهم المتبادل والمعرفة والاحترام».

إدارة التحرير:

رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد

مدير التحرير: عبدالله يوسف الكويليت

المراسلات للتحرير والإدارة:

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ .
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ . ٤٦٥٢٢٥٥
ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي:

١٥٠ريال سعودي للأفراد، ٢٥٠ ريال سعودي للمؤسسات،
أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات:

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ . ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤/٠٥٤٢
ردمد ١١٤٠ . ٠٢٥٨



قراءة في استطلاع

قامت مجلة الفيصل مشكورة باستطلاع لسوق الخوبة/ محافظة الحُرَّث من منطقة جازان ملأ ٢٥ صفحة من عددها ٣١٣ لشهر رجب ١٤٢٣هـ سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٢م. فكان توثيقًا تاريخيًا للسوق والمحافظة ودراسة اجتماعية لمن فيها من السكان، وشاهدًا لبراعة كاتبه اللغوية، وجمال وصفه الأدبي؛ فقد رتب معلوماته الجمَّة عن الموضوع على ٢١ عنوانًا ترتقي إلى مستوى الأبواب والفصول بين دفتي كتاب قيِّم؛ بدءاً من ترابطها واختيار زوايا الصور الفوتوغرافية لمشاهد السوق حتى تمامها.

وبذلك كانت كنقل حي مباشر يغني البعيد عن الترحال مع إحساسه بمشاركته طاقم الاستطلاع حركة وانتقالاً؛ إذ فاح الفلّ والكاوي بروائحه، وشُوهد الطفل بحماس نشاطه، وعُرف البائع بأساليب استقطاب زبائنه وطريقة وزنه وعيارات أوزانه، والمزارع بمكيال حبوبه وفصول بذره وحصاده، ومقدار حجم الظهير التجاري للسوق مع شيء من تاريخه ، بالإضافة إلى توشيح الاستطلاع بالمرجعية العلمية، وخاتمة جاءت بعنوان «أشتات من السوق» وأخيرًا وليس آخرًا ما أشرت إليه في مقتطفات قراءتي هو دعوة عامة للقارئ الكريم بأن يقرأ الموضوع على صفحات العدد المشار إليه آنفًا. وإني قد أجزم بنتاج انطباعاتهم ثم شهادتهم لمجلة الفيصل بالتميز وأنها اسم على مسمى مع بلوغها مستوىً علميًا ثمينًا، وسيزداد رصيدها من القراء، ما دامت الأيام وهي محافظة على اختيار كتابها وأناقة ثوبها وغناء مائدتها.

يحيى بن مقنع مخرش

جازان - محافظة صامطة

التحرير:

نشكر لك، ونقدر اهتمامك بالتعقيب، ونأمل أن تحظى مقالات المجلة واستطلاعاتها برضا القارئ وتفاعله ونحيي الإخوة الكتاب في بلادنا العربية وفي العالم كله على اهتمامهم بإغناء المجلة بكل مفيد ونافع

نجمية وشمسية

يسعدني أن أبعث لكم حل مسابقة الفيصل عدد (٣٢٩) مرفقة على كوبون المسابقة المطلوب.

كما أرجو أن أبدي الملاحظة الآتية حول السؤال الرابع الذي يقول: كم تساوي الثانية النجمية؟ من الدقيقة النجمية أو من الدقيقة الشمسية، وبما أن وحدة الزمن النجمي تقسم اليوم النجمي إلى ٢٤ ساعة، وكل ساعة ٦٠ دقيقة وكل دقيقة ٦٠ ثانية، إذن الجواب يكون الثانية تساوي من الدقيقة النجمية.

ولكن لو أن السؤال يقول كم تساوي من الدقيقة الشمسية لكان الجواب منها. لأن اليوم الشمسي أطول من اليوم النجمي ، ن= ٣ دقائق و ٥٦،٥٦ ثانية

رلى كمال أسعد

عمان - الأردن

التحرير:

نشكر لك، هذا التعقيب والإضافة، ونتمنى تواصلك وننتظر مشاركاتك، كما نأمل فوزك بإحدى جوائز المسابقة.

روعة وإتقان

يسعدني أن أتقدم بالتهنئة لمجلة الفيصل لما وصلت إليه من روعة وإتقان ولا سيما في الأعداد الأخيرة منها. فقد حددت منذ بدايتها هدفها النبيل من خلال التركيز في القضايا التي تهم المواطن العربي، والاهتمام بكل ما يشغل باله في الوقت الحاضر، وما تتعلق به تطلعاته في المستقبل .. الجدير بالذكر هنا أنه لوحظ تطور واضح في المجلة؛ في إخراجها وموضوعاتها وأساليب الطرح فيها .. أتمنى لها مزيدًا من التقدم والتألق. وأحب في هذا المقال أن أتوجه بالشكر والعرفان لأسرة التحرير على تدعيم المبادئ الأخلاقية عند كل القراء في الوطن العربي بأكمله عن طريق انتقاء المواد التحريرية بعناية فائقة .. وكذلك تحية خالصة على جهود المجلة حول التركيز في المسائل الحياتية، وكذا دورها في تفعيل دور المثقف العربي تجاه القضايا الثقافية والدينية والعلمية ليتحمل مسؤولية وضع وطنه في مكانه اللائق به .. والمجلة علامة مضيئة في الصحافة العربية، فقد شاركت بدور فعّال في تقديم خدمة ثقافية جادة للقارئ الناطق بالضاد في جميع الأعمار والمستويات.

ومجلة «الفيصل» من أقرب المجلات إلى قلبي؛ لأني ألمس فيها صدقًا وتميزًا منقطع النظير، فهي تعالج الموضوعات الجادة

والهادفة وتخاطب عقولنا وتقدم لنا المعلومات بكل إخلاص.

ويسعدني أن تتاح لي الفرصة في مجلة «الفيصل» لأن أكون واحدًا من الذين يساهمون فيها؛ وذلك من خلال مشاركتي في الكتابة في مجال الشعر فأنا أقرض الشعر العمودي والتفعيلي.

وفي نهاية رسالتي هذه أرجو قبول هذا العرض للمساهمة .. أنتظر الرد بمجلتكم الموقرة بالنظر في هذا الأمر .. داعيًا الله عز وجل أن يوفقكم جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

وإن شاء الله سوف أرسل إليكم في رسالتي القادمة قصيدة من إنتاجي الأدبي شعرًا، وإلى اللقاء في هذه الرسالة.

طه يوسف قرقار

قنا - مصر

التحرير:

نأمل الاستفادة من آراء الإخوة القراء لتحقيق مزيد من التطوير تحريرًا وإخراجًا ويسرنا تلقي المشاركات التي تضيء المجلة والتي لاشك أنها ستحظى بالنشر في حالة إجازتها من اللجنة المختصة.

إعجاب وطلب

ابعث ارق تحياتي واحترامي البالغ لهذه المجلة الثقافية العلمية والمتنوعة التي هي جامعة مفتوحة لما لمسناه فيها من موضوعات شائقة وجميلة فقد عجز اللسان عن التعبير عن إعجابي بما أراه من جهود كبيرة وطيبة في هذه المجلة وفي الأخير أقول إنها لا تصل إلينا إلا متأخرة كما لا أدري ما السبب في عدم وصول رسائلي إليكم. وفي الأخير أسأل الله أن يعينكم وأنتم مقدمون على موسم حج حيث طلبي إليكم أن تنشروا موضوعًا عن الحجر الأسود فأرجو ألا تهملوا طلبي هذا إليكم، والله يرعاكم ويحفظكم

شايف أحمد سعد الشامي

ذمار - اليمن

التحرير:

نشكر لك إطراءك، ونطمئنك أن المجلة أصبحت تصل إلى قرائها في الأسبوع الأول من كل شهر، ونعتذر عن عدم قدرتنا على تلبيه طلبك؛ لأن خطابك جاء متأخرًا، وقد نتمكن في الأشهرالقادمة تلبيته، علمًا أن هناك استطلاعات ومقالات كثيرة سبق نشرها عن مكة المكرمة والكعبة المشرفة، والمشاعر المقدسة.

ردود سريعة

أحمد محمد الإبراهيم - حلب - سورية:

نعتذر عن تلبية طلبكم لكثرة ما يرد إلى المجلة من طلبات من هذا النوع، وقد قررت المجلة اشتراكات مخفضة تسهيلاً على قرائها الكرام، ويمكن الحصول على الكتب المطلوبة بمخاطبة قسم التوزيع وهاتف القسم ٤٦٥٢٢٥٥ تحويلة ٦٦٤٠

الأخ عمر كرامة عبده - حضرموت - اليمن:

نشكر لك حسن ظنك بالمجلة، وما تقدمه المملكة العربية السعودية لشقيقاتها من الدول العربية والإسلامية واجب يفرضه عليها ديننا الحنيف، وكان بودنا تلبية طلبات جميع الإخوة القراء لولا أن حدود الاستطاعة ضيقة. ونتمنى لقرائنا الكرام الفوز في المسابقة التي يتم اختيار الفائزين بها بالقرعة.

الأخ يوسف عبدالكريم عبدالجليل - البحيرة - مصر:

لا يد لنا في عدم فوز أي من قراء المجلة في محافظتكم التي نعرف قدرها، ونشكر لك تلك المعلومات القيمة التي أرسلتها عنها ونأمل أن نتلقى منك أو من أحد قراء المجلة في المحافظة استطلاعًا مصورًا عن متحف رشيد والمعالم الأثرية في المحافظة، ومرحبًا بكم صديقًا للمجلة، وشكرًا لك على كلماتك الرقيقة التي وصفت بها مجلتك.

الأخت ريهام محمد حسن سليمان - الخرطوم - السودان:

سبق للمجلة أن نشرت استطلاعات عن السودان، ومقالات وقصائد لكتاب وشعراء سودانيين، ويسعدنا تلقي مشاركات الإخوة القراء والكتاب من كل بلد عربي، ومن أي مكان في العالم، وهناك معايير موضوعية عامة لإجازة الموضوعات للنشر.



سامراء: أحدوثة الزمان فـ

...ـي هاتيك الأيام

محمد رجب السامرائي

أبو ظبي ـ الإمارات

"إذا افتخر الرومانيون بمدينتهم روما. وإذا تبجح البابليون بعروس الشرق بابل. وإذا افتخر الأكاسرة بطيسفون. والمناذرة بالحيرة. فخليق بالعباسيين أن يفتخروا بمدينتهم العظيمة سامراء التي كانت أحدوثة الزمان في هاتيك الأيام".

د. أحمد سوسة ـ العراق

يدانِ تفترشان أديمَ الأرضِ، واحدة منها تتجه صوب ذاكرة التاريخ، والثانية تتجه نحو المستقبل الوضّاء، وبين الذاكرتين تسكن مدينة وامعتصماه، مدينة أثيرة زاهية بوجودها منذ هاتيك السنين، وبوجهها الصبوح بالبشر والديمومة السرمدية.

زائرها اليوم يسمع وقعَ خطوات بانيها الخليفة المعتصم بالله فوق أرضها الندية، وحدقتا ابنه الخليفة المتوكل على الله تتجهان إلى سمائها الصافية، إذ إنّ الزمن يسري في مدينة سامراء مستقيمًا ليس مثل مئذنتها «الملوية» الشهيرة، وإذ تستدق نهايتها، فلأنَ بداياتها واسعة مثل عيني سامراء، التي نلجُ في دروبها وأزقتها، ونطوف بين رحاب آثارها ومعالمها الشاهدة لنجدها تفتح بواباتها مُشرعة لكل قادم، وتضمه بين ذراعيها بكل محبة وألفة، ولنطل في رحلتنا هذه مع تاريخ الحضارة الزاهية لأيام سامراء وخلودها الباقي على مرّ الأيام..

لقد اختار الخليفة العباسي المعتصم بالله بن هارون الرشيد مدينة سُرّ مَن رأى «سامراء اليوم» شمال العاصمة العراقية بغداد عاصمة للخلافة العربية الإسلامية إثر بغداد «دار السلام» نتيجة مشكلات الجنود الأتراك مع العامة ويوضح المؤرخ اليعقوبي سبب إبدال الخليفة المعتصم بالله سامراء بعاصمة الخلافة الإسلامية بغداد بقوله: «المعتصم كان أول من أنشأ جيشًا من المماليك الذين اشتراهم النخاسون من أسواق تركستان حتى بلغ عددهم سبعين ألفًا، بين غلمان وشبان، فكان وجود هذا الجيش في العاصمة بغداد لا يخلو من الخطر، وكان أولئك الأتراك الأعاجم، إذا ركبوا الدواب، ركضوا فيصدمون الناس يمينًا وشمالاً، فيثب عليهم الشعب فيقتلون بعضًا ويتشاجرون دائمًا».

المعتصم بالله: "أنا والله أبنيها وأنزلها"

بعد أن وقع اختياره على المكان شرع المعتصم بالله في بنائها سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م، ويصف المؤرخ اليعقوبي بناء المعتصم بالله العاصمة الجديدة سامراء قائلاً: «وخرج المعتصم من بغداد يبحث عن موقع جديد، حتى وصل إلى مكان «سُرّ من رأى» الحالي فوجد ديرًا وقف عنده، وحادث رهبانه قائلاً: «ما اسم هذا الموضع؟ قالوا: من كُتبنا يُعرف أنّه كان مدينة سام بن نوح، وإنّه سيُعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مُظفر. فقال: أنا والله أبنيها وأنزلها». وانتقل الخليفة المعتصم بالله مع جيش، وشيد فيها

القصور الجميلة، والأسواق، ومسجد المدينة الجامع، والحدائق، واستحضر لها الأشجار من الأرجاء كافة، وعُرفت بسُرّ مَن رأى. وبقيت عاصمة للدولة العباسية في العراق نحو ستين عامًا أي حتى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، عندما استعادت مكانتها عاصمة في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله.

المهد الأول للحضارة السومرية

يمتد تاريخ سامراء إلى أقدم من خلافة العباسيين لها، إذ أظهرت التنقيبات الأثرية لدائرة الآثار والتراث في منطقة «تل الصوان» جنوب المدينة أنّها موجودة منذ العصر الحجري، وعدّ بعض المؤرخين سامراء المهد الأول للحضارة السومرية العريقة في الحضارة العراقية القديمة، ومنها انطلق العراقيون ليؤسسوا أقدم حضارات العالم القديم. كذلك تشير المظان التاريخية إلى أن سامراء هي موقع «معركة دير الجماجم» التي حدثت بين القبائل العربية من إياد التي كانت تقطن المنطقة، وبين جيش الفرس قبيل الفتح الإسلامي عندما دخلها القائد المسلم عبدالله بن المعتم سنة ١٦هـ.

أصبحت سامراء مهبطًا للأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين والفقهاء وأرباب الفنون. وبقيت منارة تشع للدنيا إنجازات وافرة في شتى أصناف العلم والمعرفة طوال أكثر من نصف قرن

سام مرّ والمحروسة

أطلق اسم «سُرّ مَن رأى» على العاصمة العباسية الجديدة للمعتصم بالله عند بنائها وذلك لجمالها وبهائها الذي يخلب الألباب، وبعسكر بغداد يروى تفسير طريف في سبب تسميتها رواه المؤرخون وهو: أنّ سام بن نوح عليه السلام قد مرَّ بالمدينة، فقيل: سام مرَّ. بينما يرجع



منظر عام للملوية مع السور المحيط

فقد ذكرها البلدانيون والجغرافيون العرب لمكانتها وما قدمت للخلافة من دور ريادي في مختلف المجالات على نحو ما كتبه عنها المقدسي في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بأنّها: «سامراء كانت مِصْرًا عظيمًا ومُستقر الخلفاء القديم، اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل، وصارت مرحلة، وكانت عجيبة حسنة.. وبها جامع كبير كان يُختار على جامع دمشق، وقد لُبست حيطانه بالمينا، وجعلت فيه أساطين الرخام وفُرش به، وله منارة طويلة».

خلفاء وأدباء وعلماء فيها

منذ أن بنيت سامراء وفد إليها أصحاب الفكر والعلم والأدب والسياسة فضلاً عن كل ذي حرفة ومهنة. وتعاقب على خلافة سامراء عقب مؤسسها الخليفة المعتصم ولده الواثق بالله.

فالمتوكل على الله الذي قتله الأتراك، ثم المستعين بالله، والمعتز بالله، والمنتصر بالله، والمهتدي، وآخر خلفائها المعتمد على الله الذي أعاد مقر الخلافة إلى بغداد دار السلام.

كذلك أصبحت سامراء مهبطًا للأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين والفقهاء وأرباب الفنون، وبقيت منارة تشع للدنيا إنجازات وافرة في شتى أصناف العلم والمعرفة طوال أكثر من نصف قرن، وولد فيها عدد كبير من الأدباء والشعراء والفنانين. فهذا الشاعر أبو عبادة البحتري الذي وصف قصور سامراء، والشاعر أبو تمام الطائي الذي ألقى رائعته الخالدة في انتصار الخليفة المعتصم وفتحه مدينة عمورية وحصنها في بلاد الأناضول، والشعراء: علي بن الجهم، وعبدالله بن المعتز، والحسين بن الضحاك، وإبراهيم الصولي، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني المعروف، وإسحاق الموصلي، وعالم الفلك البتاني، والمغنيات العربيات: مُخارق، وعلوية، وعَرِيب، وشارية...



ديكور من الجص المستخدم في منازل سامراء القديمة

الدكتور فوزي رشيد «جامعة بغداد» تسميتها إلى أن أصلها سومرية «سومرم» وتعني «المحروسة» ثم توالى على التسمية التحريف على مرّ السنين، حتى أصبحت أيام مؤسسها الخليفة المعتصم بالله «سُرّ من رأى»، ثم تطور الاسم إلى اسمها الحالي «سامراء» بالهمزة، بينما نجد أنها عندما تركها آخر خلفائها الخليفة المعتمد بالله، ورجع ليتخذ بغداد عاصمة للخلافة العباسية مرة ثانية وهجرها سميت باسم «ساء مَن رأى»!!



المقدسي: "وكانت عجيبة حسنة..."

على الرغم من تعاقب القرون على المدينة العباسية،



السور الداخلي للمسجد الكبير (الملوية) يوضح مابلغه المعمار الإسلامي من تطور في العهد العباسي

"أعظم بلاد الله بناءً..."

شيدت المدينة العاصمة سامراء في الجانب الشرقي من نهر دجلة شمال بغداد بنحو مئة وعشرين كيلو مترًا لتكون سادس أعظم مدينة عربية إسلامية لخلافة العباسيين. وجعل المعتصم بالله عاصمته الجديدة طويلة وواسعة بكل مرافقها كي لا يحدث فيها ما حدث في بغداد من زحام وهرج ومرج، وهذا الذي جعل المؤرخ القزويني يصف سامراء بأنّها: «أعظم بلاد الله بناءً وأهلاً، ولم يكن في الأرضِ أحسن ولا أجمل ولا أوسع مُلكًا منها».

ويذكر في سبب بناء العاصمة الجديدة «سُرَّ مَن رأى» أن الخليفة المعتصم بالله استدعى في بنائها أعظم الصناع والمهندسين من أهل العراق وسائر الأقطار الإسلامية، ونقل إليها كل ما أمكن نقله من مواد البناء والزينة من البصرة وإنطاكية واللاذقية وسواحل الشام. ولم يكتف المعتصم بالله بذلك، بل استقدم من كل بلد من يعمل أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخيل والغروس وهندسة الماء، والعلم بمواضعه من الأرض، فقد جلب من مصر من يعمل بالقراطيس، ومن البصرة من يشتغل بالزجاج والخزف والحصى، ومن الكوفة من يعمل الأدهان والخزف.

جولة بين معالم المدينة

نغادر ذاكرة التاريخ وانطباعات البلدانيين لندلف معًا إلى معالم سامراء الشاهدة اليوم على عظمة الأمس التليد التي بقيت هذه الشواهد الأثرية التاريخية دلالة واضحة على مكانتها وعبقرية بنائها إلى اليوم الحالي. فسامراء ذات فضاءات واسعة ورحبة وشوارع وأسواق حديثة تعانق القديم، وأحياء تتوزع حول ضريحي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري بقبتهما الذهبية التي تُعد أكبر قبة ذهبية في العالم، ثم تتفرغ

شيدت المدينة العاصمة سامراء لتكون سادس أعظم مدينة عربية إسلامية لخلافة العباسيين. وجعل المعتصم بالله عاصمته الجديدة طويلة وواسعة بكل مرافقها كي لا يحدث فيها ما حدث في بغداد من زحام وهرج ومرج

الطرقات من حول باب الصحن كما يُعرف حول الضريحين ليشمل الأحياء الجديدة للمدينة التي امتدت إلى فضاءات واسعة وبعيدة عن مركز سامراء.

لعلّ أول ما يمكن للزائر أن يشاهد من معالم المدينة هو المسجد الجامع الكبير والمئذنة المعروفة «بملوية سامراء». أسس المسجد الجامع الكبير أو جامع الجمعة الخليفة المعتصم بالله حينما شرع ببناء عاصمة خلافته، واختط حوله الأسواق والقطائع والدور. وبقي على هيئته

من الزخارف التي كانت تزين منازل العصر العباسي في سامراء



إلى أيام خلافة ابنه المتوكل على الله الذي وجده يضيق بالمصلين ولا يسعهم، لذا قرّر المتوكل على الله إنشاء جامع ضخم بدلاً من جامع أبيه المعتصم بالله في موضع واسع خارج المنازل عند أول الحير، ولا يتصل بشيء من القطائع والأسواق، وأُتقن بناءه وأُحكم تشييده، وفرغ من بنائه بعد ثلاث سنوات في سنة ٢٣٧هـ/٨٥٢م.

المئذنة الخالدة: ملوية سامراء

أمر الخليفة العباسي المتوكل على الله بن المعتصم بالله أن ترفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين وترى على بعد فراسخ، فبنيت المئذنة «ملوية سامراء» بارتفاع ٥٢ مترًا، ليصبح جامع الجمعة الكبير في سامراء اليوم من أكبر مساجد العالم الإسلامي مساحة إذ تبلغ مساحته نحو ٤٥٥٠٠ متر مربع، وتحيط جدران الجامع الخارجية ساحة مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٢٤٠ مترًا، وعرضها ١٥٦ مترًا، بينما يبلغ ارتفاع الجدران زهاء ٥٠ ، ١٠ أمتار، وسمكها بحدود المترين، وبناء الجامع كله من الآجر والجص، وقد دعمت جدرانه الخارجية بـ «٤٠» برجًا نصف دائري، يبلغ قطر كل برج منها ٥٠ر٤ أمتار، والمسافة بين برج وآخر بحدود ١٥ مترًا، وتوجد فيه ٢١ بابًا كبيرًا، وبابان صغيران.

وتقوم المئذنة «الملوية» على مسافة ٢٥ مترًا من وسط الجدار الشمالي للجامع، وشكلها مخروطي، وقاعدتها مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٣٢ مترًا، وباستطاعة الزائرين الارتقاء والصعود إلى قمتها بواسطة سُلّم حلزوني يبدأ من وسط الضلع الجنوبي من قاعدة المئذنة، ويدور في عكس اتجاه عقرب الساعة خمس مرات، إذ يبلغ ارتفاع المئذنة الملوية بحدود ٢٥ مترًا، ويبلغ عدد درجات السلم الحلزوني لها ٣٩٩ درجة، وينتهي عند قبة تقع عند الجهة الجنوبية، تُعرف عند أهل سامراء «بالجاون» لكونها تشبه آلة طحن الحبوب وجرشها.



دار العامة

مدق الطبل وطراز سامراء الثالث

وما إن تغادر موضع الملوية الشهيرة حتى تشاهد في الجهة اليسرى من الشارع الأعظم جدران البيوت السكنية المحاذية لجامع الجمعة الكبير في سامراء، إنّه موقع «مدق الطبل» الذي طرزت جدرانه بزخارف ورسومات بارزة من الجص، وتعدّ هذه الرسوم الجدارية وثائق تنفرد بها مدينة سامراء في العصر العباسي؛ لأنها امتداد للرسوم الأموية، وتعكس الحياة بوجهها الترفيهي، كالصيد والعزف على الآلات الموسيقية، ورسوم الحيوانات والطيور فضلاً عن التشكيلات الزخرفية، ولقد انتشرت هذه الزخارف الجدارية، وشاع استخدام أسلوب رسوم سامراء أو ما يُعرف باسم «طراز سامراء الثالث» الذي انطلق منها قاصداً من العالم الإسلامي حتى وصل إلى جزيرة صقلية أيام النورمانديين.

دار العامة: ثلاثة أواوين

نغادر جامع الجمعة ونتجه صوب الشارع الأعظم الذي يوصلنا إلى دار العامة أو كما يطلق عليها دار الخليفة المعتصم. فقد شيد الخليفة المعتصم بالله عدداً من القصور العامرة من أبرزها دار العامة التي كان يقابل في إيوانها الكبير يومين من كل أسبوع الناس الذين يتقدمون إليه بشكاواهم ليحلها مباشرة أو يحيلها إلى ذوي الاختصاص، ويبت في أمرها كلها.

تقع دار العامة فوق الضفة اليسرى من نهر دجلة، وتبلغ جبهته من جهة دجلة ٧٠٠ متر وطوله ٣٠٠ متر، ولم يبق منه اليوم سوى ثلاثة أواوين يطلق عليها باب العامة، حيث يبلغ طول الإيوان الأوسط ٥ر١٧متراً، وعرضه ٨ أمتار، وارتفاع عقده ١٢ متراً. وتدل مخططات دار العامة بما فيها من ظواهر فنية وزخارف وفسيفساء على أهمية هذا الأثر الإسلامي في مدينة سامراء اليوم وفي تاريخ العمارة العربية الإسلامية.

الدار: نصف مليون متر مربع

إنّ زائري دار العامة في سامراء سيندهشون لرؤية مساحتها التي تبلغ نصف مليون متر مربع. ويُعدّ باب العامة بمنزلة مدخل القصر، ويتألف من واجهة ذات ثلاثة عقود، ويقع خلفها ثلاث حُجرات: الحجرة الوسطى هي الإيوان، وهو إيوان مفتوح بكل طوله وعرضه على نهر دجلة، والإيوانان الجانبيان هما في الحقيقة بمنزلة مدخلين لحجرتين خلفيتين، يمكن أن نعدّهما مخصصتين للحرس والأتباع. وتوجد أمام أواوين الدار بقايا درج كان ينزل إلى بركة ماء كبيرة طولها ٧٢٥ متراً تتصل بمجرى مائي من دجلة قياسها ٤٠٠ متر، بينما يقع وراء المدخل الرئيس للدار العامة ست قاعات يُرجح الأثريون أنها كانت قاعات انتظار، أما الجزء



المخصص للنساء فيدخل إليه من الفتحة الجنوبية للباب الكبير التي يتصل بها رواقان طويلان، وتتلو القاعات والأروقة ساحة مربعة الشكل يوجد فيها نافورة يحيط بها من كل جانب ثلاث حجرات يرجح أنها كانت استراحة الوزراء.

وتوجد في دار العامة غرف للخليفة تقع إلى الشمال من المساحة المربعة، تقع حول ثلاث رحبات، ويطل الحمام الكبير على الرحبة بصورة مباشرة، وإذا سار المرء إلى الأمام فسوف يمرُّ في قاعة أمامية تفضي إلى رحبة مضلعة. وبالإمكان الاطلاع على واجهة قاعة العرش في الناحية الشرقية في باب العامة بسامراء بأبوابها الثلاثة، وتوصل الدهاليز والممرات السفلى إلى الحُجرات الخلفية وقسم النساء.

في قاعة العرش

عند زيارتك دار العامة ستجد قاعة العرش للخليفة المعتصم بالله تتكون من قاعة وسطية تحيط بها أربع قاعات على شكل حرف T اللاتيني ويرجح الأثريون أن تكون القاعة الوسطى للدار مُغطاة بقبة مرتفعة، كذلك باستطاعتك مشاهدة غرفة مربعة الشكل في واجهة قاعة العرش يدور حولها رواق طويل لها أربعة أبواب يوجد في وسطها حوض تحف به أعمدة رخامية في أركانه الأربعة، وتقع أمام القاعة الشرقية قاعة كبيرة أخرى مستطيلة الشكل تفتح بواسطة خمسة أبواب على رحبة واسعة مكشوفة يبلغ طولها ٣٥٠ مترًا، وبعرض ١٨٠ مترًا، تقسمها قناة إلى قسمين: القسم الغربي مرصوف ومحلّى بنافورة فوّارة، والقسم الشرقي غير مرصوف وفيه بعض القنوات ومجاري المياه الصغيرة.

هاوية السباع: قصر الحِير؟

إذا اتجهت في جولتك في معالم سامراء شرق دار العامة فستصل في رحلتك إلى سرداب «منخفض تحت سطح الأرض» يقع على المحور الرئيس للدار يُعرف «بهاوية السباع» ويسمى بالسرداب أيضًا هكذا عُرف عند أهل المدينة منذ عقود ماضية، لكن التنقيبات الأثرية التي أجريت في الموقع كشفت أن هذا الموضع هو «الحير» وهو قصر يقع تحت مستوى سطح الأرض وتوجد فيه أماكن للجلوس، ويشاهد في وسطه حوض مملوء بالماء عبر كهريز - قنوات - تتغذى من نهر دجلة الذي يبعد عن قصر الحير بأمتار معدودات، ويبلغ طول ضلع القصر ١٨٠ مترًا، وقطر البركة ٨٠ مترًا.

عند البركة الحسناء

خلال جولتنا في رحاب آثار سامراء وعند الجهة

الشــرقــيــة من دار العــامــة لا بُدّ أن تُعــرّج على زيارة «البركة» ذات السور الذي يبلغ طوله٥٣٠ مترًا وعرضه ٦٥ مترًا، وتوجد حفرة عميقة هي البركة محاطة ببناية مربعة الشكل كثيرة التقسيمات طولها ١٨٠ مترًا، وتوجد البــركــة في وسطهــا بقطر يبلغ ٨٠ مــتــرًا. وقــد تغنى الشاعر البحتري بالبركة وقال فيها:

يا من رأى البـركة الحسناء طلعتها

والآنسات إذا لاحت مغانيها

ويشـاهـد المرء في هذه البـركـة أنها محـاطه بسـور مدعم بأبراج نصف دائرية، بُني بالآجر والجص، عرضه متر ونصف المتر، وتشمل هذه المساحة الطابق العلوي لها، ويضم حوض المياه وقاعات وأواوين، وعناصر تحيط بالحوض الدائري، وتحتل هذه الأبنية مساحة أربعة عشر ألف متر مربع تحت الأرض وبعمق خمسة عشر مترًا. والبركة ذات أضلاع تبلغ عشرين ضلعًا تؤلف أربع واجهات تتخللها أربعة مداخل رئيسة إضافة إلى ثمانية مداخل فرعية.

وتتغذى هذه البركة والبرك المجاورة التي عُرفت في قصور سامراء أيام خلفاء بني العباس عبر قنوات مائية تستمد مياهها من نهر دجلة، ويتم تصريفها عن طريق قناة يذهب ماؤها إلى النهر أيضًا، وللبركة قناة خاصة تزود الحمامات بالمياه، وقنوات أخرى لتصريف مياه الأمطار.

مدينة المتوكلية ومسجد أبي دلف

نودع دار العامة والمعالم القريبة منها، ونسلك الشارع الأعظم الذي يُوصل إلى مدينة المتوكلية التي تقع شمال سامراء بعشرة كيلومترات تقريبًا. فقد عُرف عن الخليفة المتوكل على الله بن المعتصم بالله حبه للعمران والبناء بين خلفاء بني العباس، إذ قام ببناء مدينة خاصة عُرفت باسم «المتوكلية أو الجعفرية» كما يسميها المؤرخ البلاذري في كتابه «فتوح البلدان»؛ وذلك سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م. وخطط المتوكل على الله مدينته الجديدة تخطيطًا هندسيًا رائعًا يختلف كل الاختلاف عن المدن الإسلامية السابقة لها، إذ لم يجعل الجامع يتوسطها، كما أنها لم تكن مدورة مثل بغداد السلام، إنّما جعلها أقرب إلى شكل المستطيل، وهي تمتد غرب نهر دجلة فوق الضفة الشرقية، أما نهر القاطول فجعله الخليفة في شمالها وشرقها وجنوبها أي أنّ المتوكلية أصبحت أشبه ما تكون بجزيرة محاطة بالماء من جميع أطرافها، ثم قسم أرضها إلى شوارع طولية وعرضية ترتسم كلها بمؤازرة الشارع الأعظم الذي يخترق وسطها.

ملوية ثانية

إنّ أول ما يلفت نظر الزائرين لمدينة المتوكلية اليوم مشاهدة مئذنة المسجد الجامع فيها «الملوية» وهي أقل ارتفاعًا من «ملوية سامراء» في جامع الجمعة الكبير، إذ يبلغ ارتفاعها ١٩ مترًا، وهي ثاني ملوية في العراق، ويبلغ صحن مسجد أبي دلف ٧٠ر١٥٥ مترًا، وعرضه نحو ٦٠ر١٠٤ أمتار تحيط به مجنبات تضم أروقة بدعامات مستطيلة تحمل عقودًا مشيدة بالتناظر والتوازي، في جدار المجنبة الشرقي رواقان متوازيان يمتدان من الشمال إلى الجنوب بعمق ١٤.٢ مترًا، ولكل من الرواقين المتوازيين ٣٦ دعامة مستطيلة أيضًا تحمل عقودًا تتجه نحو القِبْلة، وتشرف على صحن المسجد الجامع.

قصر العاشق

نختتم جولتنا في المعالم التاريخية لسامراء الخالدة لنتجه نحو قبة الصليبية وقصر المعشوق أو ما يطلق عليه السامرائيون اسم «قصر العاشق». فبعد مغادرتنا مدينة المتوكلية قصدنا مركز سامراء التي غادرناها متجهين عبر الطريق العام الذي يصل



عقود مسجد أبي دلف

بغداد - سامراء بمدينة الموصل شمالاً، فبعد عدة كيلومترات على الجانب الأيسر من الطريق العام شاهدنا قبة مثمنة الشكل على مرتفع ظاهر، زرناها وعرفنا أنها «قبة الصليبية» ويروى عن أصلها بكونها ضريح أحد الخلفاء العباسيين الذين حكموا سامراء، بينما يعتقد آخرون أنها كانت قنطرة تقع على رأس الجسر في الجهة الغربية، ويرى الآثاري الألماني هرتسفلد الذي قام بتنقيب آثار سامراء في الأربعينيات أن قبة الصليبية هي موضع الخليفة العباسي المنتصر بالله. وعثر المنقبون على ثلاثة قبور في داخل القبة، وأثر هذا الضريح في تصميم الأضرحة التي بنيت في منطقة الشرق الأوسط.

طبقتان للمعشوق

بعد أن قطعنا مسافة ١٥ كيلو مترًا عن سامراء لاحت لنا أطلال قصر منيف يتكئ على الضفة اليمنى لنهر دجلة في الجانب الشرقي من سامراء. ثم دلفنا من بوابته الكبيرة وتراءى لنا أنه يتألف من طبقتين، الطبقة الأولى مستطيلة الشكل يبلغ طولها ١٣١ مترًا وبعرض ٩٦ مترًا، وأحيط القصر بساحة مسورة، ويشاهد المرء فيها بين القصر والسور الخارجي عدة مبان فرعية، ويحيط بالقصر خندق واسع، ولقصر المعشوق مسناة.

قناة ماء - في بعض جهاته، وهو معزز بأبراج ضخمة.

أما الطبقة الثانية وهي الطبقة السفلى للقصر وهي تشبه السرداب، وفيها أواوين ويوجد ممر يؤدي بالزائرين إلى مرافق قصر المعشوق العليا. ووصف المؤرخ اليعقوبي هذا القصر قائلاً: «إنّ المعتمد لما ارتقى عرش الخلافة أقام بسُرّ من رأى في الجوسق - القصر - وقصور الخلفاء ثم انتقل إلى الجانب الشرقي - يقصد الغربي - بسُرّ من رأى فبنى قصرًا موصوفًا بالحسن سماه المعشوق فنزله وأقام به حتى اضطربت الأحوال فانتقل إلى بغداد.



الشارع المؤدي إلى باب الصحن (السوق الكبير)



الجهة الشمالية من سامراء وتظهر ملويتها

المعتمد وحنين زوجته

تشير الروايات التاريخية في سبب بناء قصر المعشوق، وكما يتناقله أهل سامراء منذ عقود، إلى حكاية طريفة ملخصها:

- أن الخليفة العباسي المعتمد على الله كان قد تزوج امرأة من بادية الجزيرة فأحبت ذات يوم أن تشاهد الأغنام تسرح مع راعيها من أجل أن يذكرها بقومها النائين عن ديارها، فابتنى الخليفة القصر لزوجته لعلّه يسليها، ويخفف عنها الشوق نحو أهلها، لكن الذي حدث هو أن زوجة المعتمد على الله قد ازداد حنينها كلما سمعت ثغاء الأغنام وهي ترعى حول القصر الجديد، وهنا كثر بكاؤها فما كان للخليفة إلا أن قام بتطليقها، وأرسلها إلى أهلها، ولم يقطع صلته بها.

وهل ننسى سامراء...؟

على أثر هذه السياحة التاريخية والجولات الميدانية في رحاب آثار سامراء العباسية فهل بإمكاننا أن ننساها وهي المزدانة عبر ٣٥ كيلو مترًا بالشواهد والمعالم الحضارية منذ هاتيك السنين. فسامراء مدينة عربية أصيلة صاغها الزمن قلادة عُلقت في جيد التاريخ الوضاء، وهي اليوم مدينة بهية بمساجدها وبمئذنتيها التاريخيتين «الملويتين» وبقصورها العامرة وبرك مياهها وبميادينها وزخارفها الجدارية.

- وكيف ننسى سامراء وملويتها ماثلة أمام الناظرين والشاعر ابن ولّاد قد ذكرها في إحدى قصائده جاعلاً



من يصل إلى قمتها كأنه يغرف من حوض الغمام باليد!

- ولا ننسى سامراء الطفلة المدللة عند المعتصم بالله وهي عند المؤرخ القزويني: «أعظم بلاد الله بناءً وأهلاً».
- ومن يستطيع نسيان سامراء وقول المعتز بالله مازال في الذاكرة: «وهي معشوقة السكن، حبيبة المثوى، كوكبها يقظان، وجوها عريان، وحصاها جوهر، ونسيمها معطر، وترابها مسك إذخر، وليلها يُسحر، وطعامها هنيء، وشرابها مريء» ـ ولا ننسى سامراء، ولم يكن بطيخها ـ الشمام ـ مغبونًا لأنه بطيخ يعزُّ نظيره مذاقًا ورائحة، وهو سليل بطيخ يُرسل إلى سامراء للخليفة الواثق بالله بن المعتصم طازجًا في قوالب من الرصاص معبأة بالثلج!!
- هل تنسى سامراء ولها في التاريخ صور وحكايات عن الزهو والفخار. فما زالت خطوات الخليفة المعتصم بالله بانيها تُسمع في دروبها الواسعة، ومازال خلفاؤها يذكرهم الأحفاد في أسماء مدارسهم وأحيائهم فيها.

المراجع

١. البلاذري: فتوح البلدان، لبنان.

٢. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، لبنان.

٣. اليعقوبي: تاريخ البلدان، لبنان.

٤. أحمد سوسة، ري سامراء، مؤسسة الآثار، بغداد، العراق.

٥. شريف يوسف: المدخل لتاريخ فن العمارة العربية الإسلامية، الموسوعة الصغيرة «٦٧»، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، مايس ١٩٨٠م.

٦. شاكر مصطفى: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٨م.

٧. طاهر مظفر العميد: العمارة العباسية في سامراء، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، ١٩٧٧م.

٨. يونس أحمد السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

٩. اتحاد المؤرخين العراقيين: ندوة سامراء في التاريخ والتراث والأدب، ٢٩ آذار/ مارس ـ سامراء، العراق، ١٩٨٧م.

إشكاليات الثقافة في عـ



...ـصـر العولمة

أحـمـد دعـدوش

دمشق ـ سورية

في عام ١٩٧٠م، نشر الكاتب والمفكر الأمريكي ألفين توفلر كتابه الشهير "صدمة المستقبل"، محللاً فيه الكثير من مظاهر الإرباك التي يتعرض لها الإنسان في العصر الحديث، وخاصة ذلك الذي يعيش في معمعة التقدم التقني الهائل في الغرب، وخرج بنتيجة فحواها أن الإنسان (فردًا وجماعات) يتعرض باستمرار لضغوط "صدمات" هائلة عبر التغيرات الكبيرة في الظروف الحياتية التي يعيشها، وذلك خلال فترات قصيرة جدًا، وأن القدرة على التكيف معها غالبًا ما تكون محدودة.

وعلى الرغم من أن بعض الناس سيتمكنون من التلاؤم مع الأوضاع الجديدة ويسعدون بها، إلا أن الكثير سيواجهون هذه الصدمات بردود فعل مختلفة، قد تبدأ بنوع من النفور والقلق وعدم التجاوب مع تغيرات العصر، مرورًا بحالات من الاكتئاب والجنون، وربما وصولاً إلى العنف!

لقد تجسد هذا الموقف بالفعل في المجتمعات الغربية، وبشكل حاد خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، فمع توافر المزيد من وسائل الترف ومواد الاستهلاك، وإقحام أحدث مبتكرات العصر من مظاهر الرفاهية في الحياة اليومية لكل فرد، تحولت هذه الشعوب إلى المزيد من الطلب والاستهلاك، وصولاً إلى الإباحية المطلقة وضياع الهوية والانضباط، والبحث عن الملذات بشكل محموم لإرواء الشبق الذي انطلق كانفلات العملاق من قمقمه.

ولما كان هذا الطلب غير المحدود غالبًا ما يصدم بقدرة محدودة على الإشباع للوصول إلى النشوة، فإن الهروب من الواقع كان في رأي الكثيرين حلاً ممتازًا لإخماد هذه الثورة، فظهرت عقاقير الهلوسة والمخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها وبدت كأنها تقوم بدور المنقذ، وعُدّت مخلصًا سريعًا للقضاء على أي رغبة عقلية للإحساس بهذا الضياع، في الوقت الذي يسمح فيه للأعصاب المنهارة باستجداء خيط رفيع متبق كشعور أخير باللذة.

أما الفئة الأخرى، ولعلها الأكثر عقلانية، فقد اختارت الانتظام في زيارة عيادات الطب النفسي، التي تشكل بمجموعها نحو نصف عدد العيادات الطبية في الولايات المتحدة بين التخصصات كافة، أو الانخراط في جماعات دينية غريبة ومصطنعة، أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من المجتمع، أو على الأقل الهروب من الواقع الذي لم يعد يقيم أهمية تذكر للإنسان وقيمه الروحية، فظهرت حركات مثيرة تدعو إلى العودة إلى التدين وإحياء «الأخلاقية المسيحية» من جديد، بعد أن تم نبذ الدين في كثير من مظاهر الحياة مع بداية حركات العلمانية والإلحاد في عصر النهضة، وخرج مئات الشبان والشابات منذ عقد الستينيات إلى الشوارع وهم يرتدون المسوح ويقرعون الطبول، في طقوس عجيبة لتلك المذاهب المبتكرة، التي تحمل أسماء لا تقل عنها غرابة مثل «هاري كريشنا»، «جون بيرش»، «كوكلوكس كلان»، «معبد الشعب» و«بعثة الضوء الإلهي».



الشركات المتعددة الجنسيات اللاعب الرئيس في تحديد نوع الإنتاج وحجمه وكيفيته

ما الثقافة؟

لعل تعريف الثقافة اليوم هو من أكثر الأمور تعقيدًا، فكثيرًا ما نجد الكتّاب الذين يتعرضون لهذه المهمة، وهم يقومون بجمع عشرات التعاريف المنشورة لهذا المصطلح، كما فعل عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان «كلوكهون» و«كروبير» عندما قدما أكثر من ١٥٠ تعريفًا للثقافة، ليعترفا بعدها بأنهما لم يجدا في أي منها تعريفًا شاملاً وخاليًا من النقص.

ولذا فقد انتقينا أحد التعاريف الشائعة، لاعتقادنا أنه يشتمل على جميع المجالات التي يرتكز عليها بحثنا في هذه المقالة، وهو تعريف للدكتور محمد علي حوات، يصف فيه الثقافة بأنها منظومة متكاملة، تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم (١).

وبهذا فإن الثقافة إرث تاريخي يحمل الطابع المميز لكل أمة، فهي غير قابلة للعولمة، إذ إن محاولة عولمة أي ثقافة تعني في الحقيقة السعي إلى بسط هيمنتها على الثقافات الأخرى، إما بطمسها وإما بتحييدها في عدد من المجالات، وهذا ما سيتضح لنا خلال متابعتنا للسطور القادمة.

العولمة وثقافة الشركات المتعدية الجنسيات*

لقد أصبحت الشركات المتعدية الجنسيات اليوم جوهر النظام الرأسمالي الحديث، فهي اللاعب الرئيس في صنع القرارات المتعلقة بنوعية الإنتاج وحجمه وكيفيته، وطرائق توزيعه وقنوات نقله، وكل ما يتعلق بالإنتاج والتوزيع من حيث الزمان والمكان والتحركات

ولكن ما تأثير هذا التفتت الاجتماعي والأخلاقي في الفكر والثقافة في عالم الغرب اليوم؟ وما دور العولمة، ممثلة في الشركات المتعددة الجنسيات ووسائل الإعلام العالمية، في نشر هذا الانحطاط المذهل في تلك المجتمعات، الذي بات يسيطر على أوساطها الثقافية، تحديدًا، وبشكل أكثر وضوحًا؟ ثم أين تقع ثقافتنا العربية والإسلامية من هذا التوسع الثقافي الذي بات يهدد الثقافات العالمية كافة، ويشكل عنصر قلق حتى لأولئك القائمين على رموز الثقافة الغربية (الأوروبية) نفسها؟



تراجع المنتج الثقافي أمام شراهة الاستهلاك

والترابطات الأمامية والخلفية، بل إن هذه الشركات باتت هي المسؤولة عن تحديد حاجات المستهلك نفسه، فلم تعد في حاجة إلى تقصيها ثم العمل على إشباعها، خصوصًا وأن المستوى الحضاري الذي وصل إليه هذا المستهلك يضمن له إشباعًا كليًا أو شبه كلي لجميع حاجاته الأساسية والكمالية، وعليه فإن هذه الشركات باتت معنية اليوم، وقبل كل شيء بإقناعه بحاجته إلى منتجات جديدة قد لا يكون محتاجًا إليها على الإطلاق، من خلال وسائل الدعاية الرخيصة، ثم تقديمها له بصورة استهلاكية غير نهائية، بمعنى أنها لا تصمم لإشباع الحاجات المطلوبة بشكل كامل، بل يتم ترك هامش واسع لخطط التطوير المستقبلية، التي تكون في الكثير من الأحيان قد أعدت قبل عدة سنوات، وذلك لإحداث حاجات فيما بعد، تتم إثارتها، ثم الدعوة إليها من جديد، بوسائل إبهار جديدة، ومظاهر جذب وتسويق أكثر جدة.

إن هذا «النظام المتعدي للجنسيات» يستند في طبيعة وجوده وامتداد علاقاته إلى شبكة أخرى شديدة التعقيد، تبدأ من المؤسسات الدولية ذات الطابع الاقتصادي مثل منظمة التجارة العالمية، البنك وصندوق النقد الدوليين، ومنظمة التنمية والتعاون الدولية، مرورًا بمنظمات ثقافية دولية أخرى مثل اليونسكو، ووصولاً إلى المنظمات والأحلاف السياسية والعسكرية مثل حلف الأطلسي والاتحاد الأوربي.

كما تقوم الجامعات ومراكز البحث والتدريب أيضًا بدور لا يقل أهمية، بينما ترتبط كل من وكالات الأنباء الدولية وشركات الإعلان وشبكات التلفزة الأرضية والفضائية ومواقع شبكة الإنترنت غالبًا مع الشركات





جاكسون من رموز الثقافة الأمريكية التي يقلدها الشباب في العالم

المتعددة الجنسيات بصلات أكثر وضوحًا، إذ تحمل على عاتقها مهمة نشر السلوكيات والأفكار التي تضمن صهر أكبر عدد ممكن من ثقافات العالم في بوتقة الثقافة المعولمة، ذات الطابع الاستهلاكي الغربي الموحد (٢).

والخطر الأكبر في هذه السياسة لا يقتصر على نشر الثقافة الاستهلاكية التي تسعى لبسط نفوذ الشركات المتعددة الجنسيات فحسب، بل تتم أيضًا محاولة عولمة السلوك المهني والوظيفي في العالم كله، وحتى توحيد المفاهيم العلمية، والسياسية، وكل ما يتعلق بالنشاط الإنساني، ثم اعتماد هذه المفاهيم الغربية المعولمة بوصفها الحل العالمي الأفضل، والوحيد لجميع مشكلات البشرية.

فعلى سبيل المثال، يرى فيرجوسون (١٩٩٢م) أن مفهوم العولمة لا يخرج كثيرًا عن تعبير أيديولوجية الرأسمالية، وكذلك يرى كل من بورديو وَ واكانت (١٩٩٩م) أن للعولمة مهمة تتمثل في إغراق أعراض الإمبريالية ضمن دعاوى العالمية الثقافية والحتمية الاقتصادية (٣)، مما يوحي لشعوب العالم الثالث - على وجه الخصوص - بأن هذا التوسع الطاغي لأدوات العولمة يبدو كأنه ذو طبيعة حديدية غير قابلة للكسر أو الالتواء، وهذا ما يصفه الاقتصادي الدكتور جلال أمين، بأنه أشبه بالتعاليم الدينية المقدسة التي كان رجال الدين الأوربيون يقدمونها لشعوبهم، في القرون الوسطى، ثم يطالبونهم بالطاعة وهم عميان!

ومع تصاعد وتيرة الليبرالية والدعوة إلى الحرية، لم يعد من السهل إيقاف هذا الضخ المسعور للقيم والأفكار الغربية عبر قنواتها الإعلامية على جميع شعوب العالم، حتى بات من الصعب - إن لم يكن مستحيلاً - الوقوف في



وعفوية، فهي الادّعاء بأن هوليود تعتمد على أذواق المشاهدين في انتقاء عروضها، ومن ثم فإنك عزيزي المشاهد - كما تضيف المجلة - لست مضطرًا إلى مشاهدة الأفلام التي لا ترغب فيها، وبإمكانك أن تغير وجهتك نحو القناة التلفازية التي تحب بكبسة زر (٤).. إنها حقًا قمة الديمقراطية!

لعلك أخي القارئ تتفق معنا عند هذه النقطة بضرورة التساؤل حول صحة اعتماد هذه المسوغات - أو لنقل الأكاذيب - لفتح فضائنا الإعلامي والثقافي، وبكل هذه البساطة، لكل ما يرد إلينا من الخارج بقضه وقضيضه.

وحتى نصل إلى إجابة شافية فإننا، كما يبدو، سنظل نفاجأ كل يوم بكم هائل من البرامج والأفلام التي باتت تقدم على أنها لجميع أفراد الأسرة، في حين أنها في الحقيقة ليست كذلك على الإطلاق، فهي غالبًا ما تحتوي بشكل أو بآخر على جرعة لا بأس بها من المشاهد العاطفية - إن لم نقل الإباحية - أو مشاهد العنف الدموية، بل إن برامج الأطفال بحد ذاتها باتت ملأى بهذا الغثاء الذي قلما ينتبه إليه أولياء الأمور.

وقد امتد هذا السرطان الخبيث بشكل سريع ومفاجئ، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى ألعاب الفيديو، والمجلات المصورة، ومواقع الإنترنت المتاحة للجميع وبأسهل الطرق حول العالم، حتى لم يعد الجنس والعنف - اللذان يقدمان - ويا للأسف الشديد بأبشع الصور - شيئًا غريبًا على الأطفال والمراهقين في الدول الغربية، كما لا يبدو، في المقابل، أن جيلنا الناشئ في مأمن من ذلك.

إن الاعتماد على أذواق المشاهدين في تسويغ المواد التي تقدم إلى عامة الناس، ويرغمون على دخولها إلى عقر ديارهم، أتاح لمحطات التلفزة الأمريكية أن تعرض في مطلع التسعينيات ١١٥ فيلمًا

وجه هذا التيار الهائل، وإلا تعرضت شعوب العالم الثالث لحملة أكثر وحشية للانتقاد والقذف بكل صفات الانغلاق والتخلف والرجعية.

من جهة أخرى، نشرت مجلة «ريدرز دايجست» الشهيرة، في عددها الصادر في شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٩٥م موضوعًا تحت عنوان «هوليود والأكاذيب الثلاث الكبرى»، أشارت من خلالها إلى السياسة الهوليودية في عرض الأفلام - أيًا كان مضمونها ومستواها الثقافي والأخلاقي - عبر اعتمادها على مسوغات ثلاثة كبرى: أولها أن هذه الأفلام تهدف إلى التسلية فقط دون التأثير في أحد، والثانية: أنها تعكس الحقيقة التي يمثلها المجتمع، وعليه فإن الناس هم الملامون على أي خطأ أو نقد يمكن أن يوجه إلى هذا الفيلم أو ذاك، أما الثالثة، التي تبدو أكثرها براءة



تغييب للعنصر البشري بتعقيداته في كثير من خطط التنمية

بوليسيًا، تشتمل على ٤٠٦ من الجرائم الوحشية - كما أحصتها إحدى الدراسات - مما جعل الجرائم المقدمة على الشاشة تزيد بعشرين ضعفًا على الجرائم التي تحدث على أرض الواقع، في حين يؤكد بعضهم أن كلا الرقمين مؤهل للازدياد (٥).

وهكذا بات الفن الذي كان ترجمانًا لعالم «المعنى»، مرآة لعالم «الصورة» - على حد تعبير د. غلام علي حداد عادل - وتحولت السينما التي سميت في بداياتها بالفن السابع، إلى مرآة للابتذال في أحط أنواعه، بينما قام المنتجون باستغلال الجنس الذي اكتشف بأنه السلعة الأكثر رواجًا، وكأن عدساتهم ليس باستطاعتها التعبير إلا بلغة الأجساد المأجورة، لتقوم محطات التلفزة فيما بعد بمهمة نقل ما كان حكرًا على دور العرض إلى المنازل كل ليلة، وتصبح مراقبة الفرد لصلاحية ما يعرض عليه وعلى أفراد أسرته شبه مستحيلة (٦).

وعبر هذا التحالف القائم بين الشركات العالمية ووسائل الإعلام، ومع تحول هذه الأخيرة إلى شركات تجارية بحد ذاتها، تقوم أساسًا على الربح المادي، والتوسع القاري لاقتسام الأسواق العالمية واحتكارها بأيدي القلة، فإنه من الطبيعي جدًا، والحال هذه، أن تنحط الثقافة العالمية إلى أدنى المستويات، وأن يتم تصنيف أفراد هذا العالم، الذي يسعى بعضهم إلى تحويله إلى قرية صغيرة، حسب «الماركات» التجارية التي تحمل مشترياتهم شعاراتها، أو حسب مصادر معلوماتهم التي تمطرهم بها مئات الصحف والأقنية الفضائية ومواقع الشبكة العنكبوتية.

ولكي نتبين مدى تأثير هذه الأدوات الإعلامية الطاغية على عقول الجمهور المتلقي، وتحديد أفكاره وتصرفاته اليومية، نذكر التجربة التي قام بها فانس باكارد عبر مراقبة الانطباع الذي يتركه عرض ومضات سريعة لعلب من المثلجات خلال مشاهد متفرقة لأحد الأفلام السينمائية، وبشكل هامشي دون أن يشعر المشاهدون بأنهم قد انتبهوا للأمر، وكانت النتيجة أن مبيعات دار السينما في أثناء العرض قد ازدادت بشكل ملحوظ، مما دفع به إلى الاستنتاج أن «الدعاية الباطنية» تشكل أسلوبًا فعالاً للإقناع الذي لا يشعر به المتلقي حتى يفكر في مقاومته. وبما أن هذه الدراسة قد وردت في كتابه «المقنعون المستورون» في عام ١٩٥٧م (٧)، فإن هذا الأثر سيبدو مضاعفًا اليوم مع التقدم الهائل في وسائل الإبهار، والسيطرة على جانب اللاوعي لدى المتلقي. إذ يعتمد الكثير من منتجي الأفلام والبرامج الأمريكية على هذا المبدأ لترويج قيمهم الاستهلاكية، إذ تقدم رموز الحياة الأمريكية البسيطة اليوم كالجينز والتيشيرت وأسطوانات الروك والبوب المدمجة، إلى جانب كرة السلة وألعاب الفيديو الرقمية، مع قليل من الهامبورغر،



والكوكاكولا وكأنها جزء لا يتجزأ من حياة الرفاهية الأمريكية، التي يسعى للحاق بها معظم شباب العالم، وخاصة في الدول النامية التي يشكل سكانها الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة.

وللحفاظ على رسوخ هذه القيم واستمرارية تناسخها بين أجيال الشباب المتعاقبة، يتم منحها المزيد من المصداقية لتأكيد أنها الخيار الأفضل لنمط المعيشة من بين جميع الخيارات الأخرى المتاحة، وذلك عبر التكرار المستمر لهذا الطرح عبر من خلال وسائل الإعلام كافة، مع ضرورة تقديمه ضمن أطر دائمة التجديد والتغيير لضمان الإبقاء على جاذبيتها، بعيدًا عن الرتابة والتقليد.

لقد تم اقتباس هذه الأساليب من النظرية التي تفتقت عنها العبقرية الهتلرية، القائمة على صياغة فكر موحد للشعب الآري، عبر التكرار غير النهائي - في وسائل الإعلام - للفكر النازي ذي النزعة الشمولية، القائم على إحياء غرائز إثبات الذات والرغبة في الانتقام من العدو، حتى تصبح القوى العقلية الفاعلة منهكة ومنهارة أمام تدفق تيار هائل من الدعاية المتماسكة، مما يؤدي في النهاية إلى تكوين قبول أولي لا شعوري، يستبعد مع الزمن أي نزعة داخلية للتشكيك (٨).

ويؤيد ذلك ظهور نظرية الغرس Gultivation Theory في السبعينيات من القرن الماضي التي يؤكد أصحابها أن وسائل الإعلام تقوم بغرس عالم وهمي في ذهن المتلقي الذي يقوم بدوره بتقبل هذه الصورة على أنها تعبير حقيقي عن الواقع لكونه غير واع بعملية صنع هذا الواقع، بل إن وعيه لا يتعدى الشعور بالتسلية؛ وذلك بقضاء الساعات الطويلة أمام شاشة التلفاز (٩).

ولبيان تفاصيل ذلك النموذج الذي تقوم البرامج الترفيهية الأمريكية بغرسه في عقول الناس، قام الباحث البيروفي «جوركي تابيا» بدراسة شاملة لهذه البرامج، ليخرج بنتيجة مفصلة على الشكل الآتي (١٠):

- البيئة: مجتمع استهلاكي ترفي خال من التناقضات.
- القيم الأساسية: الفردية والأنانية والمنافسة العنيفة.
- معنى النجاح: التفوق المادي على الآخرين، والتلذذ بمباهج الحياة.
- المجتمع يميل عمومًا إلى مكافأة أولئك الناجحين، ومعاقبة الخاسرين.
- يجب على الخاسرين الرضا بقدرهم، والتسليم بدلاً من التمرد أو محاولة التغيير.

ومن خلال هذه النتائج، يمكن للقارئ الكريم أن يتلمس بسهولة سيطرة النظرة المادية البراجماتية على هذه المواد، التي تقدم على أنها ليست إلا للترفيه والتسلية، في حين يؤكد الباحث الأمريكي «هربرت شيلر» على «أن البرامج الترفيهية هي في الواقع أشكال



الربح المادي أهم عنصر في ظل العولمة

تربوية.. وأشكال توعية أيديولوجية»، ويؤيده ميلفين ديفلير في قوله: «يمكن رؤية الاعتماد القوي لوسائل الإعلام على النظام الترفيهي بسهولة أكثر في تعديل القيم والقواعد السلوكية» (١١).

يقول المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي: «إن الولايات المتحدة ممثلة في شركاتها الكبرى المتعددة الجنسيات تسيطر على العالم وتسيّره كيفما تشاء، وتخطط مستقبله وفقًا لأهوائها دون اعتراض يذكر» (١٢).

ويستغل الأمريكيون هذه القدرة الهائلة لوسائل الإعلام في خدمة مصالحهم، خصوصًا إذا علمنا أن الولايات المتحدة تمتلك اليوم ٦٠٪ من بنوك المعلومات في العالم، بينما تعود نسبة ٢٧٪ منها إلى دول الاتحاد الأوربي، و ١٢٪ إلى اليابان، وتبقى نسبة ١٪ فقط لدول العالم النامي مجتمعة (١٣).

ويتمثل هذا التأثير في وصف وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز لتقنية البث المباشر «بأنها أنجع من عدة أسلحة نووية لغزو الكتلة الشرقية، وأن شعوب أوربا الشرقية ثارت على الشيوعية؛ لأنها تمكنت من التقاط برامج التلفاز الغربي والأمريكي» (١٤).

الانحطاط الثقافي في عصر العولمة

يقول روجيه غارودي: «إن القوة الاقتصادية الأمريكية تحسد القوة الثقافية الأوربية في محاولة منها للانفراد بالرفض والقطيعة، وباستخدام الابتزاز والإرهاب الفكري يقوم الأمريكيون بإقحام ثقافتهم الرخيصة ضمن ما يسمى بالحداثة، في الوقت الذي يقومون فيه بقذف رموز الثقافة الأوربية بالعبث والتخلف» (١٥).

لقد أدرك المستثمرون الأمريكيون مدى الإقبال العالمي على الثقافة الرخيصة، وأن الناس عمومًا يميلون إلى العرض الإعلامي الذي يضمن لهم إشباع قدر كاف من غرائزهم، وإمضاء المزيد من الوقت في سبيل التسلية، فبينما تنفق الحكومات الأوربية الأموال الطائلة لدعم مبدعيها من الفنانين والشعراء والمخرجين المسرحيين والسينمائيين، أوكلت الولايات المتحدة مهمة اختيار ونشر ثقافتها إلى عمالقة السينما في هوليود وشركات الإعلان في مانهاتن.

وفي ظل الليبرالية المطلقة التي لا تعرف إلا الربح، والبراجماتية التي تؤمن بأن «الغاية تبرر الوسيلة»، يقوم هؤلاء بدراسة أذواق الشريحة الأوسع من المستهلكين في العالم كله، ثم تحديد المنتجات الأكثر رواجًا وربحية، وهكذا يصبح كل من فان دام ورامبو وشاكيرا ومايكل



أمريكا وأوربا وصراع بين القوة الاقتصادية والثقافية

جاكسون نجومًا يحملون شعلة الثقافة الأمريكية إلى العالم، ويجنون من خلال منتجاتهم أرباحًا طائلة (١٦).

يقول ستيفن هاينرمان المحاضر في دراسات الاتصالات في إحدى جامعات كاليفورنيا: «لو تصورنا أن هناك شخصين: أحدهما مسافر، والآخر من أهل المكان، قد جلسا ليكتبا قائمة بأكثر الأبطال شعبية، لما كان مثيرًا للدهشة أن كلتا القائمتين بهما الأسماء نفسها من أبطال الأفلام ونجوم الموسيقا وعمالقة الرياضة وشخصيات البرامج التلفازية» (١٧). وهذا أمر طبيعي جدًا في عصر العولمة، إذ يتحول عدد من أبناء الطبقات الوسطى أو المسحوقة إلى نماذج مثالية للجنس البشري، بعد أن يتم تصنيعها بدقة خلف الكواليس، من خلال محترفين في انتقاء النجوم وتحويلهم إلى كائنات أسطورية.

وعبر الحملات الإعلانية الضخمة، ووسائل الإبهار والتزييف كافة، يصبح هؤلاء النجوم المثل الأعلى للأجيال الشابة حول العالم. ويتم تقديم نمط معيشتهم بأدق التفاصيل لجماهير المعجبين، إذ بات من الممكن - وعبر شبكة الانترنت - الإجابة عن أسئلة كثيرة حول أوضاعهم الاجتماعية، ومواعيد نومهم واستيقاظهم، وأطباقهم المفضلة، فضلاً عن تفاصيل نعفّ عن خدش حياء القارئ الكريم بالتعرض لها!

ولعل المشكلة الكبرى في هذا السياق، هي أن هؤلاء


العولمة وصناعة النجوم خلف الكواليس

النجوم ليسوا في الحقيقة أهلاً لاعتلاء هذه القمم التي صعدوا إليها على أكتاف ملايين المعجبين المسحورين، فكثيرًا ما تكون هذه الأوساط التي يعملون في دهاليزها ملأى بالفضائح ومواطن العار، إذ تفاجأ الملايين من معجبي نجم «الروك آند رول» الأمريكي إلفيس بريسلي بأنه كان مدمنًا المخدرات قبل أن يلقى حتفه في مقتبل العمر.

وإن كان ذلك قد حصل في الستينيات من القرن الماضي، فإن الشعب الأمريكي اليوم بات يتقبل فضائح النجوم بشكل أكثر تحررًا، ويرفعون من شأنهم ليتربعوا في أعلى المراكز الاجتماعية، وبذلك لا يشكل فوز نجم أفلام الحركة «أرنولد شوارزينغر» بمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا ـ التي يعد اقتصادها كولاية مستقلة في المرتبة السادسة أو الخامسة عالميًا ـ أي مفاجأة على الرغم من ذلك الكم الهائل من الفضائح الأخلاقية التي نشرها منافسوه عبر حملاتهم الدعائية، إذ يكفي مزج نجوميته الساحقة بثروته الطائلة، ليحصد أكثر من نصف أصوات الناخبين، ويصبح حاكم أغنى الولايات الأمريكية وأكثرها سكانًا (١٨).

لقد أثرت هذه النظرة القاصرة للثقافة على مجمل المجالات الثقافية والفنية في العالم، ولا تقتصر أسباب ذلك على المنظور الأمريكي التجاري للثقافة، بل إن هذا المنظور ما كان ليجد طريقه إلى عقول الناس ما لم تكن البيئة الاجتماعية ملائمة لذلك، ويمكننا القول: إن الحرب العالمية الأولى، وما تلاها من انهيارات وتداعيات للأسس التي قامت عليها الحضارة الغربية، قد أثرت بوضوح في عقول الكثير من الأوربيين والأمريكيين، الذين لم يجد الكثيرون منهم سبيلاً للتعبير عن سخطهم وانعدام ثقتهم بمجتمعاتهم إلا بنقل أفكارهم الهاربة من جحيم الواقع المرعب إلى خيال واسع من العبث واللا معنى، فعندما أقامت فرنسا ـ على سبيل المثال ـ أول نصب للجندي المجهول، احتج الفنانون السورياليون على ما عدّوه نفاقًا، وافتتحوا «مبولة» وسط باريس على أنها رمز لانهيار الحضارة، في الوقت الذي قام فيه «ماليفيتش» بعرض لوحته: «مربع أبيض فوق خلفية بيضاء» (١٩)!

وتلا ذلك عدد من الظواهر «الفنية» الأكثر طرافة، حتى أصبح الفن في أوربا بابًا واسعًا للعبث، إذ لم يعد مقتصرًا على أصحاب المواهب الفذة، فها هو ذا جاكسون بولوك يصرّح بأنه يترك الدور الأكبر للمصادفة؛ لأن عمله «الفني» كان يقتصر على صب الألوان على اللوحات المفروشة على الأرض، ثم المشي عليها بعد انتعاله أحذية مثقوبة! (٢٠)، في الوقت الذي أرسل فيه مارسيل دوشام ـ عام ١٩١٧م ـ «نافورة» إلى معرض الفنانين المستقلين في نيويورك، ولم تكن في الواقع إلا (مبولة)، بعد أن وقع عليها باسم مستعار R. Mutt، وعندما رفض المعرض هذه «التحفة الفنية»، سوّغ الرجل موقفه بأنه ليس بالضرورة

للفنان أن ينجز عمله بيده، بل يكفي أن يختار أي عنصر جمالي من عناصر الحياة اليومية ثم إبرازه بشكل جديد، بعد الاستغناء عن وظيفته الأصلية. وقد مهد ذلك لظهور مدرسة جديدة للفن أسماها أصحابها «دادا» وهي كلمة تعني الحصان الخشبي الصغير! (٢١).

وهكذا يعترف الفنان الفرنسي بوفيه بأن «الجهل في الرسم قد أرسيت قواعده، وكلما كان الفنان جاهلاً عدّوه رائدًا»، ويلخص أحد تجار اللوحات المعاصرين هذه القضية بقوله: «يجب أن نعلّم مقتني اللوحات وجامعيها إلقاء اللوحة في صندوق القمامة حين تصبح قديمة، مثلها مثل السيارة أو الثلاجة، عندما تأتي لوحات أخرى جديدة لتحل محلها» (٢٢)، مما لا يدع مجالاً للشك في أن الفن قد تم تحويله - وبشكل كبير - إلى مجرد سلعة، يتحدد سعرها وفقًا للعرض والطلب، والأمر ذاته ينطبق على مجالات الفنون والثقافة الأخرى كافة.

ويذكر أن الولايات المتحدة كانت قد انسحبت من منظمة اليونسكو قبل عشرين عامًا، في عهد الرئيس ريغان احتجاجًا على مواقف أمينها العام مختار أمبو الذي شن حملة واسعة على ما أسماه بالخلل في المنظومة الإعلامية الدولية، تزامنًا مع صعود أصوات الكثير من المفكرين الغربيين منددين بالغزو الثقافي الذي تمارسه الولايات المتحدة على دول العالم، وخاصة النامية منها. وقد عادت الولايات المتحدة مؤخرًا إلى المنظمة الدولية بإعلانها - وعلى لسان قرينة الرئيس الأمريكي لورا بوش - أن هذه المنظمة قادرة من خلال إرساء قيم التسامح ومحاربة الجهل على القضاء على الإرهاب في العالم! لتعطي بذلك دليلاً واضحًا على أن المفهوم الأمريكي للثقافة يقوم على تحقيق المصالح الذاتية دون أي شيء آخر.

هروب إلى العبث و«اللامعنى»



صراع الثقافات

مع انتهاء حقبة الحرب الباردة في مطلع التسعينات، وانهيار الكتلة الاشتراكية الشرقية، استأثرت الدول الرأسمالية الغربية - وعلى رأسها الولايات المتحدة - بقيادة العالم، واختارت له نظامًا شموليًا أسمته «النظام العالمي الجديد»، يرتكز في وجوده واستمراره على تقسيم جائر لخيرات العالم ومقدراته، وتكون حصة الأسد فيه لخمس سكان المعمورة، بينما تقتات الأخماس الأربعة الأخرى الفتات، فقط لكونها قد خلقت في عالم «الجنوب» حيث تسود مظاهر الجوع والفساد والحروب والنعرات الأهلية والطائفية، وغيرها، وكأنها قدر محتوم.

ولأجل تعليل هذا «القدر»، قام الباحث الأمريكي - الياباني الأصل - فرانسيس فوكوياما بوضع نظريته حول



العولمة وخطر نشر الثقافة الاستهلاكية

ما أسماه بنهاية التاريخ، معتقدًا أن جدلية التاريخ تفرض على العالم الوصول إلى هذه النهاية المحتومة، إذ تنتصر الديمقراطية الغربية القائمة على الليبرالية المطلقة، وتنهار جميع الأيديولوجيات الأخرى لعدم مواءمتها لمتطلبات التطور الإنساني الذي وصلت إليه البشرية، وكأن البؤس الذي يرزح فيه ثلاثة أرباع سكان العالم ليس إلا نتيجة لعدم قدرتهم، أو عدم قابليتهم بالأحرى، لانتهاج النهج الحضاري الغربي الليبرالي.

وبعد ثبات عدم نجاح هذه النظرية على أرض الواقع خلال فترة قصيرة من ظهورها، تقدم صاموئيل هنتنجتون بنظريته الشهيرة «صراع الحضارات»، لسد الثغرات التي غفل عنها زميله، ورأى أنه من الضروري للحضارة الغربية لكي تحافظ على سيادة العالم، أن تقوم أولاً بتصفية جميع خصومها، وعلى رأسهم بالطبع

«الحضارة الإسلامية» (٢٣).

ولكن هذه النظرية أيضًا سرعان ما ثبت تهافتها الفكري وعدم واقعيتها، فهي ليست إلا نتيجة لتعصب قومي سياسي، نظر له باحث إستراتيجي أبعد ما يكون عن الإلمام بالحقائق العلمية المعروفة بالبداهة.

فالحضارة الإنسانية ـ كما يقر المفكر السعودي تركي الحمد ـ ليست إلا كلاً واحدًا لا يتجزأ في جوهره، وهي تراكم علمي وثقافي للحضارات الإنسانية المتعاقبة، التي تساعد كل منها على نقل التجارب والمعارف التي اقتبستها عن أسلافها من الحضارات الأخرى وقامت بتوطينها والإضافة إليها، ثم توريثها الحضارات التي تعقبها لاستمرار المسار التصاعدي للحضارة البشرية.

وعليه فإن الصراع الذي كان ولا يزال قائمًا بين معظم الجماعات البشرية منذ فجر التاريخ الحضاري للإنسان حتى اليوم، ليس إلا صراعًا بين الثقافات، وهو مبني على التباين والتضاد بين القيم والمعتقدات التي تقوم عليها، والتي تمثل بمجموعها الوعي الجماعي الذي يعبر عن هوية هذا المجتمع أو ذلك، وهي ـ كما نعلم ـ خصوصية ذات قيمة عالية لدى الفرد والمجتمع، ومستمدة من الغريزة الإنسانية في التعبير عنها والدفاع عن وجودها واستمراريتها (٢٤).

والغريب في الأمر أن الصراع الثقافي لم يعد مقتصرًا على ما هو قائم بين الدول النامية وتلك المتقدمة، بل بات الكثير من المثقفين والسياسيين في الدول المتقدمة نفسها قلقين حيال الغزو الذي ينال من ثقافاتهم المحلية، فدولة غنية ومتقدمة مثل كندا، على سبيل المثال، لا تعدو أن تكون ـ حسب تعبير أحد كبار مسؤوليها ـ سوى نملة صغيرة أمام الفيل الأمريكي الضخم، بينما يشير أحد الباحثين الكنديين إلى أن المواطن الكندي، تحت تأثير المسلسلات والأفلام البوليسية الأمريكية، لم يعد قادرًا على التمييز بين قوى الجندرمة الكندية والشرطة الفيدرالية الأمريكية، بل إن مبادئ القضاء الكندي نفسه لم تعد واضحة أمام طغيان النظام القضائي الأمريكي، الذي بات حاضرًا بشكل شبه يومي على الشاشات الكندية، مما يهدد بفقدان الهوية الكندية لدى المواطنين، وخاصة لدى فئات الشباب والمراهقين (٢٥).

وكذلك تعاني النمسا عدم قدرتها على وضع سياسة اتصالية تعزز خصوصيتها الثقافية أمام الكم الهائل من المعلومات التي تقذف بها وسائل الإعلام الأجنبية، ويكاد الأمر ذاته يتكرر لدى دول أوربية أخرى مثل بلجيكا، وهولندا، وسويسرا، وإسبانيا، والبرتغال.

بينما أبدت الحكومة البريطانية تخوفها من تحول المُشاهد البريطاني إلى البرامج الأوربية التي تطلقها ١٦ قناة أوربية مختلفة من بروكسل (عاصمة الاتحاد الأوربي) من خلال قمر «أسترا» مما يهدد ثقافة المواطن الإنكلوسكسونية (٢٦).

وأما في فرنسا، فالقلق الشعبي والرسمي على الثقافة الوطنية بات من أولويات هموم المواطن العادي، فبعد أن عبر الرئيس الفرنسي ديستان في عام ١٩٧٦م، عن قلقه إزاء تراجع الإنتاج التلفازي المحلي أمام المنافسة الأمريكية، بدأت التصريحات الرسمية والإعلامية بالتنديد بهذه الظاهرة، فكان أن حذر مجلس الشيوخ من أخطارها في تقرير صدر له عام ١٩٧٩م.

ثم بدأت بعض الصحف الفرنسية ـ منذ مطلع الثمانينيات ـ بعرض سلسلة من المقالات حول الغزو الثقافي وأخطاره، كان من أهمها مقال رئيس تحرير «اللوموند» في العدد الصادر بتاريخ ٤ يوليو ١٩٨٠م تحت عنوان «حيث تتتصر أمريكا». كما باتت تصريحات وزير الثقافة الأسبق جاك لانغ مزعجة لدى بعض المسؤولين الأمريكيين لجرأتها البالغة، والتي مهدت لصدور عدد من الكتب التي تبحث في

مستقبل الثقافة الفرنسية في ظل النظام العالمي الجديد الذي أعلنت الولايات المتحدة قيامه ـ في مطلع التسعينيات ـ تحت قيادتها، وكان من أشهر هذه الكتب: كتاب «الحرب الثقافية» لـ «هنري جوبار»، و«فرنسا المستعمرة» لـ «جاك تيبو» (٢٧).

ولعل من أكثر التصريحات وضوحًا، ذلك الذي أطلقه وزير الخارجية الفرنسي الأسبق «كلوشيسون» مخاطبًا نظراءه من العرب في مؤتمر أقيم في مارس/ آذار عام ١٩٩٣م قال فيه: «إننا نحن ـ العرب والفرنسيين ـ نواجه مأزقًا متشابهًا بفعل الأمريكيين، وما علينا إلا أن نوحّد جهودنا لإيجاد حالة توازن وتعاون وانفتاح متزن، بدلاً من التقوقع أو الاستمرار فقط بالتذمر، وإنما يجب أخذ المبادرة قبل فوات الأوان» (٢٨).

ونتساءل هنا: إذا كانت هذه الدول الأوربية السالفة الذكر، التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من الحضارة الغربية التي لا تجد ضيرًا في فرض ثقافتها على بقية شعوب العالم بكل ما تملكه من مقدرات ثقافية وحضارية وبشرية، تبدي كل منها تخوفها على ثقافتها المحلية، أمام غزو ثقافات الدول الصديقة التي تشاركها في نهجها الحضاري، فكيف يكون إذن حال دول العالم النامي؟ وكيف يمكن لهذه الدول أن تدافع عن ثقافتها الوطنية، مع انشغالها بهمومها التنموية، وديونها الخارجية، وصراعاتها من أجل البقاء؟

نستطيع اليوم أن نجزم بأن الدول النامية ـ أو ما يسمى بدول العالم الثالث ـ لم تعر ثقافاتها المحلية الكثير من الاهتمام خلال العقود الماضية، لثقل مهامها التنموية التي بدأت تنوء بحملها منذ الاستقلال، فضلاً عن الصراعات الدموية التي عصفت بكثير منها، مما جعل من قضية أمنها الوطني في رأس أولوياتها.

وكانت حركة دول عدم الانحياز، التي أسست عام ١٩٦١م، قد جعلت من تحقيق توازن اقتصادي وسياسي



يضمن لدول العالم الثالث حقوقها المشروعة، في عالم يحكمه الصراع بين الكتلتين العالميتين الرأسمالية والشيوعية، هدفًا أساسيًا طغى في البداية على المجالات الأخرى كافة، فلم يرد - على سبيل المثال - أي ذكر للتعاون الثقافي والعلمي بين هذه الدول، أو أي اتفاق دولي لحماية ثقافاتها الوطنية، في المؤتمر الأول للحركة في بلغراد.

ولكن التطور العالمي المذهل في مجالات العلم والتقنيات، وتزايد اعتماد الاقتصاد العالمي على منتجات التكنولوجيا الراقية، والانتشار السريع للثقافة الغربية في أنحاء العالم، مدفوعة بتفوقها الكبير في قطاع المعلومات والاتصالات، وسيطرتها على الأقمار الصناعية التي تحيط بالعالم من كل جوانبه، جعل كل ذلك من قضية العلم والثقافة في الدول النامية أمرًا بالغ الأهمية، مما دفعها لعقد الاجتماع الأول لخبراء التربية والتعليم والثقافة والإعلام لدول عدم الانحياز في مكسيكو عام ١٩٨٢م - قبل انعقاد قمة دلهي لدول الحركة في عام ١٩٨٣م - وذلك بهدف بحث سبل التعاون الثقافي بينها، وحمايتها مما سمي بهواجس «استلاب الشخصية»، ولم يتردد حينها وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ - الذي دعي إلى الاجتماع - في التنديد بما أسماه بالإمبريالية الثقافية الأمريكية (٢٩).

ومع تزايد مخاوف الدول النامية من الغزو الثقافي الذي تطبقه الدول المتقدمة في عالم شديد التباين بين شماله وجنوبه، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة السابق «خافيير بيريز ديكويلار» الفترة الواقعة بين عامي (١٩٨٨ و ١٩٩٧م) العقد العالمي للتنمية الثقافية بالاشتراك مع مؤسسة العمل الثقافي الدولي المشترك (اليونسكو)، وقال في خطابه آنذاك: «إن مجهودات أخفقت لأن أهمية العنصر البشري، ذلك المزيج المعقد من العلاقات والمعتقدات والقيم والدوافع الذي يكمن في قلب الثقافة، لم يقدر حق قدره في كثير من مشروعات التنمية» (٣٠)، وكأنه بهذا يشير إلى ذلك التناقض الواقع بين تبني كل من مقولتي التنمية الشاملة وحوار الثقافات، وبشكل مضمر.

ويتضح لنا هذا التناقض - بعيدًا عن التناقضات الفلسفية - مع الكشف عن تلك العلاقة التي لا يمكن تجاهلها بين التنمية الشاملة من جهة وقوانين العرض والطلب وآليات السوق من جهة أخرى، والتي باتت دستورًا مقدسًا يحكم علاقات البشر فيما بينهم سواء داخل المجتمع الواحد أو في منظومة العلاقات الدولية بأوسع أشكالها. وهو ما يتناقض بالضرورة مع الدعوات العالمية المتزايدة نحو إحلال حوار الثقافات - أو لنقل - كما هو شائع - كبديل عن حوار القوى المتصارعة على المصالح.

وكان تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية التي ترأسها ديكويلار بنفسه عقب انتهاء مهمته شاهدًا كبيرًا على هذا التناقض، ودليلاً على إخفاق القرن العشرين الموغل في التحضر، في تجاوز تلك العقبات العنصرية والمذهبية التي كثيرًا ما وقفت عائقًا في وجه أي حوار أو تعاون بين الأمم منذ سطّر الإنسان تاريخه المتخم بالصراع والحروب.

وقد عبر د. جابر عصفور عن ذلك واضحًا في تصديره الترجمة العربية لهذا التقرير، التي صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر بقوله: «ما من أمل في سلام البشرية ما ظلت حضارة من الحضارات أو ثقافة من الثقافات أو أمة من الأمم بدعوى أن الطبيعة والتاريخ ميزاها على غيرها بما لا يمتلكه سواها» (٣١).

إن هذه الكلمات تلخص طبيعة ذلك «الحوار» الذي تفرضه العلاقات الدولية اليوم في ظل العولمة وباختصار شديد، ويبدو أنها لا تحتاج إلى المزيد من التعليق.

الثقافة العربية الإسلامية وتحديات المرحلة

على الرغم من كل ما سبق ذكره من مظاهر الغزو الثقافي، الذي تتعرض له معظم شعوب العالم، والفقيرة منها والعربية ـ الإسلامية على وجه الخصوص، فإنه لا يزال هناك الكثير من المثقفين العرب يرفضون هذا الطرح جملة وتفصيلاً، معتقدين أن هذا التوسع الثقافي الغربي ـ الأمريكي ـ إنما يتم وفق آليات السوق الحرة التي تسمح للجميع بالمنافسة، وأن هذا الشعور ليس إلا نتيجة لشيوع «نظرية المؤامرة» وسيطرتها على فكر المواطن العربي، الذي تعوّد إلقاء اللوم على الآخرين، للتملص من عبء المسؤولية. كما يعتقد هؤلاء أن ما أسميناه الغزو الثقافي ليس موجهًا بطبيعة الحال إلى أمتنا العربية ـ الإسلامية دون غيرها، بل لا يعدو أن يكون نتاجًا تجاريًا يعرض في جميع الأسواق العالمية، كما أن الأثر السلبي لهذا الناتج في المجتمعات الغربية نفسها، يعدّ في رأيهم دليلاً كافيًا للإثبات عدم وجود أي نية مسبقة لديهم في تقصد الإساءة إلى مجتمعاتنا أو ثقافتنا المحلية.

وبما أن مناقشة هذا الرأي خارج موضوع المقال، إلا أنه لا يسعنا ـ مهما كان موقفنا ـ إلا أن نقرّ بوجود تفاوت ثقافي كبير (فجوة) بين عالمنا العربي الإسلامي من جهة والعالم الغربي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، من جهة أخرى، وأن الغرب قد أحسن استغلال هذه الفجوة لمصلحته، خلال السنتين الأخيرتين بالذات، أمام ضعف وتخاذل عربي وإسلامي مذهلين.

وعلى هذا، فإن مناقشة حقيقة وجود هذا الغزو الثقافي المتعمد وطبيعته، لم تعد ذات أهمية تذكر، أمام الشعور الطاغي بأن عبئًا كبيرًا قد لحق بأمتنا، خصوصًا بعد أن اتضح لنا الكثير مما كان مسكوتًا عنه قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول، حتى باتت دعوات مواجهة هذا الغزو شائعة اليوم بين



تحالف بين الشركات العالمية ووسائل الاعلام

فئات المجتمع كافة، من المثقفين وصناع القرار إلى عامة الناس وأقلهم ثقافة، وأصبح من الطبيعي أن تتعرض وسائل الإعلام العربية على اختلافها لهذا الموضوع، مستعرضة آراء المثقفين والسياسيين الذين بات معظمهم يصرّ على أن الوقت قد حان للتصرف حيال هذا الغزو ـ أو سمّه ما شئت ـ إلا أن المواطن العادي من حقه أيضًا، والحال هذه، أن يقول: سمعنا جعجعة ولم نر طحنًا.

لقد بات من الواضح تمامًا أن هذا المواطن، المنتمي غالبًا إلى أفراد الطبقة الوسطى، لم يعد معنيًا بذلك القرار الذي ما زال مثقفونا بصدد البحث فيه، إذ إن هذه الأوساط المثقفة غالبًا ما تكون معزولة عن مجتمعاتها، ومفتقدة لقنوات الاتصال ووسائل الحوار

الملائمة لعامة الناس، بل إن المثقف العربي لا يزال مصرًا على التزام اغترابه الثقافي، ليضمن لنفسه الإبقاء على مسافة كافية تفصله عن العامة، وتحفظ له المكانة الاجتماعية المرموقة.

وأما وسائل إعلامنا العربية، التي تتمثل أساسًا بالقنوات الفضائية لغياب أو ضعف الوسائل الأخرى، فلم تبرح بعد مكانها الذي وجدت فيه، بل لا تزال في حيرة من أمرها حيال توفير المواد الإعلامية الكافية لشغل مدة بث طولها أربع وعشرون ساعة يوميًا، والتي غالبًا ما يتم ملؤها بهز الأرداف والأكتاف، أو بإغراق المشاهد بالإعلانات، أو باستيراد البرامج والأفلام الأجنبية، التي فرغنا قبل قليل من محاولة إيضاح العلاقة بينها وبين أرباب الغزو الثقافي، فضلاً عن برامج التسلية والمسابقات واستهلاك الوقت، التي لا هم لها سوى استدراج المشاهد للمزيد من الاستهلاك عبر الإعلانات التجارية أو تسطيح مستواه الأخلاقي والفكري، لتكون بذلك شريكة في هذا الغزو بشكل أو بآخر، وربما دون أن تسيء النية.

إن الشباب العربي اليوم ـ بصرف النظر عن المستوى الثقافي الذي وصل إليه، ونتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والتنموية في الكثير من الدول العربية، أو على الأقل عدم إحرازها التقدم المطلوب لمواكبة تحديات العصر، وتفاقم البطالة، بات يعاني مشاعر الإحباط واليأس من الحملات الأجنبية التي غالبًا ما تجد لها أصداء، تتزامن مع الجمود الاجتماعي، والتراجع في الحضور السياسي والثقافي على الساحة الدولية، ممّا أدى بطبيعة الحال إلى ضياع الهوية الثقافية لهذه الفئات الشابة، وتصاعد مشاعر السخط على عموم الأوضاع المعيشية والاجتماعية السائدة.

ومما يزيد الأمر سوءًا ارتفاع وتيرة التوتر بين الداعين إلى ضرورة الإصلاح والتطوير من جهة والمناهضين لهذه الحركة بدعوى الحفاظ على الأصالة وقدسية التراث.

وهذه العوامل مجتمعة قد تشكل لدى كثير من شبابنا دافعًا قويًا للنفور من كل ما يربطهم بتراثهم وعقيدتهم ووطنهم؛ لأن هذه المفاهيم «التقليدية» تناقض توجههم الحداثي، وتدفعهم إلى تحميل مجتمعاتهم وظروف معيشتهم المسؤولية كاملة تجاه مشكلاتهم، ويدعمهم في ذلك، كما هو واضح، التوجه العالمي المحموم لتعميم أنماط معيشية مخالفة تمامًا لما اعتادوه.

وعلى الرغم من ذلك، تشكل الأسباب السالفة نفسها دوافع لاتخاذ مواقف مضادة تمامًا لتلك التي ذهب إليها سابقوهم، إذ يصبح ذلك الغزو الخارجي على رموز ثقافتهم ـ الغالية على قلوبهم ـ سببًا مباشرًا للتمسك بها، بل ويقوي إيمانهم بأن الخلاص من مشكلاتهم المستعصية لا يتم إلا بالثورة على واقعهم المؤسف، لتغييره نحو الأفضل. ومما يزيد الأمر سوءًا أن يسود عند هؤلاء الشباب اعتقاد بأن جميع من حولهم متورط بشكل أو بآخر في عملية «المؤامرة»، وأن الإصلاح والتغيير لا يتمان إلا بشكل راديكالي وعنيف، إذ يعني الانتظار لديهم المزيد من الاستسلام والتخاذل.

وهكذا يبرز لدينا اتجاهان متناقضان: أحدهما موغل في انسياقه نحو الغرب، والآخر غارق في التطرف، وهنا تأتي وسائل الإعلام لتلتقط أصوات كل من الاتجاهين ـ كل حسب تعاطفه مع الآخر ـ وتحاول إخراجه إلى السطح مع كل وسائل الإبهار والجذب الجماهيري الضرورية، في الوقت الذي يخسر فيه المعتدلون (الوسط) المزيد من نقاط قوتهم ـ على الرغم من كونهم الأغلبية الساحقة كما تدل المشاهدة المجردة ـ إذ لا يستبعد مع مرور الوقت أن يتسرب الكثير منهم إلى هذا الاتجاه أو ذاك، حسب تصاعد صوته وخفوت

الآخر، في حين لا يزال الغزو الخارجي، وعلى الرغم من كل ذلك، مستمرًا.

أمام هذا الاستقصاء لواقعنا العربي والإسلامي، فإن محاولة إيجاد حل سليم وناجح لا يتم إلا بوضع اليد أولاً على مشكلاتنا الداخلية، ثم محاولة إبراز التوجه المعتدل حلاً وسطًا لمشكلاتنا الداخلية والخارجية كافة على السواء.

وهذا لا يتم بالطبع اعتمادًا على جهود الحكومات أو المنظمات فقط، وإنما بالإيمان الشعبي الواسع، والقناعة التامة بأهمية الاعتدال والوسطية منهجًا علميًا وعمليًا سليمًا لإخراج المجتمع من أزمته الخانقة، كخطوة أولى على طريق المواجهة.

حينها تعود مسألة التصدي لهذا الغزو أمرًا طبيعيًا تفرضه الظروف المعيشة، إذ إن الفرد الذي يجد في هويته الثقافية والدينية والاجتماعية، ما يعزز أصالته ويحفظ له كرامته - على الصعيدين الفردي والاجتماعي - سيكون مؤهلاً بالتأكيد لمواجهة هذا الغزو، معتمدًا على ذاته ومدافعًا عن قناعاته، دون أن ينتظر من الآخرين الاقتناع بصحة موقفه والوقوف إلى جانبه، ودون أن يسارع أيضًا إلى دفعهم إلى التعاطف معه بأي وسيلة كانت.

المراجع والهوامش

١- محمد علي حوات، العرب والعولمة.. شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٧٤.

× تتباين تسمية هذا النوع من الشركات بين كاتب وآخر، بين «متعددة الجنسيات» و«متعدية الجنسيات» إلى جانب عدد من التسميات الأخرى، وسنعمل على ذكر التسمية التي توافق الاختيار الذي ذهب إليه كل كاتب نقتبس منه على حدة.

٢- إبراهيم سعد الدين عبدالله النظام الدولي الجديد وآليات التبعية في إطار الرأسمالية المتعدية الجنسيات، ضمن ندوة التنمية المستقلة في الوطن العربي بتاريخ ٢٦ - ٢٩ / أبريل/ نيسان ١٩٨٦م عمان، الأردن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٢٠ - ٢١.

٣- جنز بارتلسون، ثلاثة مفاهيم للعولمة، ترجمة سعيد زهران، مجلة الثقافة العالمية، العدد ١٠٦، مايو/ أيار ٢٠٠١م، ص ٢٢.

٤- د. السيد هاشم ميرلوحي، أمريكا بلا قناع، ترجمة علاء الرضائي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٢٨.

٥- إياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠م: حرب المحطات الفضائية، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٥٩.

٦- غلام علي حداد عادل، ثقافة العري أو عري الثقافة، ترجمة عبدالرحمن العلوي، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص ٤٠ - ٤١.

٧- و. رسل نيومان، مستقبل الجمهور المتلقي، ترجمة محمد جمول، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٣٣.

٨- المرجع السابق، ص١٣٤ - ١٣٥، ويذكر أن هذه الطريقة لا تختلف كثيرًا عن عمليات غسل الدماغ التي كانت تتم في المعتقلات السوفييتية الرهيبة، بهدف قلب قناعات المعارضين وتحويلهم إلى قطعان من «المواطنين الشرفاء».

٩- أديب خضور، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨، العدد٢، أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩م، ص ٢٧٣.

١٠- المرجع السابق، ص ٢٩٤.

١١- المرجع السابق ص ٢٧٣.

١٢- عبدالوهاب زيتون، الغزو الثقافي: عوامله وأشكاله، بيروت، ط ١٩٩٥م، ص ٣١ - ٣٢.

١٣- الثقافة العربية في ظل التحديات المعاصرة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، يوليو ٢٠٠١م، ص٥٥.

١٤- إياد شاكر البكري، ص ٢٤١.

١٥- روجيه غارودي، أمريكا طليعة الانحطاط، تعريب عمرو زهيري، دار الشروق، القاهرة - بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٠١ - ١٠٢.

١٦- محمد علي حوات، ص ٢١٥ - ٢١٦.

١٧- سليمان إبراهيم العسكري، مجلة العربي، تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية، العدد ٥٣٠، يناير ٢٠٠٣م، ص١١، نقلاً عن كتاب (الثقافة في عصر الاتصالات) لعدة مؤلفين.

١٨- في معرض نقده للديمقراطية، يقول أفلاطون في مدينته الفاضلة: «إننا في المسائل التافهة، مثل صناعة الأحذية، نعتمد على المختص بصناعتها لصنعها لنا، أما في السياسة فإننا نفترض أن كل شخص يقدر على إحراز الأصوات يستطيع إدارة المدينة أو الولاية، وعندما نصاب بالمرض فإننا ندعو لمعالجتنا طبيبًا إخصائيًا حصل على شهادته ودرجته بعد إعداد ودراسة خاصة وكفاءة فنية، ولا ندعو في هذه الحال أوسم طبيب، أو أكثرهم فصاحة وزلاقة لسان، وعندما تصاب الدولة بالمرض ألا يجدر بنا أن نبحث عن خدمة وهدي أفضل الرجال فيها وأحكمهم وأعقلهم؟».

وأخيرًا فإن العولمة واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، بل هي تيار بدأ بالاقتصاد، وامتد إلى السياسة والثقافة، وأصبح حقيقة نعيشها كل يوم، فلا يسعنا، والحال هذه، أن نعتقد أن تضييق الخناق على قنوات الوصل بين ثقافتنا وأي ثقافة أخرى وافدة سيكون حلاً ناجعًا، فلم يعد هناك مجال بعد اليوم للانعزال والتقوقع، كما لا يصح في المقابل إطلاق العنان لكل ما هو وارد بعُجره وبُجره بدعوى الانفتاح والتحرر.

فالشباب العربي اليوم يتوقع منا تقديم البديل الملائم لجميع رموز الثقافة الأجنبية التي يحرم منها، ولا نعتقد أن عقول الشباب عاجزة عن إبداع هذا التبديل في حالة توافر البيئة الملائمة، وذلك ضمن حدود الشريعة الإسلامية، وأعراف المجتمع الشرقي وأخلاقياته.

ونختتم بمقولة للسيد عمرو موسى، الأمين العام لجامعة الدول العربية: «المثقفون اليوم هم جنرالات المعركة المقبلة وقادتها ومحددو نتائجها، لقد بات عليهم من الآن فصاعدًا دور محوري في معركة الدفاع عن الأمة وحضارتها» (٣٢).

ليبقى السؤال الأخير: ماذا ننتظر؟

انظر: ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ص١٠.
ويذكر أن «شوارزنيغر» قد تم تنصيبه بعد عزل الحاكم السابق للولاية قبل انتهاء مدة ولايته للمرة الأولى منذ عقد العشرينيات؛ وذلك بسبب الأزمة المالية الخانقة التي عانتها الولاية، ولكن وسائل الإعلام التي احتفت بنجاح النجم في وصوله إلى هذا المنصب، لم تشرح كيف سيتمكن من معالجة هذه الأزمة!.

١٩- غارودي، ص١٠٣.
٢٠- المرجع السابق، ص١٠٣.
٢١- جوزيف إميل مولر، الفن في القرن العشرين، ترجمة مهاة فرح الخوري، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م، ص١٢٨.
٢٢- غارودي، ص١٠٢.
٢٣- وذكر أن «فوكوياما» كان قد وجد من أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول فرصة ذهبية للخروج من صمته، فما إن بدأت الحملة الأمريكية العسكرية على أفغانستان، حتى سارع بنشر مقالة جيدة في صحيفة «الجارديان» البريطانية بتاريخ ١١ أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠١م تحت عنوان «لقد انتصر الغرب»، انتقم فيها من كل خصومه الذين انتقدوا نظريته السابقة، وأكد أن قاطرة الحداثة سوف لن توقفها أحداث مروعة كهذه مهما كانت، ولا بد لها من أن تدوس كل من يعترض طريقها، لتنشر الديمقراطية وسياسة السوق الحرة على جثثهم، والأغرب من ذلك هو أن الديمقراطية التي يتشدق بتمجيدها لا يمكن لها أن تعيش - في رأيه - إلا في المجتمعات الغربية، وهي تلك التي كانت تدين بالمسيحية سابقًا، ثم تخلت عنها في سبيل العلمانية، ولكي يقطع الطريق تمامًا على كل من يحاول التشبث بهذه القاطرة من غير ركابها الأصليين، فإنه يقرر أيضًا أن سبب نجاح هذه المجتمعات الغربية فقط في تخليها عن مسيحيتها، إذ يمكن لكل المجتمعات أن تتخلى عن أديانها، ولكن السر يكمن في أن الغرب قد تخلى عن التبشير بالمسيحية العالمية، فليس لأحد إذن أن ينتسب إلى هذه الديانة بعد الآن، ثم محاولة التخلي عنها للحاق بالغرب!
٢٤- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦٤ - ٦٦.
٢٥- إياد شاكر البكري، ص٢٥٠.
٢٦- المرجع السابق، ص ٢٥٠ - ٢٥١.
٢٧- محمد علي حوات، ص١٧٦.
٢٨- الإمام الخامنئي «الغزو الثقافي.. المقدمات والخلفيات التاريخية»، مؤسسة دار الولاية، بيروت، ص ١٣ - ١٤.
٢٩- غسان العزي، سياسة القوة، مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ٢٠٠٠م، ص١٦٤.
٣٠- عبدالسلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، (كتاب سطور)، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٨٥.
٣١- المرجع السابق، ص٨٦.
٣٢- مجلة العربي، العدد ٥١٩، فبراير ٢٠٠٢م، ص٣٥.

رؤية تحليلية في اقتص



ـــاد المعرفة

جمال داود سلمان

صلالة ـ سلطنة عُمان

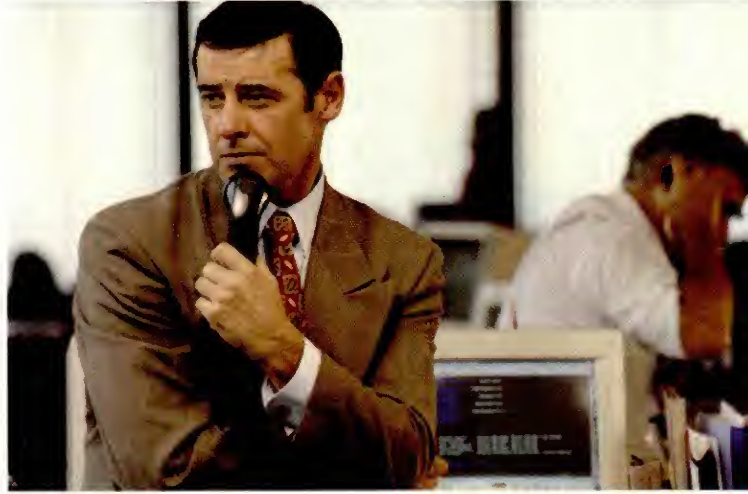
إن تقدم الاقتصاد يعتمد على قدرته على احتضان المعرفة كرأس مال بشري ومادي بحيث يكون ذلك الاقتصاد منتجًا للمعرفة لا مجرد مستهلك لها، وأن يكون لذلك الاقتصاد دور منافس في سوق المعرفة العالمية، ويكون ذا قوة محركة في الاقتصاد الجديد ودور في ردم الثغرات التقليدية التي تميز البلدان المتقدمة عن البلدان النامية. وهذا لا يمكن أن يتحقق دون الانفتاح والتعرف إلى آليات الاقتصاد العالمي الحديث وتغير المفاهيم التقليدية القائمة على تنمية الثروة المادية فقط.

وأن تكون السياسات والإستراتيجيات الجديدة معتمدة على تنمية موارد الثروة البشرية القائمة على العلم والمعرفة كأحد العناصر الأساسية لإحداث التنمية الاقتصادية، فإدارة المعرفة بلا شك تتطلب تكوين الطاقات البشرية المؤهلة وإعدادها لتتولى مهام إنتاج المعرفة وتسويقها وتحويلها من خلال الاستثمار البشري لأن الإنسان أثمن قيمة وأكثر عائدًا، ولديه القابلية لتطوير إنتاجيته وقدرته على الخلق والإبداع والابتكار إذا ما توافرت له البيئة المشجعة لذلك. في هذا البحث سنلقي الضوء على ماهية اقتصاد المعرفة وطبيعته والمعرفة بوصفها ثروة لصناعة المستقبل. ثم بعض الملاحظات الختامية.

ماهية اقتصاد المعرفة وطبيعته

اقتصاد المعرفة: هو نظام اقتصادي يمثل فيه العلم الكيفي والنوعي عنصر الإنتاج الأساسي، والقوة الدافعة الرئيسة لتكوين الثروة. ولهذا يتميز هذا الاقتصاد من بقية الاقتصادات بسمات مهمة أهمها أنه اقتصاد وفرة أكثر من كونه اقتصاد ندرة. فعلى عكس أغلب الموارد الاقتصادية التي تنضب من جراء الاستهلاك تزداد المعرفة في الواقع بالممارسة والاستخدام، وتنتشر بالمشاركة. كما أنه يسمح استخدام التقانة الملائمة بخلق أسواق ومنشآت، تلغي قيود الزمان والمكان من خلال التجارة الإلكترونية التي توفر كثيرًا من المزايا من حيث تخفيض التكاليف، ورفع الكفاءة، وسرعة إنجاز المعاملات... إلخ. ونتيجة لذلك، ينصب التركيز في تطوير الأسواق والشراكة والتحالف الإستراتيجي مع أطراف خارجية قبل التركيز في تطوير المنتجات.

ويتميز اقتصاد المعرفة أيضًا بصعوبة تطبيق القوانين والقيود والضرائب على أساس وطني أو محلي، ما دامت المعرفة متاحة في أي مكان من المعمورة، وأنها باتت تشكل عنصر الإنتاج الأساسي، وهذا يعني أن هناك اقتصادًا عالميًا يهيمن على الاقتصاد الوطني.. كما تجدر الإشارة إلى أن المعرفة تمثل خليطًا من التعلم والخبرة المتراكمة، وتعتمد على الفهم والإدراك البشري، وعلى هذا الأساس فإن وجود معلومات متناثرة ومشتتة من أماكن متعددة ومصادر مختلفة لا يمثل إضافة إلى الاقتصاد، لأن المعلومات والبيانات المجردة لا تكون ذات مغزى ما لم يتم تحليلها ووضعها في إطار مفهوم.





المعرفة تشكل عنصر الإنتاج الأساسي

نجاح عمل المؤسسات الاقتصادية في عالم اليوم يتوقف بشكل أساسي على الإدارة الإستراتيجية للمعرفة، وعليه فإن تطوير مصادر المعرفة وإدارتها يمثلان المحك الأساسي لاحتفاظ المنشأة بعافيتها الاقتصادية ودخولها في السوق

أو على الأقل يخفف الآثار السلبية التي يمكن أن تتعرف إليها. ففي ظل هذا الاقتصاد فإن وضع كل قطر في الاقتصاد العالمي يتحدد وفقاً لكمية وجودة المعرفة التي يمتلكها، ووفق هذا الفهم ينبغي أن ينصب تركيز إستراتيجيات التنمية في البلدان النامية في تهيئة المناخ الملائم لتحسين المعرفة. فنوعية التعليم تمثل أهمية خاصة في اقتصاد المعرفة.

والإدارة الرشيدة في اقتصاد المعرفة هي تلك الإدارة التي تتسم بالقدرة على تركيز الجهود لإيجاد الأدوات والآليات اللازمة لإحداث وفورات في التكلفة، ورفع الكفاءة والإنتاجية، وفي الوقت نفسه حفز

وحينها فقط تصبح المعرفة ذات قيمة لأنه بالإمكان تحويلها إلى سلع وخدمات يكون الناس على استعداد لدفع مقابل للحصول عليها.. وفي ضوء هذه المعطيات يمكن القول: إن تطبيقات المعرفة تجسد العامل الحاسم في تحديد الوضع التنافسي والميزة النسبية لكل بلد، وكل صناعة، وكل مؤسسة، ومن هنا فإن البلدان النامية عليها أن تبني خططها الاقتصادية على أساس توليد المعرفة واستخدامها، وأن ترسم سياستها وإستراتيجياتها على نحو يحسن من وضعها التنافسي.

المعرفة لم تأت من فراغ، بل تتولد من واقع حي معيش، وهي تتشكل وتعيد إخراج ذاتها في أشكال جديدة. تدخل وتتداخل في منظومات جديدة، وهي حية فاعلة تتطور وتتحسن بتحسن سير الحياة وسبلها



أهمية كبرى لتطوير مصادر المعرفة

نظام المعلومات واقتصاد المعرفة قد أصبح جزءًا من حياتنا وجزءًا من نشاطنا، فالمعلومات والمعرفة هي الحياة المتدفقة في شرايين المشروعات والشركات وأوردتها. وهي القوة الدافعة والحيوية في الاقتصاد والمجتمع

الطاقات المبدعة والمبتكرة لدى الأشخاص الذين تعتمد عليهم المنشأة، وفي ضوء هذه الحقائق العلمية لابد من تأكيد حقيقة فحواها أن الأصول الملموسة لم تعد هي وحدها التي تولد الثروة والمتجسدة في الفرق بين القيم السوقية والمحاسبية.

وبهذا يمكن تأكيد أن معايير القياس المستندة إلى الموروث المحاسبي لم تعد كافية للتعبير عن القيمة بالشكل الأمثل، وإنما لابد من تطوير المقاييس لتتلاءم مع الواقع الجديد الذي يعبر بصدق عن القيمة الاقتصادية. ولذا شهد العصر الجديد عصر المعرفة تطوير أنواع جديدة من أنظمة القياس تساعد المستثمرين على وضع تصورات واضحة لأهدافهم، وتبين قيمتهم الحقيقية في السوق، وتجعلهم أكثر قدرة على إدارة حماية الأصول الحيوية وتنميتها، وهذا لا يمكن أن يتحقق من دون توفر بيئة عمل مفتوحة تسمح بتبادل المعلومات والأفكار؛ لأن نجاح عمل المؤسسات الاقتصادية في عالم اليوم يتوقف بشكل أساسي على الإدارة الإستراتيجية للمعرفة، وعليه فإن تطوير مصادر المعرفة وإدارتها يمثلان المحك الأساسي لاحتفاظ المنشأة بعافيتها الاقتصادية ودخولها في السوق.

المعرفة: ثروة لصناعة المستقبل

المعرفة Knowledge لم تأتِ من فراغ، بل تتولد من واقع حي معيش، وهي تتشكل وتعيد إخراج ذاتها في أشكال جديدة، تدخل وتتداخل في منظومات جديدة، وهي حية فاعلة تتطور وتتحسن بتحسن سير الحياة وسبلها، وهي في الوقت ذاته ولا تزال إبداعًا إنسانيًا راقيًا. والمعرفة ليست وقفًا على شعب بذاته، أو دولة بذاتها، أو نظامًا بذاته، وليست حكرًا أو احتكارًا لشركة أو لمشروع ما. كما أنه ليس لها جنسية أو



المعرفة ليس لها جنسية أو قومية عنصرية بل حق مشاع للجميع

قومية عنصرية، بل هي مشاع متاح للجميع، يمكن لمن يرغب في اكتسابها وإبداعها وتشكيلها بوعيه وإرادته أن يكون عارفًا، فالمعرفة مصدر قوة هائلة يدفع إلى التقدم والارتقاء.

فالتفوق والتمايز، نزعة إنسانية طبيعية، توجد لدى كل إنسان يتطلع إلى الأفضل، يدفعه طموحه وتطلعه إلى البحث والدراسة والاكتشاف، ثم إلى التطوير، وهو سلوك الدول والحكومات، والمشروعات ذاته، إذ يستخدم البحث والتطوير R &D من أجل الوصول إلى المعرفة والارتقاء بها.

فالمستقبل تصنعه اقتصاديات المعرفة، وتقدم له جميع العناصر والعوامل، وتستخدم من أجل ذلك الطرائق والأساليب كافة لتجعل من هذا كله منظومة فاعلة ومتفاعلة. صحيح أن المعرفة قائمة على الخبرة،

المستقبل تصنعه اقتصاديات المعرفة، وتقدم له جميع العناصر والعوامل، وتستخدم من أجل ذلك الطرائق والأساليب كافة لتجعل من هذا كله منظومة فاعلة ومتفاعلة

والخبرة هي خلاصة تجارب متراكمة، إلا أنها بطبيعتها متجددة ومتولدة عن إبداعات وابتكارات. إن حيازة المعرفة واستخراجها من المعلومات التي يتم تصنيعها من خلال تشغيل البيانات التي تجمع وتصنف وتحلل وتستخرج منها المؤشرات، تمثل مقياس «الثروة الجديدة» ومن هنا أصبحت نظم المعلومات ودعم اتخاذ القرار ركيزة أساسية لتقدم الدول.



المعلومات أداة رئيسة لمعرفة الواقع

فالمعلومات أداة رئيسة لمعرفة الواقع، وأداة فعالة لتصور المستقبل، فقواعد المعلومات الحية والمتجددة ترسم وتوصف الواقع بالتفصيل وبالوضوح لتكون نبراسًا وضوءًا هاديًا ومرشدًا للمخطط الإستراتيجي لصياغة إستراتيجية صناعة المستقبل.

ونحن نعيش عصر المعلومات، عصر القرن الحادي والعشرين عصرًا خلاصته أن «المعرفة» هي مفتاح النمو الاقتصادي، وأساس قاعدي متين لإيجاد المزايا التنافسية، وفتح الأسواق، وتحقيق المكانة،، واكتساب القدرة وتوليد القوة.

إن الغد يصنع اليوم، والغد في واقعه قائم فهو بالفعل في رحم اليوم، ومن ثم فإنه سيولد غدًا، فإن فهم عناصر أمر وإدراكها قد يختصر الوقت، ويلغي المسافات المكانية والزمانية، ويزيل الفواصل، ويدمج كل شيء في كل شيء إلا أنه سيبقى أمام الكثيرين العاجزين مجهولاً. وما أحوجنا إلى نظام يساعدنا على اختراق حجب المستقبل واستشراق آفاقه ومجاهله.

من المعلوم أن الإدارة العلمية هي فن تحريك البشر، وهي فن تفعيل جهد العاملين، وهي جعل العاملين يعملون بكامل طاقتهم وملكاتهم ومهاراتهم، وبكل دوافعهم الذاتية، وهي الأيدي الظاهرة وعقلها المستنير وضميرها اليقظ، بل هي كل ذلك وأكثر.

فاقتصاد المعرفة بآلياته وأدواته ووسائله ومناهجه يعتمد كليًا وجزئيًا على صناعة المستقبل وهي صناعة لا تنظر إلى المستقبل، كما يمكن أن يكون، ولا تأخذ في فروضها ومعطياتها استنساخ الحاضر وجعل المستقبل صورة أو نسخة منه، بل هي نتيجة تلازم وارتباط بصناعة المستقبل، كما يجب أن يكون، أي جعله أفضل وأحسن وأرقى، وهي تحتاج إلى التخطيط السليم.

ولقد ساعد اقتصاد المعرفة على دخول المشروعات



أحدث الاقتصاد المعرفي ثورة فوق المألوف

لآفاق ومجالات وفرص استثمارية غير مسبوقة، مجالات تزداد فيها القيمة المضافة وتقل فيها قيمة العناصر المادية الأخرى ومساهمتها.. وفي الوقت ذاته يتسع الطلب على هذه المنتجات وبدرجات متسارعة وبمعدلات كبيرة بحيث إن اقتصاد اليوم يعتمد أساسًا على تقنيات جميع البيانات وتشغيلها، واستخراج المعلومات منها، وإحداث المعرفة فقد أحدث الاقتصاد المعرفي ثورة في النظم وثورة على المألوف، وأتاح الكثير من الفرص الاستثمارية مما أدى إلى إسهام اقتصاد المعرفة بشكل متعاظم في تحقيق ثورة الاقتصاد المعاصر. فنمو صناعة البرمجيات وتطبيقاتها المتنوعة والمتعددة، وانتشارها في مجالات الحياة كافة والأنشطة الاقتصادية وغير الاقتصادية، أديّا إلى إحداث طفرة هائلة في اقتصاديات الإنتاج والتسويق والتمويل وتنمية الطاقات البشرية. مما أدى إلى زيادة القدرة التنافسية بين المشروعات، وتخفيض التكاليف، وزيادة كفاءة الإنتاج والتسويق، وحسن استغلال الموارد والطاقات والإمكانات المتاحة، لأن اقتصاد المعرفة يقوم على الابتكار والإبداع، وعلى التحسين والتطوير، وهو أمر يحتاج إلى مناخ ملائم تتفاعل فيه الأفكار وتتلاقح لتعطي الأفضل.



المعلومات هي الحياة المتدفقة في شرايين المشروعات

لقد أصبح اقتصاد المعرفة أداة رئيسة تقود العالم إلى مزيد من القوة، وإلى مزيد من التقدم والقدرة، وما يدلل على صحة ذلك ما أوضحه التقرير السنوي لوزارة التجارة الأمريكية من أن تكنولوجيا المعلومات ساهمت في ثلث النمو في الاقتصاد الأمريكي خلال السنوات الخمس الأخيرة من القرن العشرين، ومن

يتميز اقتصاد المعرفة أيضاً بصعوبة تطبيق القوانين والقيود والضرائب على أساس وطني أو محلي مادامت المعرفة متاحة في أي مكان من المعمورة

أصبح اقتصاد المعرفة أداة رئيسة تقود العالم إلى مزيد من القوة، وإلى مزيد من التقدم والقدرة، والدليل أن تكنولوجيا المعلومات ساهمت في ثلث النمو في الاقتصاد الأمريكي خلال السنوات الخمس الأخيرة من القرن العشرين

المتوقع أن يسهم فيما يزيد على نصف الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وهذا ما جعل من اقتصاد المعلومات اقتصادًا مستقلاً، له وضعه المتميز في الاقتصاد القومي. بل من الممكن القول: إن دولاً نامية مثل الهند وتايلاند وسنغافورة استطاعت من خلال اقتصاد المعلومات وصناعة البرمجيات أن تحقق طفرة في صادراتها إلى الخارج.

ويمكن أن نخلص إلى أن نظام المعلومات واقتصاد المعرفة قد أصبح جزءًا من حياتنا وجزءًا من نشاطنا، فالمعلومات والمعرفة هي الحياة المتدفقة في شرايين المشروعات والشركات وأوردتها، وهي القوة الدافعة والحيوية في الاقتصاد والمجتمع.

الملاحظات الختامية:

- تتعاظم أهمية المعرفة في الاقتصاد لكونها السمة الأساسية المميزة لاقتصاد القرن الحادي والعشرين، ولكونها العنصر الجوهري ليس في تنمية الصناعة واستدامتها فحسب، وإنما في تطور قطاعات الإنتاج والخدمات كافة.

- إن المعرفة أصبحت سلعة مما يستدعي حمايتها والحفاظ عليها، وبذلك توسع نشاط المنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية وتغير الأساس في حساب



المعرفة سلعة تحتاج الى حماية

الأصول الثابتة والأصول غير المادية للشركات لمصلحة الأصول المعرفية التي ازدادت قيمتها بشكل هائل.

- إن السلعة المعرفية تنتج مرة واحدة، ولكنها تباع ملايين المرات على عكس السلع المادية التي يجب أن تنتج كل مرة. وهذا ما يجعل أرباح الدول المنتجة للمعرفة أرباحًا خيالية.

- إن الدولة النامية مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى أن تعيد بناءها الإستراتيجي للاهتمام بمنظومة المعرفة التكنولوجية لتعزيز بنائها التنموي.

المراجع

١. تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP.

٢. مركز التنمية الصناعية للدول العربية نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية - جامعة الدول العربية.

٣. أنطوان زحلان - العرب وتحديات العلم والتقانة - تقدم من دون تغير - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت آذار ١٩٩٩م.

٤. مقالة بعنوان آراء معاصرة في اقتصاد المعرفة - مقالة منشورة Times News Paper of Oman, 2002.

٥. د. محسن أحمد الخضيري «اقتصاد المعرفة ط١ القاهرة ٢٠٠١م.

Nagesh Kumar (Technology Generation Capability in Developing Countries
The United Nations University INTECH 1997

أهمية الحوار مع الع



...الم الإسلامي

غونتر مولاك

برلين ـ ألمانيا

إنني سعيد جدًا بوجودي في المملكة العربية السعودية اليوم، وأول مرة لكوني المفوض الرسمي للحوار مع العالم الإسلامي. وأتطلع تطلعًا شديدًا إلى الشروع في حوار شامل مع جميع الأطراف المعنية.تتمتع ألمانيا تقليديًا بعلاقات ثقافية جيدة مع غالبية بلدان العالم الإسلامي

يشمل ذلك حوارًا ثقافيًا كثيفًا، وأنواعًا مختلفة من البرامج والتبادل والتعاون في مجال الثقافة والعلوم والتعليم العالي.

ويمثل كل من المعنيين بهذا الحوار ثقافته الخاصة به. ومن هنا، فمثل هذا الحوار ينمي في حد ذاته التعددية أيضًا، بأن يشجع التبادل الحر والبناء للنقاش ووجهات النظر والقناعات.

ومما لا شك فيه أن أساس كل حوار جاد يجب أن يكون التفاهم المتبادل واحترام التباين الثقافي، لكنه من المهم أيضًا أن نحاول التعرف معًا إلى الأفكار والقيم المشتركة بيننا وسبر غورها. وإن كنا ندرك جميعًا أن أحيانًا ما تمسك العواطف بزمام الأمور.

حوار بالكلام والعمل

إن أحداث ١١ سبتمبر/أيلول، والعنف المستمر في الشرق الأوسط والضربات الإرهابية في المملكة العربية السعودية والإرهاب العالمي باسم الإسلام، والظنون المتنامية تجاه المسلمين، قد أفرزت لدى الجميع وعيًا جديدًا بالتهديد والخوف المتبادل والقوالب النمطية السلبية. وعندما يضاف إلى ذلك الكراهية والإحباط وأزمة الهوية، فإننا نجد أنفسنا أمام خليط قوي المفعول. ما نحتاج إليه الآن هو أن نكتشف معًا كيف نواجه هذه الأزمة، ونعالج بفعالية التحديات المطروحة أمامنا.

فعلينا أن نفكر في أساليب العمل المشترك مع العالم العربي، لكي نستجيب بأسلوب إيجابي لتحديات العولمة والتحديث. وإذا كنا ننشد تحسين مستوى التفاهم والتعاون على أساس عريض بين الغرب والعالم الإسلامي، فإن للحوار أهمية أكثر منه في أي وقت مضى. وهناك على الأقل في بعض مناطق العالم الإسلامي وأوربا عجز واضح فيما يتعلق بالتفاهم المتبادل والمعرفة والاحترام. ومنه فقد شكلت ألمانيا في وزارة الخارجية مجموعة عمل خاصة بالحوار مع العالم الإسلامي وعينتني مفوضًا للحوار بين الحضارات.

وهدفنا الحوار الذي يشارك فيه كل من الدولة والمجتمع في العالم الإسلامي. ونحن نؤمن بأن الحوار ليس بالكلام فقط، وإنما بالعمل المشترك أيضًا. وفي هذا السياق، فإن ألمانيا قد شرعت، بالتعاون مع شركاء من مختلف البلدان الإسلامية، في سلسلة من المشروعات، تركز في المبادرات العملية في مجالات التعليم والتبادل بين الشباب والتدريب المهني، والفنون



الثقة أساس تخطي الهوة بين الغرب والعالم الإسلامي



حاجة ماسة الى مزيد من الحوار لحل المشكلات سلمياً

ووسائل الإعلام والقانون. كما قمنا أيضًا بدعم وتمويل لموقع غزير بالمعلومات في الإنترنت عن الحوار الثقافي، يصدر باللغات العربية والإنجليزية والألمانية، تحت عنوان www.qantara.de.

وهدفنا أن نعمل بفعالية أكبر على تنمية التفاهم والحوار مع العالم الإسلامي والتجمعات المسلمة داخل مجتمعاتنا الأوربية. كما نحتاج أيضًا إلى مزيد من الحوار داخل المجتمعات نفسها، لو أردنا أن نحل المشكلات الكثيرة الموجودة سلميًا.

تحليل جذور الكراهية

ومن الأهمية بمكان في سياق هذه العملية أن نتعرف إلى الأرضية المشتركة بيننا بدلاً من التركيز في التباين والقوالب النمطية.

ويحتاج مثل هذا الحوار إلى شركاء مخلصين،





الحوار لاينجح الا مع نظراء يؤمنون بالحوار داخل مجتمعاتهم نفسها

يمثلون جميع مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية (النخب المثقفة، النساء، الجيل الشاب، المجتمع المدني).

ونحن نعي تمامًا أن علينا التغلب على الظن وخلق جو من الثقة والتعاون، وإلاّ فلن ننجح في تخطي الهوة المتنامية بين الغرب والعالم الإسلامي. وبالسبب نفسه علينا أن نحلل جذور الكراهية والعنف والعداء بين الحضارات في جميع أرجاء العالم. لماذا يجد الإسلاميون المتطرفون أتباعًا أكثر فأكثر، بالذات بين

الشباب في البلدان الإسلامية يحمل التطلعات نفسها التي يحملها الشباب في الغرب. فهو يطمح إلى الحياة في حرية وكرامة ورخاء حياة بعيدًا عن القهر والعنف

الشباب المحبط في العالم الإسلامي؟

الإجابة عن ذلك لا تكمن فقط في العوامل الخارجية، وإنما لها أيضًا أسباب داخلية كثيرة. فكثير من الشباب لا يجدون الوظائف المناسبة، وبينهم من يواجه أزمة هوية عميقة.

ومما لا شك فيه أن الناس في بلدان كثيرة ينتابهم قلق شديد من العنف المتواصل في العالم الإسلامي. ويحس كل جانب بأنه مهدد، ويرى نفسه مظلومًا، وتفيض وسائل الإعلام بالتصورات السلبية.

فالانطباع السائد بأن الغرب يطبق معايير مزدوجة، قد أحبط عددًا من العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم إحباطًا كبيرًا، وزاد من إحساسهم بالمرارة.

أما في الغرب فإن الكثيرين يقرنون الإسلام بالإرهاب والعنف. وليس بالثقافة. وعلينا في هذا السياق أن نعمل على تصحيح التصورات المشوهة.



التعاون المشترك ضرورة من أجل حوار وبناء الثقة

فالإسلام أحد أعظم الأديان في العالم.

من الواضح أن عالمًا متعدد الثقافات، يحتاج إلى أكثر من أي وقت مضى إلى كم أكبر من التسامح والاحترام المتبادلين.

ومن المفروض علينا أن نبحث عن الأرضية المشتركة والقيم والمبادئ الكاملة في جميع الحضارات الكبرى في العالم..

إجماع راسخ

نحن بحاجة إلى تفاهم مشترك حول تلك القيم التي ستوجه خطانا خلال القرن الحادي والعشرين.

وإنني أعلم أن هذا هدف طموح عن حق، يتطلب تحقيقه أن نبدأ بالعمل داخل مجتمعاتنا نفسها، فالحوار الحق لن يتحقق إلا لو كان هناك إجماع راسخ على تلك القيم والمعايير التي نؤمن بها سويًا.

ولقد اتضح في السنوات القليلة الماضية أن الحوار لن ينجح إلا مع نظراء يؤمنون بالحوار داخل مجتمعاتهم نفسها، ومن هنا، فعلينا أن نبذل نحن كل ما في وسعنا لتشجيع المجهودات الرامية إلى تغذية الحوار والتعددية داخل المجتمعات الإسلامية.



هذا التعاون الجديد بين الثقافات بحاجة إلى الصراحة والانفتاح والنقد الذاتي من جميع الأطراف، وإلى إرساء علاقاتنا على أساس أكثر أمانة، وأن نحدد بوضوح أهداف كل منا. كما سيتطلب تطوير التعاون الأوثق طليعة من الشركاء الراغبين فيه.

فالتغيير ليس بالرغبة التي تراود الجميع. وعدد من الأنظمة تراوح في مكانها وتخاف التعددية. فيجب على الدول المشتركة في العالم العربي أن تلتزم مسارات التحديث ودعم المجتمع المدني، استجابة لما يعرضه الاتحاد الأوربي من تعاون اقتصادي وسياسي أوثق.

وستتطلب مواجهة التحديات المطروحة أمامنا أن نحتضن نموذجًا لمجتمع يرتكز على الأصالة وسعة الأفق والتنوير والمعرفة. ويعدّ تشجيع التنوع الثقافي والتعددية في البلدان العربية أيضًا والتفاعل الأعمق مع الثقافات الأخرى ذوي أهمية فائقة في هذا السياق.

وفي إمكان الاتحاد الأوربي وأعضائه بذل مجهود أكبر في دعمهم تحسين مستوى التعليم والبحث العلمي بصفتهما مفتاح التنمية الاقتصادية والسياسية المستديمة، وتقوية شوكة المعايير الديمقراطية، وسيادة القانون والتعددية، في وسائل الإعلام أيضًا، وكذلك تمكين النساء ليقمن بدورهن كاملاً في الحياة القومية.

إن الشرق الأوسط مهد الحضارات والأديان التي أثرت تأثيرًا عميقًا في الحضارة الغربية. ولن تتمكن أوربا من أن تترك الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في دول الجوار المباشر يتدهور أكثر فأكثر.

فمصلحتنا الذاتية تفرض علينا أن نبني شراكة تفضي إلى مستقبل أفضل وأكثر سلامًا لنا جميعًا.

❖ نص المحاضرة التي ألقاها غونتر مولاك في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٤هـ.

فالشباب في البلدان الإسلامية يحمل التطلعات نفسها التي يحملها الشباب في الغرب. فهو يطمح إلى الحياة في حرية وكرامة ورخاء حياة بعيدًا عن القهر والعنف.

فإذا أردنا أن نساعد على التغلب على بعض الإحباط بالذات بين الشباب، هذا الإحباط الذي يساهم بطرق مختلفة في العنف، فإن علينا أن ندعم البلدان في كل مكان في محاولاتها للتغلب على الفقر والرفع من مستوى التعليم والمعيشة، وتشجيع مواطنيها على المشاركة الكاملة في الحياة الاجتماعية.

الجماعات التشكيلية

ودورها في حركة الفن التشـ



عمل للفنان علي الرزيزاء

كيلي السعودي

عبدالرحمن السليمان
الدمام - السعودية

تعدّ الجماعات الفنية التشكيلية أحد مظاهر تنامي الحركات الفنية، وتعبيرًا عن توجه واع من داخلها. في عدد من البلدان العربية ظهرت جماعات مختلفة ومتفرقة لكل منها هدفها الفني. من بين هذه الجماعات: جماعة الفن والحرية، وجماعة الفن المعاصر في مصر، وجماعة البعد الواحد، وجماعة الرواد، وجماعة الانطباعيين، وجماعة بغداد للفن الحديث في العراق، وجماعة الواقعيين، وجماعة الأوشام، والمجموعة الأولى في الجزائر، ومدرسة الخرطوم في السودان.

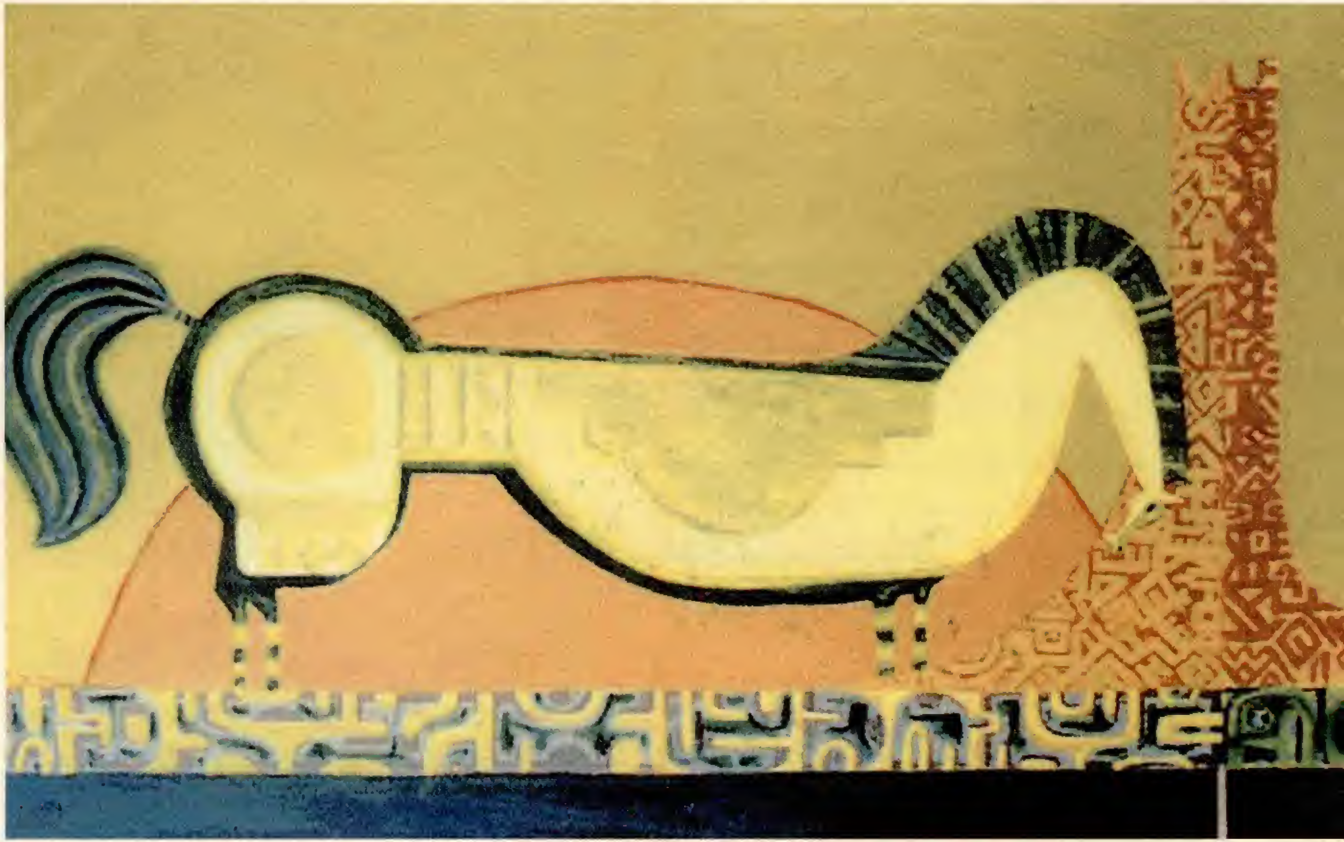
وفي دول مجلس التعاون الخليجي ظهرت في عام ١٩٨٥م جماعة أطلقت على نفسها جماعة أصدقاء الفن التشكيلي، كان من مؤسسي هذه الجماعة عبدالرسول سلمان، ويوسف أحمد، وعبدالرحمن السليمان، وفؤاد مغربل، ومحمد خميس، وبلغ المشاركون في أول عروضها في أبوظبي أكثر من عشرين فنانًا وفنانة عُدّوا ضمن المؤسسين لها، وتمّ للجماعة العرض في عدد من الدول العربية مثل مصر والأردن وسورية وتونس، وعدد من الدول الإسلامية والأجنبية، مثل: تركيا، وإسبانيا وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والدومينكان، إضافة إلى جميع دول مجلس التعاون الخليجي، وكان لهذه الجماعة أثر في حركة الفن التشكيلي بدول المجلس.

في المملكة العربية السعودية قامت عدة جماعات تشكيلية في المدينة المنورة، وفي القطيف، وفي جيزان، وشهدت الأعوام الأخيرة ظهور جماعة ألوان للفنون التشكيلية، ومجموعة الرياض التشكيلية، اللتين ظهرتا في مدينة الرياض في ظل ركود فني في هذه المدينة إلا من عروض الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي يغيب عنها معظم فناني العاصمة المعروفين.

الجماعتان تقومان بجهودهما بناءً على التعاون بين الأعضاء، وإن أسهمت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في دعم معنوي لمجموعة الرياض خاصة مع عضوية رئيس المجموعة الفنان علي الرزيزاء لمجلس إدارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ورئاسة تحرير الفنان سمير الدهام لمجلة الفنون التي تصدرها الجمعية. بينما كان سعد العبيد، خلف قيام جماعة ألوان ورئيسًا سابقًا للجنة الفنون التشكيلية بالجمعية.

أعضاء الجماعتين يمثلون العدد الأكبر من فناني العاصمة (الرياض)، أمثال: الرزيزاء، والدهام، والعبيد، وعبدالجبار، واليحيا، وسعد المسعري، ويوسف العمود، ومحمد العمير، وفيصل، والمشاري، وشريفه السديري، وإبراهيم الفصّام، وعبدالرحمن العجلان، وحلوة العطوي، وغادة بنت مساعد، وأسماء الدخيل، وسارة كلكتاوي.

اللقاء بين بعض أعضاء الجماعة الواحدة سبق أن تم في أنشطة مشتركة أو عن طريق العروض الجماعية، وأشرف الفنان سعد العبيد على تنظيم



من أعمال الفنان يوسف العمود

معارض بصفة شخصية، وكانت اللقاءات الأولى لبعض أعضاء مجموعة الرياض تمثلت في معرض مشترك بين علي الرزيزاء وسمير الدهام، تحت عنوان (الرياض)، كما شهدت الرياض معرضًا مشتركًا تضمن أعضاء من الجماعتين باسم (الواسطي) وأقيم معرض أشمل لمعظم فناني العاصمة في قصر طويق، وكان يؤمل أن يكون منطلقًا لتجمع فناني الرياض على غرار فناني المدينة المنورة، وقامت مجموعة من التشكيليات بتكوين مجموعة فنية باسم (فنانات منطقة الرياض) كان مستوى معارضها الثلاثة متفاوتًا، ووجدت تشجيعًا إعلاميًا واضحًا، وأقيمت بجانب العروض التشكيلية لقاءات وحوارات ومحاضرات، وكان لهذه الجماعة دور في تحريك النشاط التشكيلي في الرياض وحفز الفنانين، ومن ذلك ظهور هاتين الجماعتين.

خلت مجموعة الرياض من أي اسم نسائي، وانضم إلى مجموعة ألوان شريفة السديري وسارة كلكتاوي وغادة بنت مساعد وحلوة العطوي، وأسماء

ظهرت جماعتا ألوان والرياض في مدينة الرياض في ظل ركود فني، وأعضاؤها يمثلون العدد الأكبر من فناني العاصمة

قيام بعض الجماعات التشكيلية في المملكة ربما تعبير عن الوجود المحدود، وغير اللافت لدى بعضهم في المشاركات المحلية، وكذا لفت نظر الإعلام بشكل محدد ومباشر

الدخيل، وسبق لهذه الأسماء العرض ضمن فنانات منطقة الرياض.

أهداف الجماعتين عامة متقاربة، وغالبًا ما تكون أهداف بعض هذين التجمعين المدنيين، أقرب إلى التمني، ومما قالت ألوان من أهداف:

- المساهمة في فعاليات الحركة التشكيلية في المملكة بشكل عام والرياض بشكل خاص.

- تنمية الجوانب المعرفية حول الفن التشكيلي ومدارسه القديمة والحديثة، والتراث الفني العربي والإسلامي عن طريق الأنشطة الثقافية وتوثيقها وتنمية مفهوم المعارض وتوثيق الصلة بين أعضاء الجماعة، وغيرها، وتقترب من هذه الأهداف مجموعة الرياض التي تؤكد الاتصال الثقافي مع الأندية والجهات الثقافية والمساهمة في تجميل المدن وحماية التراث الحضاري للمملكة، وحرصت جماعة ألوان على طباعة دليل تضمن تقديمات وتعاريف بمشروع الجماعة، ودراسات أو كتابات أعتقد بأهمية بعضها، كما كان دليل معرض مجموعة الرياض الأول على نحو تركزت فيه صور الأعضاء، وتقديم موجز عن تجربة أو اهتمامات كل عضو، وصور بعض الأعمال الفنية؛ إضافة إلى مقدمة باسم المجموعة.

الجماعتان لا تختلفان كثيرًا فيما بينهما، كما لا تختلفان عن جماعات أخرى مثل جماعة فناني المدينة المنورة أو جماعة مرسم الرياض أو جماعة الفنون التشكيلية بمركز الخدمة الاجتماعية بالقطيف أو غيرها، فالكل جماعات مدن لا يربطها إلا محاولة تقديم نفسها، والتعريف بأسمائها وتجاربها الفنية بكل المستويات وربما إلى حد التفاوت، وعدم التصاعد في المستوى العام، وهو ما نراه في جماعة المدينة المنورة التي قد لا يختلف معرضها الأخير عن معرض أقامته قبل عشرة أعوام إلا بإضافة بعض الأسماء في الوقت الذي تكون فيه الأهمية - بجانب إضافة أسماء - ارتفاع مستوى المتواصلين في المشاركة وعروض الجماعة، كما نجد المستوى العام لمعارض واحدة من الجماعات الجديدة وهي (أصدقاء الريشة) لم يزل ضعيفًا وهي التي تحرص على العرض في أكثر من مدينة سعودية، وربما تحرص

عمل للفنان عوض اليامي





أحد أعمال الفنان عبد الجبار اليحيا

كغيرها على العرض في الخارج.

وقيام بعض الجماعات التشكيلية في المملكة ربما تعبير عن الوجود المحدود، وغير اللافت لدى بعضهم في المشاركات المحلية، وكذا لفت نظر الإعلام بشكل محدد ومباشر.

على أننا أمام صيغ متقاربة تنشط نفسها بنفسها، وتعتمد على جهود الأشخاص لتحقيق لفت نظر الإعلام أو لتقديم نفسها من خلال مطبوعة أنيقة تطبعها حسب رؤيتها الخاصة، وتتحرك ـ ربما ـ ضمن برنامج معين إلا أن ما هو مهم أيضًا هو أن يكون



للجماعة دور في خلق منافسة بين الأعضاء ترتفع بمستواهم، ومن ثم بمستوى الجماعة، وخلق مزيد من الاحتكاك الإيجابي بين الأعضاء، وبينهم وبين الوسط التشكيلي سواء المحلي أو الخارجي.

تكونت مجموعة الرياض التشكيلية في خطواتها وعرضها الأول من علي الرزيزاء، وسمير الدهام، وفواز أبو نيان، وفيصل المشاري، وعبدالعزيز الناجم، ومحمد فارع، وناصر التركي، وتمثل هذه الأسماء أكثر من جيل أما جماعة ألوان فأعضاؤها يبلغون أربعة عشر أسمًا، يمثلون أكثر من جيل، وهو ما ينطبق على جماعة المدينة المنورة أو جماعة الخدمة الاجتماعية بالقطيف.

إن أهم ما يمكن أن تقوم به مجموعة الرياض وجماعة ألوان هو تنشيط الساحة التشكيلية في منطقة الرياض التي تقام معارضها غالبًا عن طريق الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ويغيب عن هذه المعارض في معظم الأحيان فنانو الرياض، وسنجد أن معرضًا مثل مسابقة السفير التشكيلية التي نظمتها وزارة الخارجية اقتصرت مشاركة فناني الرياض على (ناصر الموسى، وخالد العويس، وعبدالعزيز الناجم، ومحمد العجلان، وسليمان الحلوه، وناصر التركي) وربما على آخرين قليلين جدًا ممن فازوا بجوائز في المسابقة.

تمثل أعمال مجموعة الرياض التشكيلية اتصالاً مباشرًا بتجارب معروفة للفنانين ٠الدهام، الرزيزاء، المشاري) إلا أننا نجد محاولات أكثر جرأة نحو أثر اللون وتعبيريته، يتمثل هذا الاتجاه في أعمال الناجم ومحمد فارع وناصر التركي، مع الاختلاف بين تقنيات ومستوى أداء الثلاثة إلا أنهم يتوجهون نحو شكل محدد نراه أكثر وضوحًا عند الناجم وفارع وانزياح لوني أقرب إلى العفوية عند التركي، يؤكد فارع والناجم مشهد المدينة القديمة، وتُبدي أعمال فارع تأثرًا بمعالجات طه صبان وتلويناته، فبينما يحاول الناجم الوصول إلى صيغة تستوحي المنازل والأهلة في ضربات خاطفة، مضيئة. ومعها لم تزل تجربة هذا الفنان بحاجة إلى مزيد من البحث

والاكتشاف، يتناول الدهام فضاءات الصحراء ومباني المدينة أو القرية ضمن اتجاه تتجرد معه العناصر إلا من سماتها المحلية، حتى الأشخاص نجده يزخرف ألبستهم مثلما يزخرف أو يشكل امتداداته الأفقية، وتتأثر أعمال فيصل المشاري بشيء من طفولة يستعير لها طائرات الورق والمنازل والأشجار وحركة شخوص تعبيرية - غالبًا ما تتكرر في أعماله - يلونها على قاعدة من البساطة، وأحيانًا الزخرفية، ويشكل فواز أبو نيان الوحدة الشعبية، والحروف العربية في مباشرة وبساطة ويبقى الرزيزاء بإثاراته الزخرفية ونمنماته وهو يعالج مسطح لوحته بكثير من التفصيل والحرفية، وبالمقابل فإن العدد الأكبر في جماعة ألوان يتقارب مستوًى وإن اختلفت الاهتمامات والصيغ، كما أن قدر الجرأة لم يزل في أعمال الأغلبية محدودًا، ومن هنا فالأعمال لا تمثل جديدًا في تجربة المشاركين، كما هي عند بعض مجموعة الرياض أو معظم أعمال جماعة فناني المدينة المنورة التي انطلقت خلال عام ٢٠٠٢م، في بيروت (العاصمة اللبنانية)، ولم نجد في أعمالهم ما يوحي بجديد خاصة بعد توقف الجماعة أعوامًا عن إقامة معارض خاصة بها.

سعد العبيد يحاول التعبير بفكرة رمزية يستوحي لها أمكنة شعبية، يثريها بتلوينات قزحية، وكأننا أمام أطياف تستعيدها ذاكرته، فيها الأبنية القديمة وفضاءات الصحراء وألوان ترابية يمزجها بالأزرق أو درجاته يعكسها على أرضياته، ويعيد سعد المسعري أعماله القديمة وبينها جدارية خزفية نفذت في مبنى وزارة الداخلية تتضمن أدوات شعبيه (مباخر، ودلال، ومحماس)، وغيرها، وعلى مباشرة هذا النموذج من أعمال المسعري فإن معظم أعماله تقوم على تقطيعات مساحية تتأثر بالتكعيبية أو تتوسلها وغاب المسعري عن الجماعة في معرضها الثاني الذي أقيم سنة ١٤٢٤هـ، وينشئ عبدالجبار اليحيا لوحته على خلفية (فكرة) يتناول من خلالها المرأة في معظم أعماله (زيارة، عصرية، صبا نجد، رقصة ..) وهو في هذه الأعمال ينوع بين أكثر من صيغة تباشر في بعض الأعمال وتتبسط في أعمال أخرى، وتغيب معها ملامح الشخص والخلفيات. ويخصّص يوسف العمود بعض لوحاته للحصان كرمز يتناوله تحت أكثر من عنوان (شموخ، خضوع، فرسان، أفراس ..) وتضيء لوحاته بالأصفر الشديد التأثير. ويحرص على تشكيل بعض مقاطع عناصره بزخارف معمارية تتناسب والمساحة التي يشتغلها ضمن تشكيل الحصان أو ضمن مساحة أخرى خارجة، وتتنوع اهتمامات عوض اليامي بين الحروف العربية، وتناول الشخوص في طباعية تقوم على تلوينات متقاربة من الأسود أو درجات البنى التي تتصل في لوحته الحروفية القابلة لمزيد من البحث والاكتشاف، وبعيدًا عن مقدار تلاقي الفنان ببعض الصيغ الحروفية العربية فإن تجربة أو نتيجة كتلك يمكن أن تكون محاولة جديدة تتناول الحرف في التجربة التشكيلية المحلية، وتشكل حلوة العطوي تكويناتها وفق حواف أمومية، تفريغاتها بسيطة وحذرة تشغلها - أحيانًا - بخامات قد لا تسهم في إنجاح النتيجة النهائية للقطعة، حلوة تلتقى مع النحاتين السعوديين علي الطخيس وأحمد الدحيم في نزعهما التجريدية، مع الصعوبة التي تكتنف العمل على الرخام مقابل الحجر الذي تختاره (حلوة) من تبوك أو الرياض لنحته، وهو بالطبع أقل صلابة.

شارك في المعرض إبراهيم الفصام وخالد حجاج المرمش ومحمد العمير، وترحب الجماعة بانضمام المزيد من الفنانين، ساعية إلى أن يكون التنوع - فيها - أكثر اتساعًا في المعارض القادمة وقد أصدرت



من أعمال الفنان سمير الدهام

الجماعة بجانب أدلة لمعرضيها كتابًا مترجمًا عن تقنية اللون لعبد الجبار اليحيا الذي أصدرت حوله دليلاً موسعًا وكرّمته.

والواقع وعلى المستوى العام للجماعات الفنية التشكيلية أن المزيد من الأسماء يعني مزيدًا من الكم الذي قد لا يخدم الجماعة في معظم الأحيان، والمنتظر دائمًا أن يكون الهدف كيفًا لاكمّاً ، وأن ما يتقدم به الفنانون يتم إخضاعه للجنة تتشكل من الجماعة نفسها أو من خارجها وضمن ضوابط تكفل للمعارض مستوى متقدمًا يسهم ايجابيًا في الساحة

التشكيلية المحلية بدلاً من أن يكون عبئًا عليها، والأهداف التي وضعتها الجماعتان توضح مقدار الحرص على الإسهام في الساحة التشكيلية بالمملكة وفق جهود الفنانين، ولكن هناك ما يمكن أن تنشئ عليه الجماعات عملها، وتستثمر من خلاله طاقات أعضائها، وكذلك مراكزهم الفنية.

لم تخل جماعتا (الرياض، ألوان) من أكاديميين تربويين (العمود، أبو نيان، اليامي) وقد انعكس وجود العمود واليامي كما يظهر على تصنيف دليل المعرض ومحتواه، وهي خطوة علمية جيدة ومطلوبة، وبقدرها يمكن أن يؤخذ في الحسبان مناقشة الأعمال الفنية وتجارب الأعضاء في حلقات فنية وبصورة نقدية نقاشية يمكن أن تكون مجالاً لفتح آفاق جديدة للفنان، ذلك أننا في أعمال محدودة بمعرض جماعة (ألوان) نلمس مدرسية أو ابتداء لا يخدم الجماعة حتى وإن هدفت إلى تشجيع أعضائها، لا أعتقد بأهمية ضم أسماء جديدة للجماعات الفنية إلا بمقدار ما تضيف إليها، وتكون سندًا لا عالة عليها، وهنا فترحيب بعضهم بانضمام أسماء جديدة غير مجدٍ، لأن المطلوب الإصلاح من الداخل والتقريب بين المفاهيم والأفكار بدل التباين الواضح في الأعمال الذي يعكس تباين وجهات النظر أو الثقافة الفنية.

أعتقد أن الساحة التشكيلية تفتقد في الأعوام الأخيرة ظهور أسماء جديدة لافتة، وقيام مثل هذه الجماعات في منطقة الرياض أعاد أسماء قديمة بتجارب لا أعتقد بجدتها، كما لم تقدم أسماء جديدة وإن قدمت الجماعة ناصر التركي، أو فارعًا أو إعادة لخالد المرمش أوغيرهم إلا أنها أيضًا خطوة إيجابية، تأكيدها والأخذ بها قد يسهمان في إيجاد جيل جديد يضيف حيوية إلى الساحة التشكيلية السعودية بشكل عام، والرياض بشكل خاص، وإذا كانت الجهات الرسمية قد أسهمت وتسهم في تقديم أسماء جديدة أو تجارب مختلفة بحكم أنها المجال الأكثر فسحًا لها فإن برامج هذه المؤسسات ونظام معارضها لم تسهم كثيرًا في تقديم أسماء بالتركيز فيها وإقامة عروض مشتركة/ مركزة لها، لأن اللوحات تبقى محدودة والتركيز في الجوائز هو الأهم في المعارض المركزية، ومن هنا فالحاجة إلى خطوات جديدة يمكن أن تنضاف إلى دور هذه الجماعات بأن تتبنى الكوادر الشابة الموهوبة فعلاً لضمها إلى الجماعة بدلاً من كمّ لا طائل أو فائدة منه.

إن ظهور الجماعات الفنية على هذا النحو في بعض مدن المملكة العربية هو ظهور يبدو له أكثر من سبب، ربما محاولة لإثبات الوجود عند من غابوا فترات عن الساحة واللحاق بمن سبقهم، أو هو نوع من (رد الفعل) على مواقف معينة، وربما هي مواقف فنية وتبني أفكار.

المطلوب أن تعبر عن جديد واختلاف، لا تكرار أو تقليد، وقد تكون (ردة الفعل) مجالاً لتعاون القطاع الخاص، مع الفنانين الذين قد يطمحون إلى تحقيق بعض الأفكار، وقد تكون جماعة ألوان متجهة. كما يبدو. لمثل ذلك من حيث رغبتها في فعل تنظيمي أو إداري مختلف، كما أن الجانب الإعلامي مع أهميته إلا

الجماعات التشكيلية في المملكة تضم أسماء فنية على درجة من الأهمية إلا أن أكثرية أعضائها من الأسماء المغمورة، ومستوياتها دون الوسط. ومع ذلك فإنها تحاول وتعمل لإبراز تجاربها أو أسمائها



من أعمال الفنان فيصل المشاري

أننا نجد تفاوتًا في مقدار الحرص عليه أو تجاوب الإعلام مع الساحة التشكيلية بشكل عام والإعلام المرئي أكثر بُعدًا عن الساحة المحلية عامة وإن قامت بعض الصحف المحلية ببعض الدور.

أرى أن الجماعات التشكيلية في المملكة تضم أسماء فنية على درجة من الأهمية إلا أن أكثرية أعضائها من الأسماء المغمورة، ومستوياتها دون الوسط، ومع ذلك فإنها تحاول وتعمل لإبراز تجاربها أو أسمائها، وهذا قد يكون الهدف الأهم عند الأغلبية، وقد يكون مشروعًا إذا ارتبط الأعضاء والعارضون ببحث جاد، ومحاولات دائبة ومستمرة، تسعى إلى فعل حقيقي بدلاً من البحث عن ضوء قد يبهت في أي لحظة.

إن ما هو أهم عند قيام الجماعات الفنية التشكيلية أن تتبنى موقفًا بدلاً من أن تختلط فيها المستويات وتتباين الأفكار، وأعتقد أن تأثيرها في مثل هذه الصيغة سيكون أكثر فاعلية، وحضورها أكثر إنارة ووعيًا بدور الفن وقيمته، ودوره في الحياة بشكل عام والثقافة بشكل خاص، وهو ما يجب أن يكون هدفًا للفعل لا للقول فقط.

الخطاب الديني في الفكر اليابانـ



ـــي: نظرة تاريخية

سمير عبد الحميد إبراهيم نوح

الرياض ـ السعودية

لا يزال السؤال عن الدين في اليابان يعاد طرحه مرات ومرات من الكثيرين وبخاصة في البلدان العربية. بينما لا يتبادر هذا السؤال إلى ذهن اليابانيين أنفسهم لأسباب آمل أن تتضح من خلال هذه الصفحات القليلة. لا بد أن يبدأ الموضوع هنا من حيث بدأت الحكايات اليابانية القديمة أو ما يطلق عليه باليابانية "الكوجيكي" أو مجموعة الحكايات القديمة التي تتضمن قصة خلق اليابان من منظور أسطوري ياباني.

وقد تم تجميع حكايات كتاب الكوجيكي عام ٧١٢م وهو مجموعة حكايات أسطورية، هدفها محاولة إثبات الأصل السماوي أو الأصل الإلهي للجزر اليابانية ولأباطرتها. فجزر اليابان ـ من هذا المنظور ـ هي فعل الآلهة، بل الجزر هي بنات الآلهة ، ومن هنا فإن الوطن مقدس من المقدسات الدينية عند اليابانيين، ولا يوجد فصل بين الوطن والإمبراطور من ناحية القدسية، فالشعب يؤمن بأنه نزل أصلا من السماء، وهو في الأساس ابن الشمس.

ومن خلال محتوى الكوجيكي نلاحظ أن العالم ينقسم إلى : سماوي، وأرضي، وسفلي : سماوي يخلق الفرح والسعادة على الأرض، بينما تسبب الأرواح الشريرة في العالم السفلي الأذى والشر على الأرض، لهذا يجب التوسط بين هذه العوالم الثلاثة كي يسود الانسجام.

على المستوى الرسمي أعيد الاهتمام بالكوجيكي في عهد الإمبراطور ميجي عام ١٨٦٧م صاحب حركة الإصلاح ، وهكذا تطورت المعتقدات الخاصة بعبادة الطبيعة وكل ما فيها إلى عقيدة، شملت أيضًا تقديس آلهة الأسلاف أو روح الأسلاف ولم يكن هناك تمييز بين الإله والبشر، وبين الطبيعة والآلهة ومن هنا تعد الشنتو هي الدين الفطري في اليابان، و كلمة شنتو تعني طريق الكامي أو الإله، وهي المصطلح الجديد للتعبير عن الإيمان بالله بالمفهوم الياباني.

ليس للشنتو مؤسس أو رسول مثل بوذا مثلاً، وليس لها كتاب مقدس، لكنها تؤكد الإيمان بالكامي عن طريق الاتصال بعقل أو ذهن الكامي، والكامي مصطلح يطلق على كل الكائنات على أنها الآلهة، ولكل كامي شخصية خاصة به، وهناك أماكن للعبادة يطلق عليها المزارات والهدف الأساسي للمزار هو إيجاد مهبط للكامي أو مكان لعبادة الكامي،والناس دائرة سكانية معينة على دراية بأنهم مرتبطون معا ومحكومون دون شعور منهم بواسطة مزار الشنتو، وهذا يعني كل شيء في الحياة اليومية، وتفسر عقيدة الشنتو الشر بأنه كل ما يربك الوضع الاجتماعي، ويجلب سوء الحظ ويعرقل عبادة الكامي.

يمكن القول بوضوح: إن عقيدة الشنتو لا تزال باقية بين أفراد المجتمع الياباني من خلال منظمات أو وكالات تضم أعضاء من عبدة الكامي، وتدعو إلى ممارسات دينية معينة.

البوذية اليابانية

يؤرخ رسميًا لدخول البوذية إلى اليابان من شبه الجزيرة الكورية بعام ٥٥٢م، وهناك رواية في الحوليات اليابانية «نيهون جي» تشير إلى وصول تمثال بوذا إلى



الرحلة اليابانية

لصاحبها الضعيف

علي احمد الجرجاوي صاحب جريدة الارشاد

الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥

حقوق الطبع محفوظة لصاحب الرحلة

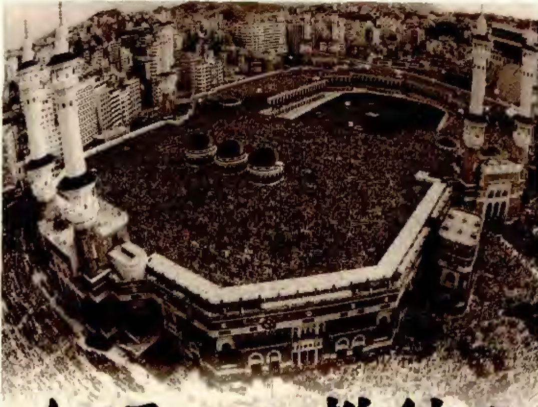
كل نسخة لم يكن عليها ختم صاحب الرحلة تعد مسروقة
ويعاقب حاملها قانونا

تباع الرحلة بجميع المكاتب الشهيرة في مصر وتطلب من
صاحبها أو من ادارة جريدة الارشاد بالقاهرة

ثمن النسخة ١٠ قروش صاغ

طبعت بمطبعة جريدة الشوري بالفجالة بمصر

غلاف كتاب صدر من مئة عام



صورة لكتاب ظهر حديثا يتناول مفهوم الإسلام بقلم مسلم ياباني

اليابان عام ٥٤٥م، وهناك إشارة أيضا إلى اختلاف مستشاري الإمبراطور في أمر قبول الدين الجديد، ثم الاتفاق على قبول فكرة بوذا كتجربة مؤقتة، وقد شهد النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تغلغل البوذية في اليابان، وطبقًا للحوليات اليابانية، وجد في اليابان عام ٦٢٣م نحو ٤٦ معبدًا بوذيًا و٨١٦ راهبًا و٥٦٩ راهبة.

وأسهم الاتصال بالصين في انتشار البوذية بمدارسها المختلفة كما كان دخول المدارس البوذية من الصين عاملا في دخول التعاليم الكونفوشية ومبادئها، وبخاصة تأكيد الانسجام والترابط ورفض كل ما يؤدي إلى خلخلة نظام البلاط، وقد كانت طقوس البوذية تمثل جزءًا من احتفالات البلاط، ومع تأسيس المعابد المحلية صارت البوذية دينًا وطنيًا، وأقطعت الأراضي لبناء المعابد، وعُدّت البوذية وسيلة لحماية الدولة، وبالتدريج ظهرت طوائف بوذية متعددة، كما ظهرت فكرة المزج بين الشنتوية والبوذية أو فكرة الشنتوية الثنائية، وهي خليط من الشنتو والبوذية، ولم يكن هؤلاء يرون أي عجب في أن تمارس عقيدتان معًا تحت سقف مبنى واحد، ومن جانب أفراد بعينهم.

وبالتدريج أصبحت البوذية أول مرة دينًا شعبيًا، وتواكب نشر البوذية بين الشعب مع تأميمها، فكانت تقدم على أنها عقيدة يابانية خالصة، فقد طورت الطوائف البوذية العقيدة على مر السنين حتى صارت تمثل المشاعر اليابانية الصادقة، ومن هنا صعد نجم عقيدة الزن البوذية التي استوردت أساسًا من الصين، وأثرت في جميع جوانب

الحياة الأدبية والفنية والمعمارية وغيرها.

تم وضع البوذية وتحديدها ضمن قانون عرف باسم القوانين المحلية المتعلقة بالفرق والمعابد (نشر بين عام ١٦١٠و١٦٢٠م) وكانت القوانين تقف ضد النصرانية ومن هنا لم يكن هناك ما يزاحم البوذية مدة قرنين ونصف القرن، كما قاربت القوانين بين البوذية والشنتو، وطلبت من الناس تسجيل أنفسهم في أقرب معبد بوذي، إلا أن البوذية فقدت مكانتها بعد الاهتمام بالشنتو لتعلن دينًا للدولة (عام ١٨٦٨م) وانتشرت حركة الشنتو في القرنين ١٨م و ١٩م حتى حققت الشنتو مكانة سياسية في البلاد في ظل الاهتمام بكل ما هو ياباني.

صدر دستور ميجي الشهير عام ١٨٨٩م، وصدر قانون ليطلق حرية الأديان وكان قد سبق صدوره بعام واحد، القضاء على المؤسسات البوذية، ثم صدر فيما بعد مرسوم بقطع الصلات الرسمية بين البوذية والشنتو ، ونادت الحكومة بجعل الشنتو دينًا وطنيًا.

تمثال بوذا



الكونفوشية وعقائد اليابانيين

من الجدير بالذكر أن الكونفوشية دخلت اليابان عن طريق كوريا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ولم يكد القرن السادس ينتهي حتى كانت اليابان قد بدأت بإرسال وفود إلى الصين لدراسة ثقافتها. وقد تعايشت الكونفوشية مع النظام الاقطاعي الياباني ومع الساموراي كما تطورت لتشمل أيضا الطاوية المكملة لها، وفكرة الطريق التي تقول بها الطاوية كان لها أثر كبير في الثقافة اليابانية، وقد تم التعبير عنها من خلال فن الخط والكتابة (شودو)، وفن تنسيق الزهور (كادو) وفن المبارزة بالسيف (كيندو)، وفن المصارعة اليابانية (جودو) وغيرها.

النصرانية

في عام ١٥٤٩م اتجه فرانسيس زافئير أكبر منصر في جزر الهند الشرقية إلى جزيرة كيوشو اليابانية، وفي نيته لقاء إمبراطور اليابان ووصلها في شهر أغسطس/آب، وفي غضون سنة تنصر على يديه نحو ١٥٠مواطنًا يابانيًا، وفي عام ١٥٨٢م ذكرت التقارير التي أرسلت إلى روما أن عدد المتنصرين اليابانيين وصل نحو مئة وخمسين ألف ياباني على يد خمسة وسبعين عضوًا نشيطًا من هيئة الجزويت ، وكان الحكام المحليون يريدون الاستفادة من التجارة البرتغالية، ومن ثم تعاون التجار مع الإرساليات الجزويتية ، ويقال إنه خلال خمسين سنة تحول ٣٠٠ ألف ياباني إلى



مسجد طوكيو

النصرانية، وتحولت قرية نجاساكي التي كانت تعيش على الصيد إلى ميناء تجاري لليابان، تحت إمرة نصرانية عام ١٦٣٨م وفي ظل هذه الظروف بدأ الخوف يدب في قلوب رجال الدين البوذيين في اليابان من جراء المنافسة الخطيرة، بينما خشي الحكام العسكريون أن يصبح من تنصروا أكثر ولاء لبابا روما من ولائهم لوطنهم، وهكذا قام طوكوجاوا إياسو عام ١٦١٤م بقمع النصرانية بشدة. وحين فتحت اليابان حدودها للعالم، عاود المنصرون نشاطهم (عام ١٨٥٩م). ومما لا شك فيه أن الدستور الجديد في عهد ميجي الذي أعلن عن حرية الدين أفسح



المجال للإرساليات التنصيرية للعمل بحرية. وهكذا وبالتدريج امتصت النصرانية شيئا من الديانات الأخرى في اليابان بصرف النظر عن المثال الصارخ للتوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة في عقيدة الشنتو والنصرانية الذي نتج عنه ما يسمى بالنصرانية اليابانية (نيهون تيكي كريستو كيو).

وعلى كل حال من الملاحظ أن النصرانية لم تتمكن من مخاطبة اليابانيين خطابًا ذا معنى في المجتمع المعاصر مما أدى إلى تدجين النصرانية أو تحويلها إلى عقيدة محلية أو وطنية بعد أن احتفل اليابانيون عام ١٩٥٩م بذكرى مرور مئة عام على دخول النصرانية بلادهم، وقد ظهرت طوائف نصرانية جديدة في اليابان من بينها طائفة الموحدين القائلة برفض التثليث والقول بالتوحيد، توحيد الرب، وطائفة الطريق التي تحاول التوفيق بين النصرانية والكونفوشية.

ظهور ديانات جديدة وأثر الموروث الديني في اليابان

انصرف اليابانيون في معظمهم عن الانتماء إلى الشنتو أو البوذية أو حتى النصرانية كديانات تقليدية في اليابان، بينما اتجه من شعروا بالحاجة إلى الدين إلى المعتقدات الخرافية أو حتى إلى حركات شعبية لها طابع ديني، شكلت تجمعًا أطلق عليه الديانات الجديدة ، فكانت هذه الديانات تسد حاجة الياباني، وميله إلى تكوين تجمعات خاصة، دون أن توجد فيه مشاعر جديدة تحث على البحث عن خالق الكون، لكن يبدو أن الموروث الديني القديم كان ضرورة لسد احتياجات الحياة اليومية، وكان مكتسبًا من الشنتوية والبوذية والطاوية والكونفوشية.

الإسلام

يمكن القول: إن الصلات المبكرة بين اليابان والعالم الإسلامي ترجع إلى عام ١٨٧١م، وتمثلت في زيارات متبادلة بين اليابانيين والأتراك في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وطبقًا لما جاء في مذكرات السلطان عبد الحميد فقد كان الإمبراطور يود التعرف أكثر إلى أسلوب الحياة الاجتماعية في الإسلام وإلى مفهوم التضامن بين المسلمين وإلى نظام الوقف الإسلامي المعمول به في الدول الإسلامية، ويذكر الباحث الكوري هي سو لي أن الخليفة أرسل بعض الكتب لا الدعاة بينما ذكر الجرجاوي أن الخليفة أرسل مندوبا عنه حضر مؤتمر الأديان عام ١٩٠٦م وألقى خطبة شرح فيها مبادئ الإسلام.

وبدا أن بعض اليابانيين يدخلون الإسلام لأسباب متعددة، وتظل قصة إسلام ميتسو تارو ياماوكا أول حاج ياباني محل عدة تساؤلات، وترتبط قصة سفره إلى الحج بالداعية عبد الرشيد إبراهيم التاتاري الذي قدم إلى اليابان عام ١٩٠٩م.

مؤتمر الأديان في اليابان بين الحقيقة والخيال

يحاول بعضهم التشكيك في فكرة عقد مؤتمر الأديان (١٩٠٦م) الذي أشار إليه الجرجاوي في كتابه الرحلة اليابانية ، إلا أن القرائن تؤكد أن مؤتمرًا عقد في هذه الفترة التي شهدت نوعًا من الانفتاح على الثقافات. وهكذا يمكن القول إن عبدالرشيد أفندي إبراهيم نشط في مجال الدعوة الإسلامية، ثم كان قدوم الجرجاوي المصري، والدكتور محمد حسين الهندي، ومولوي بركة الله الهندي، وواكب ذلك كله تأسيس بعض المساجد منها مسجد كوبيه عام ١٩٣٥م، ومسجد طوكيو عام ١٩٣٨م، كما ظهرت قبل الحرب العالمية الثانية جمعيات تهدف إلى دراسة الإسلام من أهمها الجمعية الإسلامية لليابان العظمى ، وعلى الرغم من طابع هذه الجمعيات الديني إلا أن أعضاءها في الأغلب كانوا من غير المسلمين، وقدم إلى اليابان بعض المسؤولين والباحثين والعلماء من البلاد الإسلامية، ونشط عدد من المسلمين اليابانيين في مجال التعريف بالإسلام مثل الحاج محمد نور تاكا إيبيه، وموموتارو اينوموتو، ومحمد عبد المنعم



حفل تخريج طلاب المعهد العربي الإسلامي في طوكيو التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هوسوكاوا والحاج محمد صالح سوزوكي تاكيشي، وصادق إيزومي ، وصدرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم عام ١٩٢٠م، كما صدرت الترجمة الثانية عام ١٩٣٠م.

ومن الملاحظ من خلال استقراء الأحداث والعلاقات المتشابكة أن اليابان لم تكن تهدف إلى التعرف إلى الإسلام بوصفه دينًا وعقيدة بقدر ما كانت تهدف إلى التعرف على شعوب العالم الإسلامي وإلى الحياة الاجتماعية في الإسلام، وإلى نظم الدولة الإسلامية الإدارية للاستفادة منها.

بعد الحرب العالمية الثانية كفل الدستور الجديد حرية الدين لجميع اليابانيين، وهكذا تأسست جمعية مسلمي اليابان عام ١٩٥٢م وبعد ذلك تأسس المركز الإسلامي العالمي الذي تحول إلى المركز الإسلامي في اليابان عام ١٩٧٤م ، وظهر اتحاد للجمعيات الإسلامية في اليابان أسس عام ١٩٧٦م يضم عددًا من الجمعيات الإسلامية، وجاء تأسيس المعهد العربي الإسلامي في طوكيو بمنزلة دفعة قوية للتعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية.

كما شهدت هذه الفترة تأسيس عدد كبير من المساجد مثل مسجد اوسكا عام ١٩٧٧م ومسجد المؤتمر الإسلامي في شنجكو ومسجد المعهد العربي الإسلامي، وأعيد بناء المسجد الجامع في طوكيو، ثم أسست مساجد صغيرة أو مصليات كثيرة في طوكيو وما حولها وصل عددها أكثر من ٣٠ مصلى ،وصدر عدد كبير من الكتب الإسلامية، بعضها مترجم، وبعضها مؤلف، وظهرت مجلة إسلامية يحررها يابانيون، وبدأت اليابان تخطط لمشروعات بحثية عن الثقافة العربية الإسلامية.

ويمكن اجتهادًا تقسيم الخطاب الديني الإسلامي في اليابان إلى خمس فترات:

. فترة البدايات.

. فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية.

- فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.
- فترة ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر
- فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

فترة البدايات

شهدت فترة البدايات رغبة بعض المثقفين اليابانيين في التعرف إلى الإسلام من خلال قراءتهم لما كتبه الغربيون، وما ترجم من هذه الكتب إلى اللغة اليابانية، ولم تكن العلاقة المبكرة بين اليابان والعالم الإسلامي تهدف إلى التعرف إلى الإسلام بوصفه عقيدة، بقدر ما كانت تهدف إلى التعرف إلى حياة المسلمين أنفسهم في بلادهم، وقد تأثر بعض اليابانيين بالحياة الإسلامية في تركيا والهند، وأعلنوا إسلامهم، لكنهم لم يعملوا على دعوة أبناء جلدتهم إلى الإسلام.

ظهرت في هذه الفترة المبكرة كتابات بأقلام يابانيين وغير يابانيين ،وهكذا بدأ اليابانيون يتعودون سماع كلمة الإسلام، وقد شهدت فترة البدايات تلك اهتمام اليابانيين من غير المسلمين بنشر أبحاث مختصرة عن القرآن الكريم أساسًا، ثم عن مبادئ الإسلام، وهناك من اهتم أيضًا بمقارنة الأديان، ويبدو أن بعض المفكرين اليابانيين اهتموا بالإسلام ومقارنته بتعاليم الديانات الأخرى، كما كتب بعضهم عن عقائد الإسلام.

ومما لا شك فيه أن المسلمين من غير اليابانيين قد أسهموا بقدر ما لديهم من إمكانيات في التعريف بالإسلام داخل اليابان، ومن هؤلاء مولوي بركة الله الهندي الذي وصل طوكيو عام ١٩٠٩م، وانضم إلى اليوزباشي المصري أحمد فضلي، وإلى عبد الرشيد إبراهيم التتاري. أما على المستوى الرسمي فقد دفعت الحكومة اليابانية شابًا يدعى ياماوكا للدخول في الإسلام ، وقصة إسلامه تدل على أن الخطاب الإسلامي في اليابان لم يكن واضحًا على الإطلاق حتى عام ١٩٠٩م، وهو العام الذي ذهب فيه يا ماوكا أو عمر ياماوكا إلى الحج، إلا أن صفوة المفكرين اليابانيين كان لديها تصور واضح عن الإسلام.

فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية

كان الخطاب الإسلامي في اليابان في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية خطابًا مؤثرًا، وربما أدّت الظروف السياسية دورًا في هذا الأمر، فقد هاجر عدد كبير من مسلمي تتارستان، ووجدوا ترحيبًا من المسؤولين اليابانيين، كما حرصت اليابان على كسب ود مسلمي الصين الذين كانوا يمثلون قوة لا يستهان بها، ومن ناحية أخرى كانت اليابان تنظر بعين العطف على الهند، وهكذا أثمر تجمع التجار الهنود بناء مسجد كبير في ميناء كوبيه عام ١٩٣٥م، كما أثمر نشاط الجمعية التركية برئاسة قربان علي، بناء المسجد الجامع في العاصمة طوكيو عام ١٩٣٨م، واعترفت الحكومة اليابانية بالإسلام دينًا بجانب النصرانية وغيرها.

ومن يستقرئ أحداث تلك الفترة يدرك أن الظروف كانت مواتية لانتشار الإسلام في اليابان لكن اقتصار الدعوة على بضعة أشخاص دون توسع النشاط الدعوي من قبل المسلمين حال دون ذلك.

وشهدت الفترة ذاتها ظهور عدد من المسلمين اليابانيين المؤثرين في صنع القرار داخل اليابان ،مثل : الحاج نور محمد تاكا إيبيه ثاني حاج ياباني بعد عمر ياماوكا، وقد تلمذ له عدد من اليابانيين، وتاكا إيبيه يمثل بحق نوعية الخطاب الإسلامي الياباني الياباني، وهو يختلف عن نوعية الخطاب الإسلامي الموجهة من قبل الدعاة الوافدين على اليابان، وهذا لا يعني تفضيل الأول على الثاني أو العكس، فكلاهما يكمل الآخر ويعضده، وهناك مآخذ على الخطاب الإسلامي عند تاكا إيبيه مردها إلى أن الرجل تثقف ثقافة إسلامية في الصين.

وهناك من اليابانيين من تأثر بالسيرة النبوية، ولم يكن مسلمًا، وهو أوكاوا شوميه، أول من ترجم معاني القرآن

الكريم إلى اليابانية، وله كتابات عن الإسلام. وهكذا نلاحظ وجود نمط آخر من الخطاب الإسلامي في تلك الفترة كان صادرًا عن ياباني غير مسلم، والحقيقة أنه يصعب علينا الآن حصر الكتابات التي ظهرت في تلك الفترة والتي تناولت الفكر الديني الإسلامي في اليابان.

إلا أننا نلاحظ الثراء الكبير الذي شهدته هذه الفترة سواء في الكتابات المتعلقة بالقرآن الكريم والسيرة النبوية أو بالفكر الإسلامي كليًا، وهذا يدل على أن الخطاب الديني الإسلامي كان متنوعًا طبقًا لمصادره التي تعددت داخل الساحة اليابانية التي كانت تعد عدتها لخوض حرب، سيكون فيها للمسلمين - على الأقل من وجهة نظر المفكرين اليابانيين - دور يقومون به، ومن ثم يجب فهم عقيدة هؤلاء المسلمين، ولم يمض الخطاب الديني الإسلامي على وتيرة واحدة، فقد كانت صورة الإسلام في ذهن تناكا إيبيه هي صورة الإسلام في المناطق الصينية التي عاش فيها، بينما حاول بعض أرباب المذاهب مثل البهائية إسماع أصواتهم لليابانيين، وحاول بعض المنصرين الدخول في المجال نفسه عن طريق تقديم بعض الكتب التي يمكن ترجمتها، وتقدم تصور الغرب عن الإسلام.

صورة متداخلة جدًا، ويزيد في تداخلها تغلب العقائد التراثية عند اليابانيين جميعًا دون تمييز بين نصراني أو مسلم أو بوذي أو شنتوي أو كونفوشي.. ففكرة الإله لا تزال غير واضحة في الأذهان، وفكرة البعث يتم تقديمها بأشكال مختلفة قد لا تتفق مع عقيدة الإسلام، ولا حتى مع ما يراه النصارى، ومن هنا كانت محاولات الربط والخلط والتداخل الذي يصعب معها الفصل بين المعتقدات عند الشعب الياباني.. فكانت هناك حاجة ماسة وضرورية إلى وجود عدد ممن يستطيعون تقديم الإسلام في اليابان في صورة مبسطة وواضحة، والقرائن تؤكد أن هذا الأمر لم يتيسر على الأقل في تلك الفترة أي فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية.

فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية

بعد استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، تغيرت الظروف، وتعطلت المؤسسات والمنظمات ومراكز البحوث التي كانت تعمل على التعريف بالإسلام أو نشره؛ ذلك لأن أهمية الإسلام عند السياسيين والباحثين قد انتهت بعد عدم نجاح تحقيق حلم آسيا الكبرى، وهكذا توقف النشاط الإسلامي حتى إعلان الاستقلال، بعدها أسست جماعة من مسلمي اليابان جمعية لهم عام ١٩٥٢م، وظهر دعاة يابانيون، وظهرت تنظيمات أخرى منها المركز الإسلامي العالمي الذي أسس في مارس/آذار عام ١٩٦٦م الذي قد تحول عام ١٩٧٤م إلى المركز الإسلامي في اليابان.

ويمكن القول إن هذه الفترة تشبه فترة البدايات، وكأن الخطاب الإسلامي في اليابان يبدأ من جديد، من خلال اهتمام اليابانيين باللغة العربية والاهتمام بشؤون البلدان العربية والإسلامية، والسعي إلى التجارة مع هذه البلدان، فضلا عن فتح سفارات للبلدان العربية والإسلامية في اليابان ،وكان الخطاب الإسلامي صادرًا عن دعاة عاصروا الفترة السابقة.

ومما يلاحظ في هذه الفترة أن الخطاب الإسلامي الصادر عن المقيمين الوافدين على اليابان كان ضعيفًا، يريد أن يحدد مسارات انطلاقه، من خلال عقد ندوات، أو إصدار مطبوعات أو المشاركة في العمل الإسلامي مع إخوانهم من مسلمي اليابان.

فترة ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول

المقصود بها الفترة التي تبدأ تقريبًا من عام ١٩٧١م، وهو العام الذي زار فيه المرحوم «جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز» اليابان، وهي فترة مهمة؛ لأنها شهدت ارتفاع صوت الخطاب الديني الإسلامي عبر مكبرات صوت متنوعة، وربما متباينة أحيانًا. فبينما استمر نشاط جمعية مسلمي اليابان، قام المركز الإسلامي بالحصول على



الملك فيصل -رحمه الله- يستقبله الإمبراطور الياباني عند زيارته لليابان عام ١٩٧١م

اعتراف الحكومة اليابانية به منظمة دينية قانونية عام ١٩٨٠م، وكان خطابه الديني يركز في إعطاء فكرة صحيحة عن الإسلام بالطرائق الميسرة.

ولا شك أن الظروف الاقتصادية أدّت دورًا مهمًا في دعم الخطاب الإسلامي في اليابان، كما كانت زيارة الملك فيصل لليابان ذات أثر عظيم من الناحية المعنوية والمادية ،إذ زاد الاهتمام بدعم العمل الدعوي المنظم، فقد كانت نظرته الثاقبة تدرك أن الظروف مهيأة للتعريف بالإسلام ،في وقت اشتد فيه حرص اليابان على التعامل مع بلدان العالم الإسلامي المنتجة للنفط، ومن هنا سعت أيضا إلى التعرف إلى الإسلام.

في أعقاب ذلك أسست جمعية الثقافة الإسلامية في اليابان التي كانت تضم مسلمين وغير مسلمين، وأسس المؤتمر الإسلامي الياباني، وبدأت جمعيات ومؤسسات إسلامية في الظهور، وشكلت هذه الجمعيات اتحادا عرف باسم اتحاد الجمعيات الإسلامية في اليابان؛ وذلك في وسط عام ١٩٧٦م.

وكان الأمر الذي لفت أنظار اليابانيين وغيرهم هو تأسيس المعهد العربي الإسلامي في طوكيو عام ١٩٨٢م، ثم افتتاح المبنى الجديد للمركز الإسلامي، وبدء أنشطته المتعددة، إلا أن أهم ما يميز هذه الفترة هو بدء تشكيل ما يمكن أن نطلق عليه التجمعات الإسلامية حول طوكيو، وظهور أعداد كبيرة من المطبوعات الإسلامية، وظهور بعض المجلات الإسلامية اليابانية الصادرة عن مؤسسات

أو عن أفراد، وازدهار الدراسات العربية والإسلامية على يد اليابانيين المسلمين وغير المسلمين، وزيادة تأثير مجموعة الدعاة المنتمين إلى جماعة التبليغ، وزيادة أنشطة جمعية الصداقة السعودية اليابانية، وجمعية الصداقة الكويتية اليابانية، مقابل تراجع نشاط المؤتمر الإسلامي الياباني، وكذلك المكاتب الثقافية العربية التي أغلقت أو توقف نشاطها تمامًا.

لكن يلاحظ أن الخطاب الإسلامي في هذه الفترة قد اختلطت فيه أصوات كثيرة، لا تنتمي إليه، بل تدعي ذلك مثل فرقة الأموتو اليابانية التي تمكن قادتها من زيارة بعض البلدان الإسلامية، وأداء العمرة، وهي فرقة تدعي الإسلام لكنها تمارس طقوس الشنتو.

ومن ناحية أخرى كانت هناك أحداث ألمت بالعالم الإسلامي أثرت بشكل أو بآخر سلبًا أو إيجابًا في نظرة الشعب الياباني إلى الإسلام والمسلمين، ومنها الحرب العراقية الإيرانية، التي أثارت الباحثين اليابانيين، فأصدروا عددًا من البحوث، وكتبوا عددًا من المقالات، محاولين تجذير الصراع المذهبي بين الجارتين المسلمتين، والحفر والتبيش في دروب التاريخ الإسلامي عن صراعات شبيهة. . ثم كان غزو صدام حسين الكويت ، فأثيرت تساؤلات كثيرة، بل ربط بعض أفراد الشعب الياباني بين صدام والإسلام. . ثم كانت أحداث الإرهاب التي أصابت معظم الدول العربية والإسلامية، وحاول الإعلام الياباني تقديم تفسيرات لها، ولبعض القضايا التي تثار في العالم الإسلامي، وتعد بالنسبة إلى اليابانيين غير مفهوم: وذلك لندرة المصادر التي تتناول القضايا الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية.

ولم يكن هذا الخطاب هو الخطاب الوحيد الذي يسمعه الشعب الياباني، فقد نشط بعض الباحثين في تفسير تلك الأحداث وربطها بالإرهاب العالمي، والأهم من كل هذا زيارات كبار القادة وكبار المسؤولين من بلدان العالم العربي والإسلامي لليابان. ومثال ذلك زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني لليابان، وحديثه الواضح إلى الإعلام الياباني، ودعوته مسلمي اليابان أن يعملوا لخدمة وطنهم اليابان، وأن يمتثلوا لقوانين بلادهم وقيمها؛ لأنها لا تختلف في شيء عن قيم الإسلام، وقد غطت الصحف اليابانية هذه الزيارة، وأشادت بالأفكار التي ذكرها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

وعلى كل حال يمكن القول باختصار: إن الخطاب الإسلامي في اليابان بدأ يمضي على خط صحيح، على الرغم من وجود من يحاول التشويش أو من يحاول الصراخ، فهو خطاب هادئ يصدر في معظمه عن عدد من الباحثين اليابانيين المسلمين ومن غير المسلمين أيضاً - من تعمقوا في دراسة الإسلام، واهتم هؤلاء بما يشبع حاجة الدارسين وحاجة الشعب الياباني إلى التعرف إلى الإسلام.

وقد صدرت في هذه الفترة دراسات كثيرة جدًا عن القرآن الكريم وترجمة معانيه بقلم باحثين يابانيين، وكتب باحثون يابانيون عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أبحاثًا ومقالات، ولم يقتصر الأمر على موضوعات تتعلق بالقرآن والسيرة النبوية، بل اهتم الباحثون اليابانيون بالفكر السياسي والاقتصادي في الإسلام، وفرضت هذه الفترة الاهتمام بموضوعات معينة، مثل مفهوم السلام في الإسلام، والجهاد في الإسلام، والتسامح في الإسلام والإسلام دين السلام والتسامح.

وشهدت هذه الفترة أيضا عقد سلسلة من الندوات منها ندوة المفهوم الديني للإسلام والأديان الأخرى في الشرق الأوسط، كما عقد مؤتمر الدراسات الشرقية في طوكيو، وعقدت ندوة في مركز الثقافة الآسيوية التابع لجامعة آياصوفيا بطوكيو، ولا يمكن حصر الندوات المتعلقة بالإسلام التي تعقد سنويًا في اليابان، ومنها

الندوة التي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في معهد طوكيو.

وعلى المستوى الرسمي أدركت اليابان أن مجال دراسة الإسلام والحضارة الإسلامية ليس قاصرًا على بلدان الشرق الأوسط فقط، بل يشمل أيضًا بلدان آسيا الوسطى، وجنوب شرق آسيا، والبلقان، وغرب إفريقية، ومن هنا بدأ مشروع دراسات الحضارة الإسلامية في عام ١٩٧٧م تحت إشراف وزارة التربية والتعليم اليابانية، واستمر خمس سنوات، وكانت المحصلة صدور عدد من البحوث القيمة والكتب التي تناولت موضوعات الشريعة الإسلامية والمذاهب والفرق وإدارة الدولة وغيرها من أمور حضارية شاملة عن الإسلام وبلدان العالم الإسلامي.

وهكذا نلاحظ أن الخطاب الديني في تلك الفترة كان يلبي حاجة المجتمع الياباني إلى التعرف إلى الإسلام وإلى المسائل الحياتية التي كان فهمها يستعصي على اليابانيين، وقد اهتم بالأمر الباحثون اليابانيون المسلمون وغيرهم من بعض المقيمين أو الوافدين على اليابان. بينما كانت الندوات تعقد لدراسة موضوع معين تفرضه متطلبات الظروف، وعلى المستوى الرسمي بدأت اليابان تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة شاملة فلم يعد هو الشرق الأوسط مصدر البترول، بل بدأت تتذكر فكرة آسيا الكبرى بزعامة اليابان، ومن هنا كان التوجه لدراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين على خريطة العالم، ويبدو أن هذا التوجه استمر بل قوي في الفترة التالية أي فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول.

فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول

ولما كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تتعلق بشكل أو بآخر بالإسلام، فقد كان من الضروري أن تؤثر تلك الأحداث في الخطاب الديني الإسلامي في اليابان. ، ولا شك أنها تركت أثرًا سلبيًا في العمل الإسلامي الدعوي في اليابان على المستوى الرسمي، لكنها من ناحية أخرى أثارت تساؤلات كثيرة لدى أبناء الشعب الياباني، الذين لم يعرفوا شيئًا من قبل عن الإسلام والعالم الإسلامي.

وهكذا انشغل الباحثون والمفكرون بالكتابة عن الإسلام والمسلمين، وتحليل مفاهيم الجهاد الإسلامي، ومفهوم الشهادة في الإسلام، وأكثر من هذا وذاك الاهتمام بالقرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام ومصدر الشريعة، والاهتمام بالسيرة النبوية وعصر انتشار الإسلام، ودخل الساحة مفكرون اهتموا بتحليل الفكر السياسي الإسلامي لدى كبار المفكرين المسلمين، وترجمت بعض الكتب عن العربية والإنجليزية وغيرها؛ ذلك لأن الشعب الياباني كان يفتش في المكتبات عن كل ما يتعلق بالإسلام، واتجه المسلمون اليابانيون إلى ترجمة تفسير القرآن بعد أن انتهوا من مرحلة ترجمة معاني القرآن الكريم وترجمة كتب الحديث النبوي.

وكان من الطبيعي أن تدفع أحداث ١١ سبتمبر/أيلول والظروف التي تلتها غير اليابانيين المقيمين في اليابان بعيدًا عن الساحة، فقد كان من الصعب على غير الياباني الدخول في هذه الحلبة، بسبب الدعايات المكثفة من قبل أجهزة الإعلام الغربية التي تأخذ عنها أجهزة الإعلام اليابانية، ما تبثه فيما يتعلق بالإسلام، ومحاولة ربط دين الإسلام بالإرهاب، لكن هذا لا يعني أن صوت غير اليابانيين من المسلمين لم يكن مسموعًا في الخطاب الديني، فهناك من المسلمين المقيمين من استوطنوا اليابان، وبخاصة من الجاليات التركية، وجاليات شبه القارة الهندية، وهم يتفهمون تمامًا طبيعة الشعب الياباني، ونوعية الخطاب المقبول بين أوساط هذا الشعب.

وقد اهتمت المنظمات الدينية الرسمية في اليابان بالتعرف إلى الإسلام، وإدارة حوار فعال مع المفكرين المسلمين، ومثال ذلك المؤتمر الذي عقد في أغسطس/آب

من عام ٢٠٠٢م في مدينة كيوتو، والذي نظمته هيئة الأديان العالمية باليابان تحت عنوان الحوار مع الإسلام من أجل السلام، وشارك مدير جامعة الإمام الدكتور محمد بن سعد السالم، وقد دهش الجميع؛ لأنهم استمعوا إلى فكر إسلامي يختلف تماماً عما أذاعته أجهزة الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، مما دفع القائمين على الندوة إلى



أساتذة بجامعة تاكشوك بطوكيو من مسؤولي جمعية مسلمي اليابان

محاولة عقد صلات مستمرة مع الهيئات العلمية والجامعات في بلدان العالم الإسلامي للتعرف بشكل مباشر إلى كل ما يتعلق بالإسلام.

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة اليابانية سعت هي الأخرى إلى التعرف إلى تأثير الأحداث داخل اليابان وخارجها، وسعت إلى دعم علاقاتها بالعالم الإسلامي بدءاً من دول الخليج وبلدان الشرق الأوسط، ومن هنا كانت الدعوة إلى عقد ندوات ومؤتمرات وجلسات للحوار بين اليابان وبلدان العالم الإسلامي، وبخاصة دول الخليج والشرق الأوسط، فكان تنظيم ندوة الحوار الإسلامي الياباني التي عقدت في البحرين، وندوة الحوار السعودي الياباني التي عقدت منذ عدة أشهر في الرياض في مقر مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية.

كما اهتمت وسائل الإعلام المرئية في اليابان الرسمية وغير الرسمية بالإسلام، وسعت الجامعات اليابانية إلى عقد ندوات علمية تتناول الإسلام وتاريخ الإسلام والفكر الإسلامي مع التركيز في سماع الصوت الإسلامي عن طريقة دعوة متخصصين من البلدان الإسلامية، وآخر هذه الندوات تعقد في فبراير/شباط القادم عن مفهوم الجهاد في الإسلام؛ وذلك في جامعة دوشيشة بمدينة كيوتو. كما أنه من المتوقع أن تعقد ندوة في المعهد العربي الإسلامي في أبريل/نيسان القادم تحت عنوان «الحوار الإسلامي الياباني: المملكة العربية السعودية نموذجاً».

ومن مظاهر اهتمام الجامعات اليابانية بدراسة الإسلام، وحث الطلاب على دراسته تأسيس جامعة تاكشوك اليابانية في طوكيو مركز دراسة الشريعة الإسلامية في عام ٢٠٠٢م، وكذا تأسيس جامعة دوشيشه في كيوتو قسماً للدراسات الإسلامية والعربية في كلية الإلهيات في العام الحالي ٢٠٠٣م، في وقت يلقى فيه المعهد العربي الإسلامي هذه الأيام ترحيباً من اليابانيين على جميع المستويات، بسبب نشاطه المتزايد.

ويؤثر استخدام الإنترنيت أو ما يطلق عليه الشبكة العنكبوتية كثيراً في التعريف بالإسلام بين اليابانيين، وهناك موقع «مسلم نيت» وهو موقع حصري، يقتصر الدخول فيه على المسلمين اليابانيين فقط، وهناك مواقع أخرى شخصية لعدد كبير من المسلمين اليابانيين، تهدف إلى التعريف بالثقافة والحضارة الإسلاميتين والكتابة عن التجارب الشخصية أو إثارة تساؤلات عامة، وهناك موقع المركز الإسلامي، وموقع مسجد طوكيو الجامع، وموقع المعهد العربي الإسلامي، وموقع جمعية مسلمي اليابان،

التي تركز في التعريف بأنشطتها.

وقد فرض الوضع في اليابان على جمعية مسلمي اليابان أن تنشط وتعمل رغمًا عنها، فالمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمنظمات المختلفة داخل اليابان عادة تلجأ إليها للرد على التساؤلات والاستفسارات التي تظهر فيما يتعلق ببعض قضايا ذات الصلة بالإسلام أو العالم الإسلامي، وقد أقبل كثير من اليابانيين على الإسلام، ويذكر أمين توكوماس أن ما يقرب من ٣٠٠ ياباني يدخلون الإسلام كل سنة.

وقد نشطت الصحافة الإسلامية باللغة اليابانية فزاد توزيع صحيفة مسلم شينبون ، كما أن الجالية التركية في طوكيو بدأت منذ سنة ونصف السنة بإصدار مجلة شهرية بعنوان «يا سو را جي» بجيم قاهرية، فضلاً عن المجلات الأخرى، مثل: مجلة جمعية الصداقة اليابانية السعودية التي أصبحت تسمى صداقة، أما مجلة جمعية الصداقة اليابانية الكويتية فأصبحت تسمى الدانه، ومجلة الإسلام لسان حال جمعية مسلمي اليابان، ومجلة السلام لسان حال المركز الإسلامي.

خاتمة

وهكذا نلاحظ أن الخطاب الإسلامي على الرغم من الهجمة الشرسة على الإسلام بدا قويًا ومسموعًا عند الشعب الياباني الذي يتوق إلى التعرف إلى هذا الدين إلى حضارته.

فقد بدأ الباحثون اليابانيون المكلفون من قبل المسؤولين الرسميين بإجراء دراسات عن وضع المسلمين المقيمين في اليابان، وكانت النتيجة في مجملها أن اليابانيين المسلمين يتفهمون تماما الوضع في بلادهم، ويتفهمون ضرورة الانسجام والتناغم مع المجتمع كليًا، وكذلك الجالية التركية التي قدمت إلى اليابان منذ أكثر من قرن وربع القرن، فهي تفهم طبيعة المجتمع وحدوده، وتقاليده، وقد عاشت في هدوء، تمارس عقيدتها الإسلامية وتختلط بالشعب، وتعيش في وئام تام، أما المقيمون من دول عربية مثلا فلا حرج فهم يقضون بضع سنوات ويعودون، لكن المسألة التي تقلق المسؤولين تتركز في جالية أبناء شبه القارة الهندية من هنود وباكستانيين وبنغال، فهؤلاء قدموا ليستقروا، وكونوا تجمعات في

القائم بالأعمال في السفارة السعودية بطوكيو في حفل بالمعهد العربي الإسلامي

طوكيو وما حولها، وتمكنوا بجهودهم الشخصية من بناء مساجد ومصليات صغيرة.

وينظر الناس بإعجاب إلى هؤلاء الناس الذين يداومون على الصلاة، ويتصفون بالخلق الحسن، ويتساءل المسؤولون الرسميون، ماذا لو ظهرت مشكلة لهؤلاء الناس شبيهة بمشكلة المسلمين في أوربا الآن الذين يطالبون بحقوقهم، ويثيرون قلق دول أوربا، مثل: فرنسا وغيرها ؟ ويظل السؤال معلقًا ليجيب عنه الباحثون اليابانيون الذين يرصدون نوعية الخطاب الإسلامي في اليابان.

الإمـــلاء بين العـــربيـــة والـــ



ـفـرنسـيـة

رشيد فيلالي

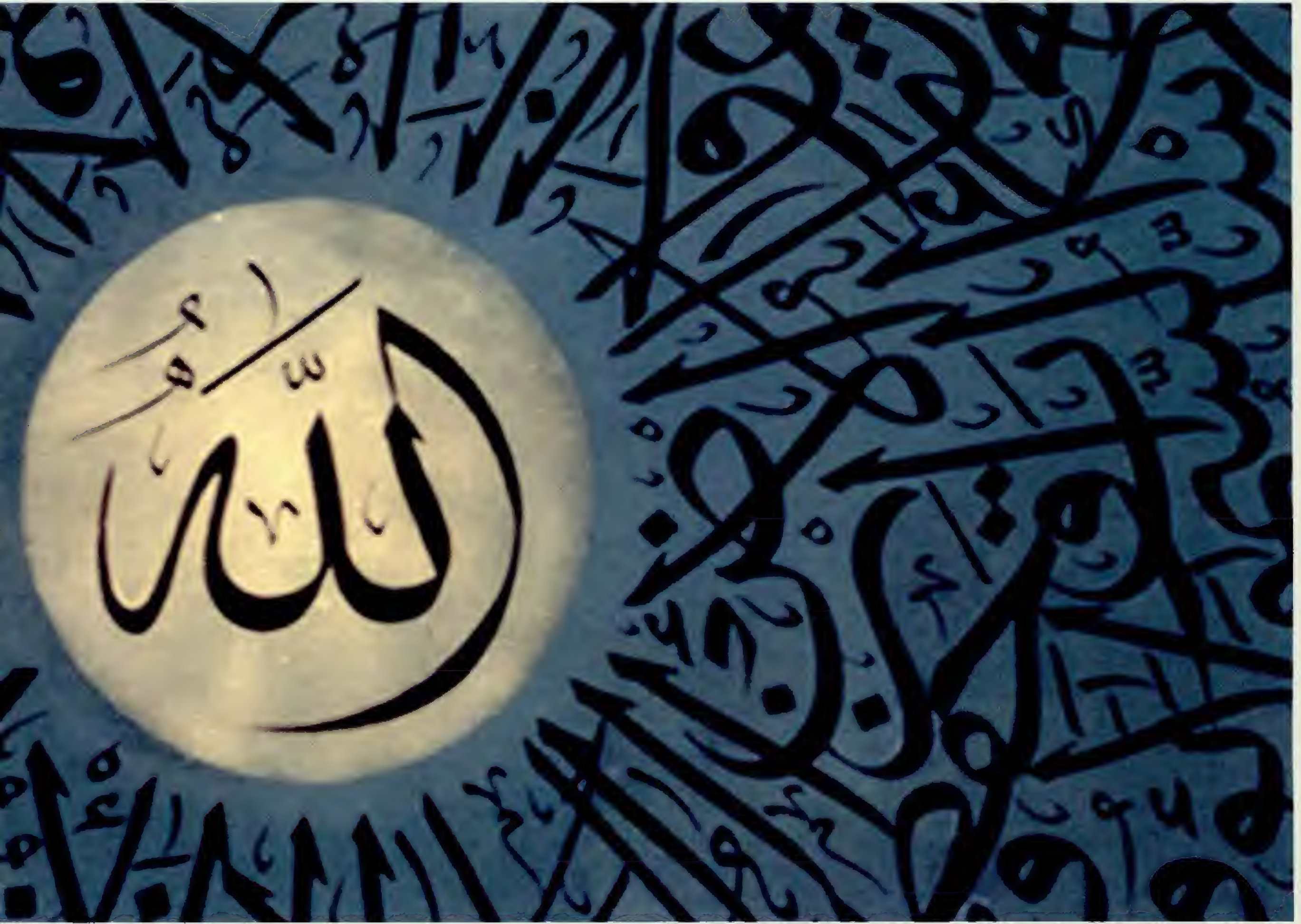
قسنطينة ـ الجزائر

في قناعتي أنه لو أمعن الباحث اللغوي الجاد في طبيعة الحجج والعلل التي يسوقها بعض المشككين من أبناء جلدتنا، بقيمة الكتابة العربية وجدواها لاكتشف، من دون شك ـ إذا كان طبعًا مسلحًا بما يكفي من المعارف والاطلاع في هذا الميدان ـ أنها حجج وعلل تفتقد الروح العلمية النزيهة، فهي لا تستند إلى أي منطق علمي معقول، أو برهان واقعي، قوي وملموس.

فكم من مرة قرأنا بكثير من الدهشة والعجب، كتابات لأساتذة كبار، ومختصين يَدّعُون في جرأة غريبة. ومغالطة صريحة إلى ضرورة «تعويض» الكتابة العربية بالكتابة اللاتينية، لكون هذه الأخيرة، في رأيهم، تتميز بالأمانة والمنطق في تجسيد الكلمة العربية، حسبما تنطق أو تلفظ به ! والمرمى طبعًا من وراء هذا الكلام المبطَّن، أن طريقة الكتابة أو الإملاء في اللغة الفرنسية والإنجليزية وبقية اللغات العالمية المتقدمة، هي البديل الأكمل والأسلم والأكثر دقة، بمعنى آخر أننا مجبرون على تغيير الكتابة العربية «الصعبة» واستبدال الكتابة الفرنسية ـ مثلاً ـ أو الإنجليزية بها إذا أردنا حقًا أن نحافظ على لغتنا من الزوال والاندثار !! وفي تصوري أننا إذا واجهنا هذا الكلام بالبرهان العلمي، والمناقشة الموضوعية الرصينة والمتأنية، جزمنا دون أي فذلكة أو مبالغة أنه سيفقد كامل مصداقيته، هذا إذا كانت له مصداقية أصلاً، بل وسيثير الشك والريبة فيمن يطرحون مثل هذا الرأي الفاسد أو المتحامل لسبب من الأسباب الخفية والمشبوهة.

العربية تكتب كما تنطق

كيف لا نرتاب في مثل هذه الطروحات الغريبة، الزائفة، ونحن نعلم علم اليقين أنها مخالفة لكل المعطيات والقواعد العلمية بهذا الصدد والدليل على ذلك أن كل من كانت له فرصة دراسة اللغة العربية من الأجانب (ليس العرب حتى لا نتهم بالعصبية) أجمع على أنها لغة صوتية Phonétique (١) أي إنها تكتب مثلما تنطق بشكل عام، بحيث نجد أن الشاذ فيها مثل (هذا ـ هؤلاء ـ أولئك ... إلخ) محدود جدًا مقارنة بالقاعدة العامة. على عكس ما نجد مثلاً في اللغة الفرنسية (والإنجليزية بشكل أكثر حدة !) فالكتابة الفرنسية مقارنة بالكتابة العربية، تعدّ غير منطقية على الإطلاق، حتى إن تعلمها يخضع حتمًا إلى العادة والاستعمال المستمرين، ولذلك يطلق على كتابتها مصطلح (L'orthographe d'usage) وهو الشيء الذي كثيرًا ما يقف حجر عثرة أمام من يتطلع إلى إتقان هذه اللغة حتى من أهلها أنفسهم، وقد دفع في السنوات الأخيرة باللغويين الفرنسيين إلى دق ناقوس الخطر بشكل جديد لا نظير له من قبل! وتؤكد ذلك المجلة الفرنسية الجادة جدًا Le monde de L'éducation (عالم التربية) في ملفها الضخم الذي نشرته في عددها رقم ١٦٤ لشهر تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٩م،



الخطاطون العرب كانوا أمناء في أداء عملهم

حيث قامت بنشر بيان ضمن هذا الملف وقعه عشرة من أبرز علماء اللسانيات في فرنسا، وهو البيان نفسه الذي سبق أن نشرته جريدة «لوموند» الفرنسية في عددها ليوم ٧ شباط/ فبراير ١٩٨٩م، وأخطر ما جاء في هذا البيان أن الفرنسية إذا لم تحذُ حَذْو اللغات الأوربية الأخرى في إصلاح شذوذها كما فعلت ألمانيا بلغتها في عام١٩٠٠ ـ ١٩٢٠م وروسيا عام ١٩١٧م، والأراضي المنخفضة عام ١٩٣٦ ـ ١٩٧٠م إلخ) فإنها قد تتحول إلى لغة أقلية في أوروبا !! كل ذلك بسبب صعوبة قواعدها و«غرابة» كتابتها التي تنفِّر كل راغب في تعلمها أو على الأقل تضطره إلى مضاعفة الجهد والوقت والمال أيضًا !

في الكتابة الفرنسية الشذوذ هو القاعدة !

إن بنية اللغة العربية الصرفية والنحوية، بنية مدهشة شبه هندسية، حيث تُفتَن بها على وجه الخصوص العقول الديكارتية الرياضية، كما أن الأبجدية العربية وفيَّة على نحو رائع لكتابة هذه اللغة (٢) فماذا



إن بنية اللغة العربية الصرفية والنحوية، بنية مدهشة شبه هندسية، حيث تُفْتن بها على وجه الخصوص العقول الديكارتية الرياضية، كما أن الأبجدية العربية وفيَّة على نحو رائع لكتابة هذه اللغة

عن الكتابة الفرنسية؟

يقول أحد أبنائها الأستاذ بييربورني Pierre Burney في كتابة «L'orthographe»: إن السمة الأكثر تجليًا في كتابتنا (الفرنسية) هي تلك الهوَّة التي تفصل ما يكتب عما يلفظ فكلمة Oiseau (وازُو : عصفور) على سبيل المثال لا تعطي أي مدلول صوتي أصلي للحروف التي تضمها (oأو، iإي، sأس، Eأو مخففة، a آ، u أو مغلقة) إن هذا الاختلال الحاصل بين المنطوق والمكتوب في لغتنا من العمق إلى درجة اضطرت العلماء إلى استخدام علامات خاصة لكي يعكسوا الوجه الحقيقي للغتنا وهي: الألفباء الصوتية L'alphabet Phon'etique . (٣)

والجدير بالذكر أن من حسن حظ اللغة العربية أن الخطاطين والنساخ كانوا (على عكس زملائهم الفرنسيين) أمناء في أداء عملهم على أكمل الوجوه وأكثرها إتقانًا وجمالاً. فقد تفنَّنوا وأبدعوا في تدبيج الخط والكتابة العربية، ودورهم على كل حال معروف في التاريخ، غير أن خطاطي اللغة الفرنسية ونساخها، خانوا الأمانة المنوطة بهم، وانجذبوا إلى الربح المادي السريع فلقد كانوا يقبضون أجرهم حسب طول السطر، ومن ثم حجم المادة التي يتولون نسخها، ولطمعهم كانوا يضيفون حروفًا زائدة على الكلمات التي يكتبونها إلى حد التشويه التام لبنيتها الصوتية الجوهرية (٤).

وأسطع مثال على شذوذ الكتابة في اللغة الفرنسية أن اسم «شكسبير» كتب بدءًا من القرن السابع عشر (١٦٩٣ تحديدًا) حتى الآن على تِسْعةَ عشر شكلاً (٥)

إن كتابة اللغة الفرنسية تغيرت تغيرًا شبه جذريّ منذ أقدم نص بهذه اللغة وهو (قَسَم ستراسبورغ Le serment de Strasbourg) المكتوب عام ٨٤٢، إذ يستحيل على غير الدارس المتبحر في تاريخ اللغة الفرنسية القديمة أن يقرأ هذا النص (الديني) ويفك طلاسمه، أما اللغة العربية فإننا نستطيع قراءة أي نص قديم مكتوب بها



دعوات باطلة لتعريض الكتابة العربية بالكتابة اللاتينية

خصوصًا بعد اختراع حركات التشكيل (الضمة، الفتحة، الكسرة ..) في القرن الثامن الميلادي، و ما يفسر ذلك في الحقيقة هو ما أشرنا إليه من قبل تلك الصلة العضوية التي تجمع بين اللفظة وطريقة كتابتها، وهو ما تفتقده اللغة الفرنسية كل الفقدان، حتى إن خبيرة كبيرة في تاريخ الكتابة الفرنسية وهي الأستاذة «نينا كاتاش Nina Catach» التي تعمل مديرة في المركز الوطني للبحوث العلمية C N R S ذكرت في معرض حوار أجرته معها المجلة الأسبوعية الفرنسية «لونوفيل أوبسر فتور» بمناسبة صدور «القاموس التاريخي للكتابة الفرنسية» في ١٣٢٨ صفحة أول مرة، الذي أنجز تحت إشرافها، وهو ثمرة ثلاثين سنة من البحوث المضنية في تاريخ ١٨ ألف كلمة.. ذكرت هذه الباحثة أن ربع الكلمات الفرنسية يستمر في تغيير شكل كتابته ونطقه أو مدلوله كل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، وذلك استجابة لعدة عوامل منها قوانين المصادفة والضرورة .. إلخ ومن

إن كتابة اللغة الفرنسية تغيرت تغيرًا شبه جذريّ منذ أقدم نص بهذه اللغة وهو (قَسَم ستراسبورغ) إذ يستحيل على غير الدارس المتبحر في تاريخ اللغة الفرنسية القديمة أن يقرأ هذا النص (الديني) ويفك طلاسمه

المعروف أن لغتنا الفرنسية . تقول قد استقرت بنيتها الجوهرية بدءًا من يوم انتصارها على اللهجات الشائعة قبل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، فقد كان عدد من يتكلم الفرنسية إبان هذه الثورة لا يتعدى ١٥٪ فقط !! إن ثقل الماضي يهيمن بقوة على مسيرة تطور اللغة الفرنسية حتى إنه يحد من تحركنا قُدُمًا نتيجة أطنان من القواعد الشاذة التي استتبَّت عبر قرون من الاستعمال، لكن الفرنسية عمومًا ليست مهدَّدة ما دام الشعب الذي يتكلم بها لا يزال موجودًا (٦).

أما زميلها «موريس غروس Maurice gross» الذي يعمل أستاذًا للسانيات الإعلام الآلي بالمركز الوطني للبحث العلمي C N R S وجامعة باريس . ٧ . فهو يؤكد أيضًا ضمن حوار نشرته مجلة «لونوفيل أو بسرفتور» ماذهبت إليه الأستاذة «نينا كاتاش Nina Catach» قائلاً: «إننا نستطيع أن نتصور أن أحد أسباب تراجع اللغة الفرنسية في العالم مرده صعوبة تعلم قواعد كتابتها» (٧).

الخلاصة

في الختام نقول: إن الذين يتشدَّقون بضعف اللغة العربية وصعوبتها مقارنة باللغات الغربية ويتحايلون على الحقيقة والواقع، وهم يفضلون إثارة الزوابع والغبار على مواجهة المشكلة بموضوعية وشجاعة وحسن نية.

صحيح أن طرائق تدريس اللغة العربية كما يقولون ما زالت تشوبها بعض النقائص المنهجية والعلمية والتربوية البيداغوجية، مما يُصعِّب حقًا من استيعابها على نحو أفضل وأكثر فاعلية، لكن هذا لا يعني بتاتًا . وهنا بيت القصيد . أن لغتنا عاجزة وغير صالحة لمواكبة سير الحضارة المعاصرة، ولذا ينبغي لنا أن نسارع إلى تعويضها بإحدى اللغات العالمية الغربية! فهذا الكلام المجوج والمكرور وغير العلمي كلام تجار الريح وفرسان طواحين الهواء، فكل اللغات لها عيوبها الخاصة بها إذا جاز لنا أن ندعوها بالعيوب. واللغة العربية ليست بدعًا في هذا الشأن كما أن عيوبها معروفة ونسبية مقارنة بأكثر اللغات تقدمًا كالفرنسية والإنجليزية وغيرهما من لغات العالم الواسعة الانتشار.

إن اللغة العربية ونقولها للمرة الألف لغة مرنة ومطواع فليعمل المخلصون لها بعيدًا عن أقوال المتقوّلين وتبجح المتبجّحين، لكن الزبد سيذهب جُفَاءً في النهاية وسيبقى ما ينفع الناس.

المراجع

١. انظر: مجلة الفيصل العدد ٩٨ أيار/ مايو ١٩٨٥م مقال الدكتور أحمد بسام ساعي، اللغة العربية بين اللغات ص ٤٥ وما يليها.

٢. انظر: مقدمة كتاب: Grammaire de L'arabe (قواعد اللغة العربية) par Gerard lecomte (Que sais- je?) Presses Universitaires de France P.5et8.

٣. الرسم أو الخط L'orthographe par pierre Buney (Que sais- je?) Prersses Universitaires de France P. 32-33.

٤. انظر: الفصل الأول من المصدر السابق الذكر (L'orthographe)

٥. انظر: (الكلمات الأجنبية) Les mots etnamgers Par Pierre Guiraud (Que sais- je?) Prersses Universitaies de France P. 104.

٦. انظر: Le nouvel observateur N:1571. Du 15 au 21 Decembre1991 P.112.

٧. انظر: Le nouvel observateur n: 1087, 6 au 12- Septembre 1985 P.41.



إهداء إلى سيدي الوطن

عقيل بن ناجي المسكين
سيهات - السعودية

وطني.. بحبِّكَ غنّتِ الأيامُ
وعلى شذاكَ تبسمَتْ أقلامُ
وسرتْ بمجدك للخلودِ قوافلٌ
حدّاؤها الإيمان والإلهامُ (١)
وطنُ الأمانةِ والرسالةِ والهدى
وطنٌ يُشيدُ بفضلهِ الإسلامُ
وطنُ الحميّة والبطولة والفدا
وطنٌ عليه من الفخار وسام
وطنُ السماحةِ والمكارم والنّدى
وطنٌ تحارُ بكنههِ الأفهامُ
وطني.. ورملكَ في النفوس وشائجٌ
ذهبية تسمو بها الأحلامُ
تحكي التواريخ التي في حضنها
صرحٌ يُقامُ وعزّة ومقامُ
صحراءُ يغبطها الربيعُ لأنها
جنّاتُ عدنٍ جُلّها إنعامُ
«قد رفرفَ التوحيدُ فوق ربوعها»
مُذْ آنَ للدين القويم خِتامُ
تخْضَرُّ فيكَ مدائحي فكأنما
قلبي ثراكَ وأحرفي الأعلامُ
وطني وضَادُكَ في الحياة مشاعلٌ
تُزهي الدروبَ وكلها إسْهَامُ
حبْرُ الخيال شربتُهُ فتمايلتْ
لغةُ السناءِ وصفقتْ أنغامُ
لغة يراودها الغرامُ لحسنها
يسعى بها نحو العلا أقوامُ
جاءت تزفُّ إلى «الرياض» تحية
فيها السلامُ أخوةٌ ووئامُ
اللهُ أكرمها بعزم قيادةٍ
يعلو بها التوحيدُ والإقدامُ
من كل غطريفٍ يصون أمانةً
لتنوء من أثقالها الآكامُ
وطني.. وحبكَ في القلوب قصيدة
للآنَ تنبضُ والغناءُ مَرَامُ
ليلى وما ليلى وأنت رواؤها
قيسُ الفؤادِ حبيبُكَ الهَيّامُ
وطني وجُودُكَ للأنام منارةٌ
لا ليس يُحصى من نداكَ نِظامُ
وطني وما فقرٌ عراكَ وأنت أنـ
تَ جنائنٌ يَهفو إليك غَمَامُ
الحبّ ثروتك العظيمة والنهى
والخيرُ، والأفضالُ، والإكرامُ
وطني.. وَلَوَّنَتِ الحياةُ مشاعري
فَرَحًا فَمنْ هذا النشيد غَرَامُ

توأمتُ شعري بالأحبة والسّنا

فالحرف عطرٌ، والندى أنْسَامُ

أفنيتُ عمري في هَوَاك وخاطري

يُبدي الحنينَ وترقصُ الآلامُ

إني على درب الوصال مُولّهٌ

والشوقُ يُنعِشني ولستُ ألامُ

وطني.. وأنّتْ في الوجودِ قصائدي

ترنو إليكَ وما بها أسقامُ

تشتاقُ للحب الأثيل، ومَنْ به

داءُ الغرام تشدّهُ الأنغامُ

أنتَ الذي علمتني درسَ الهوى

وبدفتري من حبّكم أكوامُ

وسكرتُ من عنبِ القصيدِ فوصفكمْ

أنداءُ خمرٍ من رؤاكَ وجامُ

ومزجتُ قافيتي براحك والمُنى

حتّى أخالَ كأنني «الخيامُ»

وطني وما أدري المحبّ إذا اكتوى

وَلَهاً وكلّ مديحه استفهامُ

ونقشتُ في وسط الشغافِ مدائحي

نبضٌ هناكَ وعاشقٌ «نَهّامُ» (٢)

من ساحل تحكي الوفاءَ نخيلهُ

وحقولهُ والأهلُ والأرحامُ

«سيهاتُ» ذي بلدُ الصفاءِ ترنمت

بشدا الوصال وكلها إعظامُ (٣)

يشدو بها الإلهامُ يرسمُ خطوَهَا

ويجيبُ من عمق الضمير هُمامُ

قل للألى راموا جراحك: ها أنا

وطنُ الجميع وإنني القوّامُ

لا لستُ أخشى في الحياةِ معاندًا

يرمي اللهيبَ.. يحثّهُ الإجرامُ

أسدي الجميل بلا انحياز أو هوى

والناكرون ليَ الجميل لئام

أحنو على الشعبِ العزيز برحمةٍ

حكمُ الإلهِ عدالة ونظامُ

والكلّ عندي كالبنينَ لوالدِ

لا ليسَ يُظلَمُ قاطن ويُضامُ

وطني حُميتَ من الأذى، ودعاؤنا

يحميك ربٌّ واحدٌ علّامُ

وطني.. فدتْكَ من العيون نفوسنا

ورعتكَ من غِيَر الزمان كِرامُ

وطني.. سلمتَ من المكايدِ والعدا

وعليكَ من ربّ الأنام سلامُ

الهوامش

١- الحادي أو الحدّاء: من يتقدم القافلة ويحدو النوق بالأراجيز.

٢. النهام: مغني السفينة.

٣. سيهات: مسقط رأس الشاعر ومحل إقامته.





شـــرائـط

عبدالوهاب المكينزي
الرياض ـ السعودية

على الرغم عني
تشدُّونَ سَمعًا لهمس أخير
تَجيئُونَ ظِلاً بلفح الهَجيرْ
تمرّونَ سِرْبًا توالى يطيرْ
على الرغم أُصغِي،
وأدنو لظلٍّ،
ويهتزُّ مِني جَناحٌ كسيرْ
مَرَرتُ اختلاسًا بأضيقِ دَربٍ لذكرى،
عَبرتُ
زُقاقًا طويلاً بقلبي انفطرْ
يَودُّ انفلاتًا على راحتيَّ،
أَودُّ اندثارًا به طِيْنَةٌ
تَسُدُّ ثُقوبًا
تَشُدُّ ارتِهالاً
وتَدَفا معه
وفيه بُعَيْدَ المَسير هُنَاك
تَشرَّعَ بابٌ.. تَدانَى وَصَرْ
تَعَلَّقتُ مِنهُ بِسندانِه
وَظَلَّ خيالي شَغوفَ النَّظرْ
رَفَعتُ، خَفَضتُ
ثلاثًا ثلاثًا
فَرَدَّ غُبارٌ بوجهي انتثرْ!!
عَلى الرُّغم عنِّي أُراوِغُ ظَنّي
وأجري إليكم كريح الشَّمالْ
تَجُوبُ بُيوتًا، تفتِّشُ فيها
وتَشتمُّ منها رَحيقَ السّفَرْ
فتحثُو عليها
خريفَ وُرودٍ
تَهاوت رِثاءً
لدرب طويل
بقلبيَ خَرّْ

....

رَسمتُ ظلالي شَرائطَ شَوقٍ (طُيوفَ مَطر)
حَضَنتُ غُيُومًا
وَطِرتُ هباءً
فمالي مَقَرّْ!!



غيوم الخيال

زينة آل علي المالكي
الطائف - السعودية

شددت الرحال
أجوب المفازات عمرًا
تروّعني شرفات الفضاء
فلا الطرف يرتد نحوي
ولا أستبين الظلال
لوحدي...
امتلكت المدى.. والطريق
وأشعلت فيه بقايا ارتيابي
فما عدت أحمل في البرد كفي
ولا أكسر الخطوة الجارحة

***

أزيح غيوم الخيال
أفيء إلى ضفة في اليمين
وأرفع رأسي في فلك الكون
في فجوات الرياح..
وهذا المسا...
حطم اللحظة الآتيه
فعاد الصهيل.. ورجع النداء
على ريشة من لهيب

***

تمايل غصن السراب
بين نور ونار
على كفة من نحيب
ذوت أمنيات الرحيل
ونبض البدايات أسدل أستاره
وتمطى البعد وحيدًا
وكان ميلاده في فضاء الختام
ارتقى نهدة الظل
مجروحة بوعود المحال
وساكنة كرفات الخرائط
فأطرق حينا...
يُهدر جمر السكون
يسأل عن سره في الوجود
ويحتد مثل الغريب
يصغي لبوح المسا
قانعاً بفتور الكلام
فأين سيورق؟
في زمن متلون
يجتاحه المد نحو الفناء...





مرافق

فاطمة عبدالحميد

جدة ـ السعودية

على ورقة بيضاء تدلّت يدي الصغيرة.. سارت على نقاط فوق السطر، وأخرى تحته، وكتبتُ حرفًا، فكلمة بقلم رصاص يُمحى سريعًا.

كبرت اليد، وعلّقتُ على البنصر خاتمًا، ووضعتُ شيئًا من الطلاء على تلك الأظافر الطويلة، وبراحة الكف عددًا من الأقلام: أحمر، أخضر، أسود..

كتبتُ قصيدةً ملونةً، ورسمتُ وجها بعينٍ واحدة، ودموع كثيرةٍ وشفاهٍ عريضة، وسلمتُ ورقة الإجابة، وقبل أن أطوي الممرَّ المؤدي إلى الساحة الخارجية نادتني المراقبة بامتعاض، وحدقت في وجهي قبل أن تقول: أين اسمك؟

ثم أضافت: ألم تكبري بعد على توسيخ ورقة الاختبار هكذا؟!!

في المصعد، وقفت إلى جوار أبي وخلفي المرآة، التفتُّ إليها وبإصبعي، رسمتُ خلال وجه أبي ابتسامةً، وتركتُ رأسه عاريًا إلا من بعض الشعر. شدَّ أبي ذراعي بقوةٍ قبل أن يُفتح باب المصعد صارخًا بوجهي: اكبري.. اكبري.. هل يعقل ألا يكبر فيك سوى طيشك؟!! وألحقها بصيغة الأمر: غطي وجهك!!

وفي الحجرة حيث كانت ترقد أمي في انتظار أن يتفرّغ الموت لها، أخذتُ منديلاً ورسمتُ عليه طيورًا تتنازع زهرة ياسمين.. وسماءً تمطرُ بغزارةٍ وعشًا صامدًا لا يسقط، تناولت الممرضة من يدي لوحتي الصغيرة وحدقت بها وهي تبتسم: (Oh.. It is Beautiful)

ابتسمت لأول مرة، منذ حملت بطاقة خضراء كتب عليها: مرافق.

كانت لوحاتي صغيرة، وكلما أنهيت لوحة وضعت عليها شيئًا من ريقي، وعلّقتها على النافذة. كان الأطباء يقفون طويلاً أمام معرضي الصغير ويقولون: ما أسعد من يتزوجك!!

سألتُ أمَّ موسى المريضة التي ترقد في السرير المجاور بنفس الغرفة: ماذا يعني هذا يا خالة؟

رددت ضاحكة: هذا يعني أنك سوف تملئين بيت زوجك من هذه (الخنفشاريات) ولن يحتاج إلى صرف مبالغ على تحف ومزهريات..!!

كانت أمي تنظر إلي وتبتسم بدفء وأنا أملأ النافذة بأزهار، وأحجار وجرار عسل، وكؤوس فارغة.. لم أنتبه إلى أن لوحاتي غدت متراصة متزاحمة تحجب ضوء الشمس إلا حين أظلمت الغرفة. انتزعت بعض المناديل المعلقة لأرى الضوء ينبعث فوق وجه أم موسى وفريق الأطباء يحدّقون بوجهي: ألم تتعلمي قبل أن تكبري، أن الأزهار تموت إذا حجبت الضوء عنها؟!!

سمعت صوت أبي واقفًا خلف الباب.. اكبري اكبري!!

رأيتُ وجه أمي صامتًا ولوحاتي تغرق الأرض بالبياض...



كالناهض من السبات

راشد أوشي
كوستي ـ السودان

لأني أعرف من أنت، دعني آخذ بزمام الأمور، وأرسلك، كما كانت أمك ترسلك في مشاوير بعيدة، قد لا أحدد مكانًا بعينه؛ لأن التيه الذي أنت فيه؛ ولأنك لا ترغب في معرفة شيء، ولأني، مثلك، أمتلك روح المغامرة، دعني آخذ بزمام الأمور وأرسلك إلى مكان كنت تحلم به، ولم تك تحلم به، فهل كان ما بيننا حلمًا..!!

ارتجال:

هذي المدينة غير معنية بما يجري فيها، إن الحزن الذي يسكنها، تسلل ذات ليلة من جدرانها، وأقام في البيوت والشوارع والأزقة، ثم أقام للناس مأدبة كبرى وغنى على شرف ذلك أغنية يقول مطلعها:

عفوًا سيدتي...
صباح آخر يأتي
شمس أخرى تعدو
نحو بوابة الخروج
وطفلنا المنتظر
لم يأت بعد..!

هذي المدينة غير معنية بالحزن، وحدك، التي ترى الأشياء بغير ما هي عليه، ترى الأطفال يولدون كما تولد الصراصير، ثمة مقطع في أغنية الحزن يقول:

صرصور المدينة
ولد اليوم
وحين خرج للشارع
قال الشارع
كالناهض من السبات
يمشي الطفل الحشرة..!!

أند غام:

الآن، قل لي، هل عدت بما طلبته منك يا صغيري؟، أم تراك عدت كالعادة معفرًا بالتراب، لأني أعرف من أنت، دعني آخذ بزمام الأمور وأقف على مشارف حزنك، الآن، تدعو الله أن يأخذك إليه في غفلة كما أخذ أشياء كثيرة من قبلك، إن الحزن الذي دمغك بكل صفاته، خبير بما سيجري لاحقًا، غدك مثل يومك، يومك مثل غدك، فانظر، ثم قل لي ماذا ترى..!!

فلاش:

هل تذكر كيف وقفت أمام المصور للمرة الأولى، كان لطيفًا معك وداعبك ومازحك، ولكنك مع ذلك كنت خائفًا من الآلة الصغيرة السوداء، كان يتهيأ لك أنها سرعان ما ستلتهمك بعد وميض الضوء الساطع، وستعيدك إلى صدر أمك، هكذا، منتصبًا جبينك تحيط برأسك قطعة من الحرير الأحمر ويتوسطها هلال من الذهب الخالص، مقطب جبينك، كل من رآك قال: إنك كنت ولدًا شريرًا، لكنك كنت خائفًا، نعم، كان شيئًا مؤلمًا والدم يطير من بين فخذيك، لكنه كان ممتعًا أيضًا، فالجميع صاروا لطفاء للغاية وأعطوك الحلوى والنقود، النسوة زغردن، والرجال رقصوا، في تلك اللحظة شعرت بأنك إنسان مهم في حياتهم، وبأنك مبعث كل ذلك الفرح، لكنك كنت حزينًا لأن أمك ستحتضنك وأنت واقف، هكذا مقطب جبينك، تبدو مثل ولد شرير..!!

تكثيف:

كل شيء يجري بسرعة، الناس، الوجوه، الأفواه، العيون، الشفاه، والجبين المقطب، كل شيء يجري بسرعة، السيارات، الصخب، الضجيج والسوق الذي سرعان ما ينسلخ نهاره من ليله، والمدينة التي تنهض من حلم الطفل الحشرة..!!

الآن.. مرة أخرى:

لأني أعرف من أنت، دعني أهزك بلطف أيها الناهض من السبات..!!



مـراوغـة المكايد

آمال يوسف علي

الجيزة ــ مصر

السماء رمادية اللون، وأمواج البحر غاضبة مثل الرمال التي تنتشر تحت الأقدام. يزأر من خلفي أنين طائر، تأبى أدخنة تتصاعدُ غير نقية، يحيرني غموض في الحقائق وأكاذيب.

تجلس بجواري. تضع نظارة سوداء على عينيها، تلقي بهمومها في البحر الفسيح الذي يكون قاسيًا أحيانًا، ومتبخترًا أحيانًا أخرى، يترك زائروه أعباءهم في فؤاده فيصونها ويتحمل ثقلها، الأساور الذهبية في يديها تنذر بدقات. لا أدري ما هي؟ كان لابد أن أتخلص من ملابسي البالية التي تسترني، رنين الهاتف يصرخ، لم أسأل عنه. ساعات تمر وأنا أتقمص شخصية الباحث الذي يرتدي قناعًا غير حقيقي. متعدد الملامح، متباين السمات، ينساق في الطرق المختلفة الملمس، أزرع أغصانًا صلبة في عروقي لكنني أخشى أن تذبل كغيرها، وتموت من الظمأ. تنهدت وأنا أرى أطفالاً تركض وتلهو على الرمال التي تبللها المياه وهي راضية، عند المغيب الشمس تودع ابتسامته. ترتدي ملابسها الذهبية والحمراء. فجأة تختفي. سرت على الرمال. الخطوات صعبة متعثرة، عند الباب، المكان هادئ. قابلت شابًا في الخامسة والعشرين من عمره ينظف حدائق المكان ويسقيها في نظام، يرتبها وهو عابئ بها.. كأنهما يتحادثان. ارتسمت على ملامحه علامات الرضا. همس في أذني. أي خدمات؟ من أنت؟

وليد..

هل هذه مهنتك؟

ـ لا.. أنا شاب حاصل على شهادة متوسطة، أعمل هنا في هذه المنطقة بوابًا للعمارة وحارس أمن. جئت من أقصى الصعيد. عندما وجد الدهشة في عيني قال: لا تنزعجي فأنا هنا منذ كنت في الإعدادية. أقوم بالإنفاق على إخوتي.

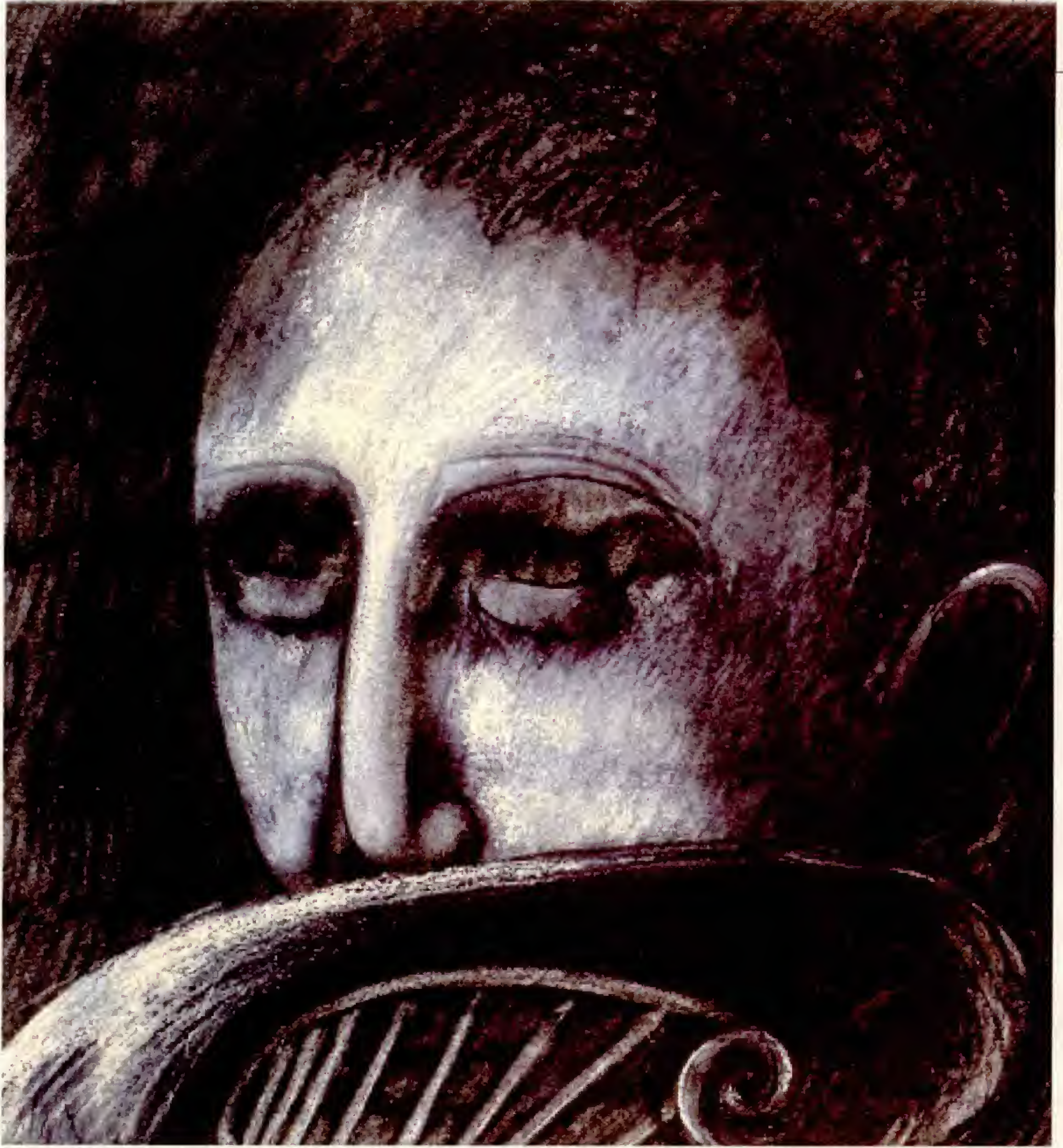
ـ أين والدك؟

ينام في البيت مشلولاً، يزرع فدانًا واحدًا لا يكفي الإنفاق على إخوتي في مراحل التعليم. أخي [illegible] ـدًا بكلية الآداب وسأكون بجواره حتى يحصل على الدكتوراه، وأختي في كلية الألسن متفوقة وأخي في كلية الهندسة. ولي أخت في الثانوية العامة. حياتي هي ملك لهم لا ملك لي..

في الشتاء أكون هنا بمفردي.. تلسعني الوحدة لا ليل الشتاء.

ـ هل يسكن أحدٌ في العمارة؟

في الصيف فقط.. يأتي الناسُ للمصيف، عندما دخلت غرفتي ظللت أفكر فيمن يضحي من أجل غيره. تناولت فنجان القهوة حاولت أن أشغل نفسي.. ألقيت بجسدي على الفراش. شيء يسري في جسدي.. أهرول.. يمتلكني الحنين إلى بيت طيني وسط الشارع الريفي مع أصدقاء.. على ضياء القمر الساطع وسط السماء. أصعد بأحلامي وقلبي المرفرف إلى الثريا، أتذوق الحلوى في فمي.. يقتربُ مني الأمل كثيرًا، أقضي الليل مع أقاصيص خيالية.. حياة مزخرفة بالسعادة أرتوي الماء الصافي، أعلق على صدري وسام الطموح.. أتحدث مع الخادمة العجوز



التي تقص عليّ حكايات عن حالها وحال العهد القديم. أخوض في بحار عميقة.. نسيت القهوة.. وأنا أحدق في السماء. ألملم الأوراق. أمزقها. صور عارية. أزين الغرفة بالورود والأغصان الخضراء.. أنظر من النافذة. أسمع أصواتًا تعبر الشارع. الساعة متوقفة. أغلق الأنوار. أحاول الانطلاق. أعجز أمام الأرض الملتهبة.. تنطفئ الابتسامة. أسرع تجاه الجدار المنقوش عليه كلمات غير واضحة المعالم والرسومات الغامضة والروائح الملوثة.. سمراء تلك الفتاة التي تمكث بجوار هذا الجدار. تعزف كلمات في شرود وصمت. دنوت منها يا لها من خرساء تجيد فن الكلمات بالإشارة تارة، وبالرسم تارة أخرى. كأنها تكتب رسائل للحياة. وجهها البشوش يغرد لنقاوة الحياة: تلمع عيناها. نسيت أشيائي وأنا أمكث بجوارها والهادي لم أعجزْ هذه المرة عن الانطلاق أمامها.

متحف النوبة: إيضاحات وإضافات

جاءت في الاستطلاع القيم «متحف النوبة: جلال الجغرافيا والتاريخ» المنشور في العدد (٣٢٩) والذي أعده الأستاذ حسين حسن حسين عدة نقاط يجب توضيحها:

ـ لقد جاء الكلام مبتسرًا في أن حضارة الخرطوم هي أقدم حضارات العصر الحجري الحديث، فالمرجع الذي اعتمد عليه يقول قبلها بأسطر: ومنذ أكثر من أحد عشر ألف سنة بدأت تحولات حضارية تطرأ على أهل النوبة، إذ عثر في موقع النبطة (نباتا) ٤٥كم غرب (أبو سمبل) على شواهد معمارية من منازل ومقابر تعدّ مؤشرًا لاتجاه المجتمع نحو الاستقرار، مما يشكل مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث. (متحف النوبة ص ٢١).

ـ عصر المجموعة (أ) ٣١٠٠ ـ ٢٧٠٠ ق.م تأثرت بالثقافة المصرية، لكنها لم تنهر إلاّ في الأسرة الثانية بعد غزو مصر بلاد النوبة. (انظر مصر وبلاد النوبة ـ وولتر إمري، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة: د. عبدالمنعم أبو بكر ص ١٢٨ ـ القاهرة ١٩٧٠م). والكنداكة أو الكنداكي لقب الملكة الأم الجالسة على العرش، مثل كسرى وقيصر والنجاشي والقيل. (انظر تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث للأب جيوفاني فانتيني، ص١٧٨، الخرطوم ١٩٧٨م).

ـ ذكر الأستاذ الدكتور الفقيد عبدالقادر محمود (ت ٤ أكتوبر ٢٠٠٣م) في تعقيبه علينا بجريدة الخرطوم في ٢٠٠١م أن الكوشيين عناصر مختلفة عرقًا ولغة عن النوبة، وهو رأي وجيه يقوم على دعائم علمية ومنطقية أثبتها الرجل.

ـ أخطاء مطبعية: اعتنقت علوة المسيحية نحو ٥٨٠م وليس ق.م.(ص ١٢ بالفيصل).

هناك اتفاق شبه ضمني بين المؤرخين والباحثين على ضبط اسم الرحالة السويسري المشهور جون لويس «بوركهارت» هكذا، وكذلك اسم معبد «قرطاس» هكذا. وكذلك اسم جزيرة إيجيلكا (ص ٢٠ السطر الخامس من أسفل بالعدد المذكور) كما سبق. واسم الملك النوبي الوارد في بردية موسى بن كعب (بردية إبريم) هو: مير قارياقوسي (كريا كوس)، وليس خوليدور (قليدورس).

وهناك خطأ مطبعي في كنية عبدالله لزقي، والصواب عبدالله نركي Nirqi، لعلها نوبية الجذر وتعني كنيسة عبدالله، ولعله عبدالله برشمبو (نشلي) بناها قبل أن يشهر إسلامه؛ لأن الكنيسة مشيدة في القرن الثاني عشر الميلادي متزامنة مع عهد عبدالله نشلي.

وأعتقد أن «أوشافتي» مجيب الأوامر، كلمة نوبية من مقطعين: أوش الخادم أو العبد وأفتي القريب، أي الإنسان القريب مجيب أوامر المتوفى في العالم الآخر.

وفي الختام أقول: إن المصممين المهندس المصري محمود الحكيم والمكسيكي بدرو لابيدوس، استمدّا نموذج البيت النوبي من مصادر ووثائق كثيرة، لكن تجسيد البيت النوبي (الماكيت) كان على أيدي كوكبة من حملة التراث النوبي، وعلى رأسهم الفنان محيي الدين شريف ـ رحمه الله ـ رئيس جمعية التراث النوبي بالقاهرة، وأحد خبراء التراث النوبي.

أما إسهام د. مختار خليل كبارة ١٩٥٢ ـ ١٩٩٧م ـ رحمه الله ـ في قراءة البرديات والمخطوطات النوبية التي كانت في جامعة بون في أثناء دراسته العليا للدكتوراه فهو إسهام لا يقل عن إسهام شامبليون في فك رموز اللغة المصرية القديمة. وقد دونها د. مختار في كتابه «اللغة النوبية كيف نكتبها»؟

ـ أخطاء شائعة: إن الكنوز ينحدرون من بني الكنز من ربيعة، وإنما الأدق أن الكنوز ينحدرون من أعراق مختلفة، وهم ورثة بني الكنز من ربيعة بالمصاهرة وليس بالصلبية. وقد عثرت على وثائق



نسب مهمة توضح مصاهرة الأمراء الكنوز بالأشراف (الوراثة السياسية) ومنهم الآن قبائل كبرى:

أ. النصرلاب والقديساب العباسية في مروا والسيالة والمضيق، وأبناء عمومتهم قزين وموسى بجو وكرباش، وغيرهم في مناطق النوبة السفلى.

ب. الجعافرة الحسينية ومنهم العونلاب في قرشة وكشتمنة وأمباركاب وجرف حسين وغيرهم من أبناء عمومتهم الونساب بكلابشة (انظر كتابنا «مروا وعبر العصور»، ٢٠٠٢م. القاهرة)

وقال الأستاذ حسين: وبحلول القرن السادس عشر كان الإسلام قد حل محل المسيحية في بلاد النوبة. والثابت في الوثائق والمصادر التاريخية أن أول إمارة عربية في النوبة السفلى قامت على أكتاف كنز الدولة في القرن الرابع الهجري. الحادي عشر الميلادي، وأول ملك مسلم على النوبة كان عبدالله نشلي (بر شمبو) في ١٣١٦ . ١٣٢١م بعد انهيار مملكة دنقلة المسيحية، فكيف يستساغ أن يكون القرن السادس عشر الميلادي هو حلول الإسلام محل المسيحية؟! وكيف يستساغ أن يكون الملك مسلمًا والرعايا في أغلبهم مسيحيون، والناس على دين ملوكهم؟!

لقد ذكر ابن خلدون أن كثيرًا من النوبيين قد دخلوا في الإسلام منذ عصر الملك شكندة ١٢٧٦م، ولعل السبب في تأخر تنصيب ملك مسلم على النوبة يعود إلى خوف الدولة المملوكية من قوة أمراء كنز الدولة من بني ربيعة، الذين دخلوا في صراع على السلطة في النوبة ضد المماليك، وهو ما ظهر في معارضة كرنبس اعتلاء برشمبو ابن أخت الملك داود عرش النوبة، وكان كنز الدولة بن شجاع الدين نصر ابن أخت الملك المسيحي كرنبس! إلا أن السلطان قلاوون منع كنز الدولة من اعتلاء عرش النوبة، بل حدد إقامته بالأبواب السلطانية خوفًا من العناصر العربية التي طوقت أسوان من الشرق والجنوب. فالإسلام كان قد انتشر في النوبة رويدًا رويدًا. ولقد شهد شاهد من أهل المسيحية، وهو الأب فانتيني في كتابه «تاريخ المسيحية» ص ١٩٨ في قوله: ويبدو أن أحد الأسباب التي أضعفت الكنيسة النوبية أن الكرازة المسيحية لم تمتد وتنتشر في كل الأجزاء ولا سيما البعيدة. ويبدو أن المسيحية كانت متأصلة في الأسرة المالكة وأصحاب النفوذ في الدولة إلا أن الشعب في الأرياف لم يكن يدرك المسيحية على تمام حقيقتها. وكذلك دخول العرب ومصاهرتهم أكابر النوبة. (وعن طريق المصاهرة اعتلوا عرش دنقلة وذلك لتوريث النوبة أبناء البنت وأبناء الأخت دون الصلب). وهي عادة كانت متأصلة في البجة والنوبة.

فالوجود العربي في النوبة كان منذ توقيع اتفاقية البقط رمضان ٣١هـ، وهناك دلائل على ذلك في شواهد القبور التي عثر عليها في أسوان والنوبة والوثائق الموجودة من برديات ومخطوطات في الداخل والخارج.

هذه بعض ملاحظاتي تعميمًا للفائدة وحرصًا على دقة المعلومات الواردة في مجلة الفيصل التي تعد الآن مرجعًا مهمًا للباحثين والكتّاب. وهي لا تنقص من جودة الاستطلاع بل تزيد من جودته.

نسأل الله تعالى الصواب والرشاد.

عبدالرحمن عوض

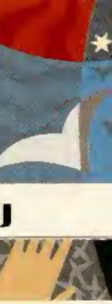
باحث في تاريخ وادي النيل

الأمين العام السابق لجمعية التراث النوبي بالقاهرة

٢٣ ش ٢٦ يوليو . القاهرة

التحرير:

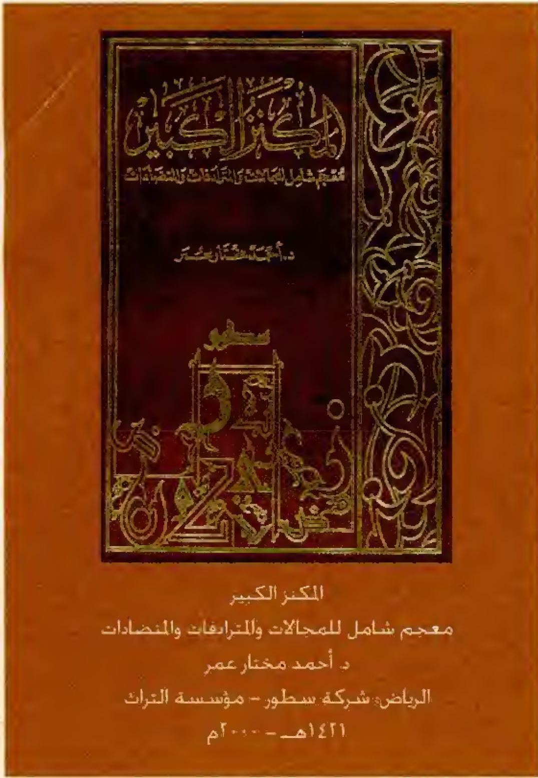
نشكر لك هذه التوضيحات والإضافات التي تغني الموضوع، كما أن المجال مفتوح لكل من يود التعليق، لأن فضاء التاريخ واسع، ويقبل جميع الآراء القائمة على الأسانيد العلمية من أجل توضيح الرأي، وإزالة ما قد يكون من غموض.



أتصيد الألفاظ الكريمة تراثاً؟

ما طبيعة الدور الاعلامي في القضية؟

عبدالمؤمن بن عبدالله القين
جدة ـ السعودية



المكنز الكبير
معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات
د. أحمد مختار عمر
الرياض: شركة سطور - مؤسسة التراث
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

لا شك أن معجم «المكنز الكبير» للدكتور أحمد مختار عمر الذي صدر سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م في طبعته الأولى، يعدّ إضافة جيدة في ميدان المعجمات اللغوية.. فهو قد ضم أربعة معجمات في معجم واحد هي:

ـ معجم للموضوعات أو المعاني أو المجالات.

ـ معجم للمترادفات والمتضادات.

ـ معجم لمعاني الكلمات.

ـ معجم للألفاظ أو الكلمات.

ويقول المؤلف في مقدمة عن هذا المعجم: «إنما هو نقطة تحول في صناعة المعجم العربي... فهو «موالفة» جديدة تقدم للقارئ العربي لأول مرة» (١).

والمنهج الجديد الذي اتبعه المؤلف يظهر فيه التفرد ـ على حد قوله ـ المتمثل في مرحلة جمع المادة التي لا تعتمد اعتماداً كلياً على المعجمات السابقة، وإنما تم استقاء المادة الغزيرة من تفريغ العشرات من كتب اللغة والأدب ودواوين الشعر وعينة من الصحف اليومية (٢).

أما الهدف الأول لصناعة هذا المعجم فقد اشتمل على إعطاء معلومات إضافية للمترادفات والمتضادات لخصها الدكتور عمر فيما يأتي (باختصار أيضاً):

ـ بيان نوع الكلمة.

ـ تحديد المجال الدلالي العام.

ـ بيان الجذور لجميع كلمات المدخل.

ـ شرح موجز أمام كل كلمة أو مثال.

ـ إضافة نماذج من المصاحبات اللفظية.

ـ إضافة معلومة خاصة بتصنيف الكلمة وبيان درجتها في الاستعمال (٣).

وأوضح المؤلف إرشادات استخدام المعجم، ثم تحدث عن دليل تصنيف المعجم بتمييزه بين ستة أنواع، هي (باختصار):

- التمييز بين الرصيد الإيجابي المعاصر، والرصيد السلبي بالمستويين التراثي والحديث، وقابل هذا النوع الأخير بما يسمى في اللغة الإنجليزية بالممات أو المهجور، وقد بلغ ٣٠٣ كلمات أي بنسبة أقل من ١٪.

- التمييز بين الرصيد الإيجابي المعاصر، والرصيد الإيجابي التراثي، ويرى أن النوع الثاني «لا يستخدمه إلا المتصلون بالتراث في المناسبات الخاصة، وهم مع ذلك لا يسرفون في استخدامه... إلخ»(٤).

- تمييز الرصيد القرآني من غيره، مع الفصل بين «الكلمات القرآنية التراثية» - على حد تعبيره - التي لم يعد استعمالها شائعاً في لغة العصر الحديث (مثل: «أبق» بمعنى هرب، و «نتق» بمعنى رفع، و«ضيزي» بمعنى جائرة، و«واصب» بمعنى دائم لازم) والأخرى الشائعة الاستعمال المقتبسة في اللغة المعاصرة، وأوجد المؤلف نسبة القرآني التراثي بنحو ٣٪ والقرآني المعاصر بنحو ٢٢٪، أي ما مقداره (٧٦٠٠ كلمة).

- التمييز بين الاستعمال العام، والاستعمال الخاص (المقيد) بمكان معين، أو موقف معين، أو فئة معينة.

- التمييز بين الكلمات أو الدلالات المستقرة في المعجمات القديمة، وتلك المولدة أو المستحدثة.

- تمييز كلمات معينة للتحذير من استخدامها بسبب خطرها أو ابتذالها أو سوقيتها(٥). أما بالنسبة إلى المراجع العربية التي استخدمها المؤلف فقد بلغت ١٠٥ مراجع كما بلغ عدد المراجع الأجنبية خمسة مراجع (٦).

إن قارىء هذا المعجم لا يملك إلا تقدير الجهد المبذول فيه خصوصًا وأنه اشتمل على عدة معجمات في معجم واحد.. ولكن هناك قضية تستلفت نظر الباحث، هي تمييز اللفظ القرآني إلى نوعين، «تراثي» و «معاصر»، في حين أن ألفاظ القرآن هي ألفاظ تعبدية لا دخل للمعاصرة فيها، ولا يسوغ أن تعدّها مهجورة أو ميتة - كما تسمى في اللغة الإنجليزية - وكون عدم استعمالها من السواد الأعظم من المثقفين والمتعلمين لا يسوغ أن نعدّها «تراثية» في هذه الحالة، كما أن قداسة الكلمة القرآنية تكمن وراء معنيين لها، «ظاهر»، و«باطن»، وليس كذلك بقية كلمات اللغة التي ينطق بها العرب منذ الجاهلية وقبل نزول القرآن الكريم الذي أضاف الكثير إلى لغة العرب، واستجدت في لغتهم كلمات لم تكن معروفة، (مثل: الذهب، الميزان...) بل إنه اشتمل على كلمات غير عربية، (حبشية مثل: قسورة، وفارسية مثل: نمارق، سندس، إستبرق) فأصبحت عربية بدخولها في القرآن الكريم.

غريب لاتراثي

وإذا كان صاحب المكنز الكبير قد اعتمد فيما ذهب إليه على النظرية اللغوية الإنجليزية واللغة الإنجليزية نفسها متطورة من اللغات اللاتينية التي يتكلم بها الأوربيون الذين عدّوا التفاسير اللغوية للقرآن الكريم مثل: تفسير سعيد بن جبير، وتفسير مجاهد، وتفسير الضحاك بن مزاحم، وتفسير عطاء بن رباح، وتفسير شيخهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عدّوا هذه التفاسير داخلة في علم المفردات wort-forschung (٧) دون حساب لقداسة اللفظ القرآني بطبيعة الحال، فهو إذن يسير في فلكهم، في حين لم يطلق علماء العرب على ألفاظ القرآن التي لا يفهمها ولا يستخدمها عامة الناس مصطلح «التراثي» ولكن أطلقوا عليها اسم «الغريب»، وهناك تفسيران في هذا المجال: أحدهما باسم «الغريب» لأبان بن تغلب، و الآخر «تفسير غريب القرآن» لزيد بن علي، الذي لا يراه الأستاذ فؤاد سزكين تفسيراً لغوياً خالصاً (٨).

ولا شك أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هو في نظر بعض مؤرخي التراث العربي رائد الدراسات اللغوية في النصوص العربية، وقد وُصِفَ بأنه «ترجمان القرآن» (٩) وقد اشتغل بعد استقراره في الطائف عام ٤٠هـ بعيداً عن السياسة متفرغاً للعلم، اشتغل بعدة قضايا تتصل بالتراث العربي، منها قضية وجود تراث عربي مدون في الجاهلية...

وكان تفسيره أول محاولة للشرح اللغوي، ويمكن أن يصنف هذا العمل في «علم المفردات wortforschung، وهو بهذا أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين.. وقد شرح المثتي كلمة - تقريباً - التي قدمها له نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج بشواهد من الشعر الجاهلي (١٠) ثم توسع تلاميذ ابن عباس في هذه الدراسات، وقد تقدمت الإشارة إليهم.

وبالإضافة إلى وصف العلماء للألفاظ الصعبة في القرآن الكريم «بالغريب» فهناك أيضاً أوصاف أخرى مثل: «مشكل القرآن» لابن تيمية، و«معاني القرآن» للفراء، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١١). ومنها أيضاً - على سبيل المثال -: «لغة القرآن» لمحمد بن علي بن المظفر الوزان، و«متشابه القرآن» للكسائي، و«معاني القرآن» للأخفش، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد» لابن المبرد...الخ (١٢).

وخلاصة القول: أنه ما دام من تعرض لألفاظ القرآن التي - لا شك - أن لها قيمة خاصة كما «للاستعمالات القرآنية قيمة خاصة» - على حد تعبير الدكتور أحمد مختار عمر نفسه - (١٣)، مادام هؤلاء لم يميز أحد منهم اللفظ القرآني إلى «تراثي» و «معاصر» فإن القضية تحتاج إلى آراء ذوي الاختصاص بالدراسات القرآنية اللغوية.. كما أنه - لا يخفى أن وصف الألفاظ القرآنية الغريبة بأنها تراثية، أي ميتة لا حياة فيها - كما يذهب أهل اللغة الإنجليزية - يتنافى مع قدسية اللفظ القرآني نفسه الذي يحمل الحياة في قلب المسلم وروحه حينما يتعبد بتلاوته، كما أن القرآن حينما يسمعه العامي فهو يفهمه، ومن يرد أن يغوص في معاني ألفاظه ينظر في قواميس اللغة ومعجماتها فيتعلم المعاني ويعرفها، وقد يأتي اليوم الذي يستخدم فيه هذه الألفاظ.

فضلاً عن أن عدداً من سور القرآن الكريم ابتدأت بحروف اختلف المفسرون في معانيها (مثل: ألم، ألمر، ألمص، ص، ق، يس، حم، عسق...الخ)، ويقرؤها القارىء وهو يدرك غموضها عليه وصعوبة إدراكه لمعانيها، ولكنها حروف بدأت بها سور من القرآن فهي من كلام الله عز وجل الذي يتعبد به المسلم، وهو الكلام الذي لا ينفد ولا ينقطع، قال تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف:١٠٩، وقال سبحانه: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ لقمان:٢٧.

فما دام الأمر كذلك بالنسبة إلى الحروف في القرآن فإن ألفاظه لا ينبغي وصفها بالموت والاندثار، فهي جزء لا يتجزأ من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يبلى على مر الزمن.. أما الألفاظ التي تموت وتندثر فهي ألفاظ البشر في كتاباتهم حسب المؤثرات الحضارية المختلفة، إذ يرى علماء فقه اللغة ذلك من قبيل إما التأثير الثقافي الأجنبي أو التجاري - مثلاً - وإما تغير دلالة اللفظ نفسه من الخاص إلى العام أوالعكس أو الشيوع إلى حد الابتذال، كما هو الحال بالنسبة إلى كلمة «كرسي».

وقد أطلق الله عز وجل على القرآن - بالإضافة إلى الذكر - عدة مسميات منها الكلمة، حيث قال تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ الأنعام: ١١٥، وقد أورد الراغب الأصفهاني أنه قيل: إن ذلك إشارة إلى ما قال عليه الصلاة والسلام: «أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة». وقيل للكلمة هي القرآن فذكر أنها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى إياها، وقوله ﴿لا مبدل لكلماته﴾ الأنعام: ١١٥. رد لقولهم ﴿ائت بقرآن غير هذا﴾ يونس:١٥. أما ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ النساء: ٤٦. جمع كلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدلون الألفاظ ويغيرونها ... الخ (١٤).

إن السر الخالد في اللغة العربية هو القرآن الكريم، كما يقول مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - فالمعنى الإسلامي في الكلمة يحفظها من الزيغ عن وجهها وبالجملة عن مؤداها، بحيث يستوي في اللحن الخفي واللحن الظاهر، وإلا لكان فيه «مساغ للتحريف والتبديل من غال أو مبطل، ولكانت عربيته الصريحة الخالصة عذراً للعوام والمستعجمين في إحالته إلى أوضاعهم إذا ثبت لهم قدرة على ذلك، ولو فعلوه لما كان بدعاً



الإعلانات تستغل المرأة بشتى الوسائل

من الرأي، ولا مستنكراً في قياس أصحابنا... إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين متميزين بهذه الجنسية حقيقة، أو حكماً حتى يأذن الله بانقراض الخلق وطي هذا البسيط... إلخ»(١٥).

نموذج جديد

أما اسم «الألفاظ الإسلامية» الذي أطلقه الدكتور إبراهيم السامرائي على ألفاظ القرآن الكريم فيعدّ نموذجاً جديداً لهذه اللغة الكريمة، إذ يذهب إلى أن اللغة العربية تطورت في هذا النموذج فكانت خليقة بأن تكون معربة عن دين جديد، هو في حقيقته حضارة جديدة» (١٦). ويؤكد أن هذه الحضارة تطلبت مادة لغوية جديدة أدرك معها العلماء «أنه لابد من فهم لغة التنزيل فهماً جديداً لما فيها من أسرار لغوية جديدة».. فهل يؤخذ اللفظ على ظاهره أم أن دقائق المعنى تقتضي أن يوجه اللفظ توجيهاً آخر؟.. ومن هنا كانت دراسة العربية غاية ووسيلة، فهي غاية ممثلة في هذه اللغة الجديدة في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه الأمين، وهي وسيلة لفهم ما وراء هذه الألفاظ واستعمالها كما وردت في آي القرآن الحكيم» (١٧).


محمد حسن فقي


د حسن ظاظا


د. فؤاد سزكين


د. حسين نصار

ويفتخر الدكتور السامرائي بالثروة اللفظية التي تشتمل عليها لغة التنزيل، ويجد ذلك مسوغًا قوياً لأن يطلق عليها «الألفاظ الإسلامية» معللاً هذه التسمية بقوله: «وذلك لأن هذه المواد العربية قد اكتسبت في هذه الفترة الإسلامية الأولى معاني جديدة، كما وردت في القرآن والحديث، وأن اكتسابها لهذه المعاني جعل طائفة منها تدخل فيما أسميناها «المصطلح العلمي».

«فإن ألفاظ «الصلاة» و«الزكاة» و«الصوم» و«الجهاد» و«الصدقة» و«الفرض» و«السنة» و«الحديث» و«النافلة»، وغير هذا مما يدخل في باب الألفاظ الإسلامية، ومعنى ذلك أنها ذات دلالات جديدة في هذه الفترة التاريخية» (١٨).

وعدد الدكتور السامرائي ألفاظاً كثيرة أخرى من الألفاظ التي «تطورت في لغة القرآن فصارت تطلق على معان غير تلك المعاني التي كانت معروفة بها، مثل: التقوى، الإيمان، التوحيد... الخ، (١٩) ولعله أطلق وصف الكريم على هذه اللغة تأسياً بقوله تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم﴾ الواقعة:٧٧.

وكما حدث في لغة القرآن حدث في لغة الحديث فقد وجد فيها العلماء - كما ألمح دكتور السامرائي - مادة غريبة ينبغي أن تخص بالتأليف فصنفت في ذلك الكتب والرسائل، وهي إضافة أخرى إلى الألفاظ الإسلامية.

لغة مباركة

ولغة القرآن يطلق عليها بعض الباحثين اسم «اللغة المباركة» داحضاً ما يهدف إليه المستشرقون لإحداث الشقاق بين الأمة العربية والأمم الإسلامية التي لا تتكلم العربية، ولإغلاق الطريق أمام المسيرة الإسلامية في دعوتها الشعوب الإفريقية والآسيوية إلى الإسلام، ويشير هؤلاء إلى ما يحتج به المستشرقون من قوله تعالى:﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ إبراهيم:٤.

ويستشهد الباحث بما أورده القرطبي رداً على بعض الفارسيين الذين دانوا بالإسلام على خب ومداراة - على حد قوله - فيقول - نقلاً عن القرطبي -: «إنه لا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة يفهمها لزمته الحجة»، فالله تعالى يقول: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ سبأ:٢٨. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أرسل كل نبي إلى أمته بلسانها وأرسلني الله إلى كل أحمر وأسود من خلقه».

كما أن القرآن الكريم جعل من اختلاف اللغات شواهد جلية على وحدانيته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك

لآيات للعالمين﴾ الروم:٢٢. ولا يتسع المجال للحديث عن ترجمة القرآن الكريم واختلاف المفكرين في هذا الموضوع (٢٠). والذي يبدو أن ما ذهب إليه الباحث استمده من قوله تعالى: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ الأنبياء:٥٠ . وقوله سبحانه: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ص:٢٩. وهذا الذكر فيه شرف الأمة العربية نفسها، حيث يقول عز وجل: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ الأنبياء:١٠.

وكما أطلق الباحث اسم «اللغة المباركة» على لغة القرآن فقد أطلق اسم «الكلمة المباركة» على كلم القرآن الذي بلغ الغاية في النظم الذي لم يسمع مثله من أبلغ البلغاء، ووقف الفكر إزاءه مشدوهاً، ووقف اللسان نحوه معقوداً، فما استطاع أن يجاريه، وما استطاع أن يدانيه، وهو من هو في حومة البلاغة وصناعة النظم» (٢١) ولهذا فإن ألفاظ القرآن ليست كغيرها من الألفاظ، فهي تبقى نقية قوية ثابتة في قوتها لا تنال منها المؤثرات البيئية والحضارية والجسدية التي تطبع بعضاً من آثارها على الألسن، إذن لا بد من الترتيل، قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ المزمل: ٤. وفي الترتيل تزيين وتجميل يحبب النفوس ويجتذبها...» (٢٢).

وبتأمل اللفظة القرآنية ـ بصفة عامة ـ ينبه الرافعي إلى قوله تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآناً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر:٢٧ ـ ٢٨. «فلفظة (العوج) فصلت في موقعها، لأن دفائنها البيانية تعني وصف القرآن بأنه فطرة هذه الفطرة العربية نفسها، وهي كلمة من الوصف الإلهي ترجح في موقعها بالكلام الإنساني كله» (٢٣).

أما التأليف بين ألسنة العرب فقد حفظه القرآن الكريم على الدهر، «ببقائه على وجهه العربي الفصيح لفظاً وحفظاً وأداءً، لا يجد إلى التبديل سبيلاً، ولا يأتيه الباطل موجهاً أو محيلاً، ولا يدخله التحريف كثيراً أو قليلاً، بحيث إنه عقدة لغوية لا تتحلل منها الألسنة المختلفة أبداً، وهذا من أرقى معاني السياسة، فإن الأمم إن لم تكن لها جامعة لسانية، لا يجمعها الدين ولا غير الدين إلا جمع تفريق....» (٢٤).

ويبقى القرآن على ذلك معروفاً مجهولاً، ينفع من عرفه ولا يضره من يجهله بجهله (٢٥)، قال تعالى: ﴿فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا﴾ النور:٥٤.

والحديث عن ألفاظ القرآن التي عدّها الدكتور مختار من التراث أي المهجور الذي لم يعد يستعمل اليوم، يقودنا إلى الحديث عن «المبهمات في القرآن» بصفة عامة، وقد لا يدخل في التصنيف المعجمي شيء منها، ولكنها مهمة في فهم النص القرآني والجملة القرآنية بصفة خاصة. وقد قام الدكتور مصطفى ديب البغا بالتعليق على كتاب «معجمات الأقران في مبهمات القرآن» لجلال الدين السيوطي وضبطه، ورتبه بحيث أفرد عنوان كل سورة بسطر مستقل، فكانت كل جملة تحتوي على مبهم من مبهمات القرآن تبدأ من أول السطر، وكل فكرة أو حديث تكون مستقلة.

فوائد

وجاء في كتاب السيوطي أن «علم المبهمات علم شريف، اعتنى به السلف كثيراً: أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي اللتين ذكرهما الله تعالى مبهمتين في قوله: ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ التحريم:٤ أي تعاونا وتناصرا» (٢٦).

وبين السيوطي أنه بالإضافة إلى الفائدة الأولى السالفة الذكر فهناك ثلاث فوائد أخرى هي:

ـ مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع فيه إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة. (٢٧)

ـ استند إلى قول الزركشي في (البرهان): لا يبحث عن مبهم

أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله: ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال:٦٠. وهو نظير قوله: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ التوبة: ١٠١.

- أسباب الإبهام منها:
- الاستغناء ببيانه في موضع آخر: كقوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ الفاتحة:٧، فإنه مبين في قوله: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ النساء:٦٩.
- أن يتعين لاشتهاره: كقوله: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ البقرة:٢٥. ولم يقل حواء، لأنه ليس له غيرها. ﴿ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه﴾ البقرة:٢٥٨، والمراد نمروذ، لشهرة ذلك، لأنه المرسل إليه قبل. وإنما ذكر فرعون في القرآن بصريح اسمه دون نمروذ، لأن فرعون كان أذكى منه، كما يؤخذ من أجوبته لموسى، ونمروذ كان بليداً، ولهذا قال: ﴿أنا أحيي وأميت﴾ البقرة: ٢٥٨ ... الخ.
- قصد الستر عليه، ليكون أبلغ في استعطافه: نحو: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) البقرة: ٢٠٤. وقيل: هو الأخنس بن شريق وقد أسلم وحسن إسلامه.
- ألاّ يكون في تعيينه كبير فائدة: كقوله:﴿فقلنا أضربوه ببعضها﴾ البقرة: ٧٣. وقوله: ﴿واسألهم عن القرية﴾ الأعراف: ١٦٣.
- التنبيه على العموم: وأنه غير خاص، بخلاف ما لو عين: نحو: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ النساء: ١٠٠.
- تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم: كقوله: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل﴾ النور: ٢٢ وكقوله: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ الزمر: ٣٣، وقوله: ﴿إذ يقول لصاحبه﴾التوبة:٤٠ والمراد أبوبكر الصديق رضي الله عنه في الكل.
- تحقيره بالوصف الناقص: نحو: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ الكوثر:. ٣ (٢٨).

والسؤال الموجه لصاحب المكنز الكبير: هل يمكن هجر كلمة (شانئ) وهي الآن غير شائعة - إلى حد بعيد - واعتدادها تراثاً في الوقت الذي تخفي وراءها سبباً لإبهام ما بعدها؟ وإذا كان «المبهم» في القرآن الكريم على نحو ما أشرنا من حيث شرف العلم، فإن هناك «المهمل» و«المترادف» و«المشترك» و«الأضداد» و«الفروق»، وقد تناول هذه القضايا عدد من العلماء والباحثين ممن تخصص في فقه اللغة، أمثال الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور علي عبدالواحد وافي، والدكتور صبحي الصالح، والدكتور حسن ظاظا، ولكن الدكتور حسين نصار تناول هذه القضايا في كتابه «المعجم العربي» في حين أن الآخرين تناولوا قضية المعجم جانباً، وليس إفراداً لها بدراسة مستقلة.

وصف الألفاظ القرآنية بأنها تراثية، أي ميتة لا حياة فيها ـ كما يذهب أهل اللغة الإنجليزية - يتنافى مع قدسية اللفظ القرآني نفسه الذي يحمل الحياة في قلب المسلم حينما يتعبد بتلاوته

ولو أردنا تتبع منهج المكنز الكبير لرأينا في كتاب المعجم العربي للدكتور نصار بعض الملامح التي تحدد قيمة المكنز الكبير بالنسبة إلى علاجه ألفاظ القرآن الكريم، فالدكتور حسين نصار يثير مسألة في غاية الأهمية وردت عند الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات في غريب القرآن»، وهي مسألة تتعلق بعلاجه الألفاظ عن طريق الاستعمال المجازي، ومحاولاته تتبع دوران اللفظ في القرآن، ويقول الدكتور نصار معلقاً على ذلك: «وإنه لجدير بمكانته - يقصد الراغب الأصفهاني - هذه على الرغم من قصور محاولاته، فهو الرائد الذي لم يجد من يسير خلفه، ويكمل عمله، فكتابه أشبه ما يكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية» (٢٩).

وعرض الدكتور نصار لمذاهب معالجة الألفاظ لدى المؤلفين، كابن قتيبة، وأبي حيان، وغيرهما، وكذلك الدراسات

التقنية الإعلامية المتطورة إذا لم تكن مصحوبة بلغة سليمة أصبحت مهزوزة حتى وإن استخدمت وسائل التشويق المختلفة، وعنصر الإثارة التي تخاطب غريزة الجسد

الأخرى التي قامت حول القرآن باسم «معاني القرآن تفسير القرآن، ومشكل القرآن، وتأويل القرآن»، فلم يشر من قريب أو بعيد إلى اعتداد المؤلفين والدراسات لألفاظ القرآن أنها تنقسم إلى قسمين تاريخيين كما فعل الدكتور أحمد مختار عمر (٢٠).

ولكن على الرغم من جعل الدكتور حسين نصار الراغب الأصفهاني الرائد الأول، فإنه لابد من الإشادة بجهود المجمع اللغوي بالقاهرة الذي أصدر في عام ١٩٥٣م معجم ألفاظ القرآن الكريم واتبع منهجاً يتكون من أربع خطوات. (انظر ص د. هـ).

ولعله من المفيد أن نشير هنا إلى كتاب آخر للدكتور مختار ألّفه سنة ١٤١٣هـ، وطبعه للمرة الثانية سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م - أي قبل طباعة المكنز بنحو ثلاثة أعوام، بعنوان «لغة القرآن - دراسة توثيقية فنية» ضمن سلسلة قاموس القرآن الكريم التي تصدرها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - فنجد أنها دراسة تعنى بلغة القرآن الكريم كبقية الدراسات العربية الإسلامية، فتتعرض لقضايا هذه اللغة الخالدة باختلاف أنواعها مثل: كتابة القرآن الكريم، المشافهة بالقرآن، البحث في القراءات القرآنية، الجانب الفني والبلاغي الذي يحتوي على أسرار التعبير القرآني وإعجاز القرآن، وبدائع القرآن.. الخ، وبذلك فنحن لا نغمط صاحب المكنز الكبير حقه.

ما المقصود

لكن ترى ما الذي يقصده صاحب المكنز الكبير من تقسيمه اللفظة القرآنية إلى معاصرة وتراثية فيثير بذلك قلقنا - على حد تعبير الدكتور رضوان منيسي أستاذ اللغة بجامعة الملك عبدالعزيز - وما الذي يقصده بكلمة «تراث» التي نعرف جميعاً أنها تقتصر على الفكر الإنساني قديمه ومتوسطه وحديثه فقط ولا تتعدى - في أي حال من الأحوال - نطاقها الإنساني إلى ما فوقها من مراتب إلهية سامية؟

إن السؤال مطروح على الساحة، وقد أجاب الدكتور محمد خضر عريف أستاذ اللغة والأدب العربي بجامعة الملك عبدالعزيز بالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الأستاذ/ عبدالمؤمن القين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

اطلعت على «المكنز الكبير» في ضوء ملاحظاتكم المتحمسة التي تدل على غيرة مقدرة على القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم.

والحقيقة هي أن أكثر ما أزعجني في المعجم مقدمته التي خطها د.أحمد مختار عمر، وذهب فيها إلى أن هذا المعجم هو خير المعجمات العربية قديماً وحديثاً، وهذا ما لم يدرج عليه العلماء قط في سالف الزمان وحاضره. وقد نسي د. عمر - سامحه الله - جهود العلماء الأوائل الذين كان الواحد منهم يمضي خمسين عاماً في وضع معجم واحد وبمفرده دون أن يكون معه فريق عمل، كالذي استعان به د. عمر. ومع ذلك ما ادعى أحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ يوماً أن عمله هو خير الأعمال. بل اتسم السلف من العلماء بالتواضع الجم، وكانوا دائماً يقولون إن أعمالهم ليست إلا استكمالاً لبعض جوانب لم يستكملها الأقدمون أو تناولاً لموضوعات صغيرة لم يقفوا عندها، وهكذا. كان تحت يدي نص لابن المقفع يحمل هذا المعنى بمنتهى الجمال والروعة، وربما أزودك به لاحقاً.

فما أغرب أن يحكم أحمد مختار عمر على كل ما سبقه من المعجمات بأنها «لاتفي في الغالب بحاجة الباحث» ثم أن



القرآن الكريم فوق التقسيمات فهو يرتل بإتقان وتجويد بألسنة من لايجيدون العربية

يقول: «وضعنا لهذا المكنز منهجاً جديداً يتجنب عيوب الأعمال المشابهة - ولا نقول المماثلة - ويسمح باستخلاص عدد من المعاجم منه» وهو بذلك يقول إنه لا يوجد في العربية معجم مماثل لمعجمه، إلى أن قالها صراحة: «وقد ظهر (التفرد) في منهج هذا المعجم منذ نقطة البداية» وكلمة «التفرد» كلمة صعبة جداً وغير علمية وغير دقيقة ولا يصح أن تبدر من العلماء في وصف أعمال غيرهم، فكيف إن استخدموها في وصف أعمالهم أنفسهم. وليته يضع نصب عينيه مقولة العماد الأصفهاني: «إني رأيت ألاّ يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

وليته يتذكر بكثير من الحرص مقولة (جونسون) أحد اللغويين الغربيين: «يتوق كل من يؤلف كتاباً إلى المديح، أما من يصنف معجماً فحسبه أن ينجو من اللوم».

لذلك أرى أن مدح الذات هو أبرز عيوب هذا المعجم. أما ما ذهبتم إليه من أن المعجم قد قسم الألفاظ القرآنية إلى معاصرة وتراثية واعتبر بعضها ميتاً ففيه نظر: إذا بحثت في التقديم، وفي إرشادات الاستخدام، وفي دليل التصنيف، فلم أجد موضعاً واحداً قيل فيه إن بعض كلمات القرآن ميت. بل إن ما ورد هو أن بعض كلمات القرآن لم يعد استعماله شائعاً في لغة العصر الحديث مثل: «أبق بمعنى هرب، ونتق بمعنى رفع وضيزى بمعنى جائرة...إلخ» وهذا نسبته ٣٪. أما كلمات أخرى فهي شائعة وتصل نسبتها إلى ٢٢٪ كما ذهب إليه.

ومع أني لا أعلم كيف تم لهم حساب هذه النسب، إلا نني لا أجد ضيراً في أن بعض كلمات القرآن لم يعد استعماله شائعاً. وليس معنى ذلك موت هذه الكلمات، وإنما مرد ذلك إلى الضعف اللغوي العام، وإلى طغيان استخدام العاميات والأعجميات لدى العرب في الوقت الحاضر.

أما وجود الألفاظ الميتة في العربية عموماً، فهو أمر مسلم. وليس ذلك وليد الساعة، بل إنه منذ فجر التأليف بالعربية، وضع أصحاب المعجمات من علماء السلف في معجماتهم كلمات لم تكن مستخدمة في عصرهم من باب الحرص عليها وعلى عدم ضياعها. وهذا ما أوضحه د. علي عبدالواحد وافي في كتابه « فقه اللغة» بقوله: «إن جامعي المعجمات لشدة حرصهم على تسجيل كل شيء دونوا كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال، ومستبدلاً بها مفردات أخرى، فكثرت من جراء ذلك في المعجمات مفردات اللغة ومترادفاتها» ص ١٧٣. لذلك وبتجرد علمي كامل لا أرى وجهاً لملاحظاتكم تلك.. والله الموفق؛

أخوكم: أ.د. محمد خضر عريف

إيجابي وسلبي

وعلى الرغم من وجاهة ما تعرض له الدكتور عريف إلا أن ملاحظتي، كما هو واضح في هذا السياق، هو أن إطلاق لفظ تراث على الألفاظ الواردة في القرآن الكريم ولا تستعمل بشيوع، هو رأي مردود ويثير القلق، ولعله يمهد لجرأة أكبر في القول على هذه الألفاظ. كما أجاب الدكتور رضوان منيسي برأيه قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة المحترم الأستاذ/ عبدالمؤمن القين   حفظه الله

تحية طيبة وبعد؛

بالإشارة إلى ما أبديتموه من رغبة في استطلاع الرأي حول كتاب «المكنز الكبير» فإني أفيد بما يلي:

ـ إن المتصفح للكتاب (المعجم) يدرك للوهلة الأولى قدر الجهد الذي بذل فيه، كما يدرك مدى الفائدة التي يمكن أن تعود على الباحثين والقراء من اطلاعهم على هذا السفر الجديد في مادته ومنهجه. ولا يمنع ذلك من أن أسجل بعض الملاحظات الأولية منها على سبيل المثال، تلك الملاحظة التي تتعلق بمنهج المعجم في التمييز بين نوعين من الاستخدام اللغوي للألفاظ، وحيث أطلق المؤلفون على النوع الأول «الرصيد الإيجابي» ويعنون به ذلك الرصيد الذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث، وأطلقوا على النوع الثاني «الرصيد السلبي» ويعنون به: تلك الألفاظ التي فقدت وجودها في اللغة الحية، بمستوياتها: التراثي والحديث.

ـ وما يشعرنا بالقلق إزاء هذا المصطلح الثنائي أن المعجم أسقط هذا التقسيم على ألفاظ القرآن الكريم، وجعلوا لغة المثقفين الدارجة، في العصر الحديث هي الحكم على ألفاظ القرآن الكريم، فما كان مستعملاً من ألفاظ القرآن الكريم على ألسنة المثقفين فهو من «الرصيد الإيجابي»، والذي سموه باللغة الحية «تراثي إيجابي»، وما لم يرد على ألسنتهم سموه على استحياء «كلمات قرآنية تراثية»، وهم يقصدون «رصيداً سلبياً»، ويتضح ذلك من خلال التطبيق، حيث يقول المعجم في دليل التصنيف: إنه يميز الرصيد القرآني من غيره، لما له من قيمة خاصة، ثم يعود فيقول في المكان نفسه: إنه يفصل بين كلمات قرآنية تراثية لم يعد استعمالها شائعاً في لغة العصر الحديث، وأخرى شائعة الاستعمال في لغة المعاصرين. فأشار إلى أن تلك الكلمات القرآنية التراثية بلغت نحو ٣٪ من محتويات المعجم، وهذه قضية في منتهى الأهمية؟ حيث تجعلنا نطرح عدة تساؤلات:

ـ بماذا تسمون الكلمات القرآنية التي تزعمون أنها غير مستعملة في العصر الحديث؟

والجواب نأخذه من خلال التطبيق بأنها: كلمات ميتة، وإن لم يصرح المعجم بهذه التسمية، وهذا ما نرفضه ولا نقبله بأي حال، فألفاظ القرآن الكريم لا تخضع لما تخضع له ألفاظ اللغة الإنجليزية مثلاً، والتي يصلح لها هذا التقسيم الثنائي، حيث تتلاشى كلمات من تلك اللغة بمرور الزمن، ولا تجد من يبكي عليها. فعندها كلمات ميتة، أما كلمات القرآن الكريم فهي لا ينطبق عليها ذلك إطلاقاً. فكلمات القرآن وإن قل استخدام بعضها في عصر من العصور فإنها لا تلبث أن تسترد قوتها وكثرة استخدامها في عصر آخر.

ـ فضلاً عن أن لغة القرآن الكريم ليست مقصورة على فئة دون غيرها. فالعامة والخاصة من المسلمين يرددون ألفاظ القرآن الكريم ليل نهار على أساس أنها جزء من العقيدة والعبادة، وعلى مستوى المعنى دائماً يسألون عن المعنى الذي يغمض عليهم، فيجدون بغيتهم عند العلماء وكذلك المفسرين.

ـ التساؤل الثاني: ما المعيار الذي حدده المؤلفون لتحديد مصير الكلمات بإيجابي معاصر أو تراثي أو سلبي، أو حي أو ميت... الخ؟

ـ ولقد جاء المنهج الذي اعتمدوا عليه في ذلك غائماً، وغير محدد، فتارة يحكمون على الكلمة من خلال اللفظ، مثال ذلك: كلمة «مسنون» حيث إن هذه الكلمة في عرفهم غير قرآنية، لأنها وإن جاء لفظها في القرآن إلا أن معناها غير مستخدم في العصر الحديث، وكلمة «شواء» وإن لم ترد في القرآن فهي قرآنية، لأن معناها قد ورد في القرآن من الفعل يشوي، وكل هذا الخلط أساسه عدم وجود معيار واضح المعالم.

د/ رضوان منيسي عبدالله

ولأن هذه القضية تتصل اتصالاً مباشراً بالتعليم والإعلام معاً، فإنه من المستحسن تناول الدور الإعلامي فيها وترك الباب مفتوحاً أمام رجال التعليم الذين يعلّمون اللغة العربية في المدارس والجامعات للإدلاء برأيهم.

الدور الإعلامي

يمكن للمرء أن يتساءل: ما علاقة الإعلام أو ما طبيعة الدور الإعلامي في الثقافة التي تستمد قوتها من التراث بماضيه المشرق في الوقت الذي يمكن أن تخضع لهذه القوة استشرافات المستقبل من خلال الحاضر الذي تعاصر فيه مواجهة التحديات كافة؟

وإذا كانت صناعة الثقافة هي أحد محاور العولمة فإن قوة الثقافة في الإسلام تستمد عناصرها من ثبات مبادئ الإسلام نفسه. ومعنى أن لغة القرآن لغة خالدة لا تبلى على مرور الزمن، أي أن ذلك يخرجها من نطاق أهواء البشر الضالة المضلة. فالانسجام مع أصالة هذه الثقافة لا يزعزع المرء المسلم في مواجهة التحديات: لأنه يستمد قوته المعرفية من لغة القرآن نفسها. والتي حينما يغمض عليه معنى من معانيها فإن كتب الشرح والتفسير كفيلة بإزالة أي غموض أمامه.

ولهذا فإن الوسائل الإعلامية الفعالة جداً في عصرنا الحاضر كالتلفاز والانترنت، بالإضافة إلى الدراسات الرصينة والمطبوعات الجيدة، كفيلة بأن تقوم بهذا الدور، على سبيل المثال ما يقدمه التلفاز السعودي الآن ـ القناة الأولى ـ من دروس المصحف المرتل الذي يمتاز في عرضه بألوان مختلفة لبيان مواقع الإدغام والإخفاء والإظهار بالإضافة إلى شرح معاني الكلمات.

إن الخطاب الثقافي العربي الإسلامي يعبر عما للإعلام من فضل على التراث والتاريخ، إذ يسجل الإعلام حاضر التاريخ لحظة بلحظة، فيحفظ تراثه من الاندثار الذي كان قد تعرض إليه في ظل الشفاهة (٣١).

ومن أجل تعميق إدراك قيمة لغة القرآن ومغزاها يمكن لوسائل الإعلام أن تضع ذلك ـ مستفيدة من تقنية الاتصال الحديث ـ في طرح وسياق تاريخيين وحضاريين، فعلى سبيل المثال يعرض التلفاز السعودي ـ القناة الأولى ـ برنامجاً للدكتور زغلول النجار الذي يشرح آيات القرآن في برنامج «الأرض في القرآن الكريم»، من خلال ما ظهر من مخترعات وإنجازات علمية، مثل قوله تعالى: ﴿يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا﴾ الأعراف:٥٤. إذ إن كلمة (حثيث) ـ كما يشير الدكتور النجار ـ وردت هنا ولم ينتبه إليها العلماء قديماً إلا حينما أحس علماء الكون في أواخر القرن العشرين ببطء حركة الأرض في دورانها حول نفسها إيذاناً بتوقفها ثم بدء دورانها مرة أخرى عكسياً لتشرق الشمس من مغربها (٣٢). وفي هذا المجال تؤيد السنة النبوية إحدى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر عن هذه الظاهرة بمعنى قوله: «إن الشمس عندما تغيب كل يوم تستأذن ربها لتسجد تحت العرش فيؤذن لها، حتى يوشك أن

تستأذن فلا يؤذن لها فتشرق من مغربها».

وكذلك الحال بالنسبة إلى كلمة (رتق) في قوله تعالى: ﴿أولم يرالذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء:٣٠. تحدث الدكتور النجار عن معنى الرتق بأنه الالتصاق في سياق تاريخي علمي حضاري، في برنامجه «الأرض في القرآن» في حلقة ١٤٢٤/٩/٢٦هـ . فكلمة (حثيث) و(رتق) ليستا مهجورتين، ولكنهما قليلتا الاستعمال في وقتنا الحاضر، ولم يتعرض لهما صاحب المكنز الكبير من قريب أو بعيد، ولكن لا بأس من أن نحو منحاه في وسائل الإعلام دون وصف لهذه الألفاظ الكريمة بأنها تراثية، بل بالعمل على إحيائها وإبرازها إلى أفهام الخاصة والعامة، فنكون بذلك متواصلين مع كتاب الله عز وجل ننهل منه ما يعلمنا معاني الألفاظ التي لا تموت أبداً.

إن بعض الناس يطلق مصطلح «تراث الإعلام» معرفاً إياه بأنه ثقافة الاتصال، أي التاريخ الخائلي الذي يجمع يومياً، من منبع لا ينضب من الصورة والأصوات، فالإعلام - والحالة هذه - له تراثه الخاص من الكم الهائل من التسجيلات وأشرطة الفيديو وأفلام السينما وأرشيف الصحافة بصوره ومطبوعاته، وهو يمثل «ذخيرة معلوماتية بالغة الأهمية في صناعة الثقافة والتاريخ الثقافي...» (٣٣).

ولأن اللغة هي جوهر الاتصال، فإنه لزاماً كان على كل مشتغل بالفن الإعلامي مذيعاً أو مقدماً للبرامج - مثلاً - أن يتقن قواعد النحو العربي ومخارج الحروف التي تمتاز بأصواتها في اللغة العربية، وهذا بحث آخر يقودنا إليه ما ينادي به بعض الباحثين بابتكار «لغة إعلامية» للوقوف على الجانب السلبي للإعلام، في المعالجة اللغوية للبرامج الدرامية وبرامج المنوعات التي أصبحت فيها الألفاظ الأجنبية «موضة» ومجال فخر لقائلها أو لقائليها، ولم تخل لغة الإعلام من الأخطاء اللغوية والنحوية إلا في نشرات الأخبار التي تعد لغتها صحيحة، ولكن ليس لها خلود لخلوها من الجمال اللفظي والبديع بطبيعة الحال، وإن كانت - في بعض الأحيان - لا تخلو من المجاز الحديث مثل عبارة يبدأ بها خبر من الأخبار تقول: «طار مندوبنا لتغطية مؤتمر القمة...»«فلو أن الأصمعي أو الجاحظ أو الفراء خرجوا من قبورهم لاختلط الفهم عليهم وتصوروا المندوب بأجنحة، لأن الطائرة لم تكن موجودة في عصرهم».

إن الجانب السلبي للإعلام في المسألة اللغوية جانب مهم جداً يحتاج من الإعلاميين الجادين ذوي الثقافة اللغوية الجيدة إلى وقفة جادة لإزالة هذا الجانب وتحويله إلى جانب إيجابي، وهم في هذا التوجه لابد من أي يتعاونوا مع معلمي اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية، ولا يخفى علينا ما قامت به السينما في الخمسينيات من القرن الماضي من حط لقدْر مدرس اللغة العربية وعدّ مهمته مزرية، حتى إن كلمتي «النحو والصرف» أصبحتا منافيتين للذوق العام منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه.

التسيب اللغوي

لقد تعرض الدكتور حسن ظاظا إلى أسباب هذه الأزمة

اتجاهات مختلفة حول دور المرأة في المجتمع



في محاضرة له بعنوان «اللغة في أزمة الفكر العربي المعاصر» ألقاها في نادي جدة الأدبي الثقافي ونشرت في المجلد الرابع من سلسلة المحاضرات عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، فأطلق اسم «التسيب اللغوي» على الجانب الإعلامي السلبي لهذه القضية، وعد أربعة أسباب لهذه الأزمة هي باختصار:

ـ أن اللغة التي يسودها النقاء القومي والعرفي بنسبة مئة في المئة لغة متخلفة، لا تعطي ولا تأخذ وتعيش على الكفاف في عزلة تامة مثل قرى البادية في قديم الزمان، (٣٤) ودافع د.ظاظا ـ رحمه الله ـ عن اللغة العربية بهذا الصدد، ووصفها بأنها منذ الجاهلية «لم تعزل نفسها عن تيارات الحضارة المارة بها أو المجاورة لها، بل أخذت وأعطت، واقتبست ومنحت...إلخ» (٣٥).

ـ الإقليمية التي أصيب بها العالم العربي بعد تخلصه من المستعمر، إذ لم تعد الوحدة العربية غير شعار نصفه من بقايا الماضي ونصفه من آمال المستقبل البعيد، أما الحاضر فإن الحساسيات القومية الضيقة الحدود، تقف فيه معوقاً لنمو فكر عربي متسق (٣٦).

ـ هبوط مستوى الرسوخ والاستمرار بين جيل الرواد، والأجيال المعاصرة، لدرجة أن بعض الباقين على قيد الحياة من أولئك الرواد، يشكون من قلة من يقرأ لهم الآن، ويشعرون أن الموت ربما أرخى لهم في الأجل حتى يشهدوا دفنهم بأنفسهم.. (٣٧).

ـ الخلط بين الفكر العربي والمذهب السياسي، فالفكر بطبيعته متسع، وقد يكون المذهب السياسي جزءاً منه، ولكن ليس كل الفكر.

واللغة ـ كما يؤكد د. ظاظا ـ هي حجر الزاوية، وقاعدة الأساس في فكر هذه الأمة، إذ إن العربي اليوم هو من كانت هذه اللغة وسيلته في الخطاب وقلمه في الكتابة، والبنك الذي يستمد منه رموز التفكير والتعبير، والذي ليس كذلك لا يعد عربياً، وإن اتصل بعدنان أو قحطان بنسب صحيح (٣٨).

وللمرء أن يسأل عن التطرق إلى الدور الإعلامي في قضية

لم يطلق علماء العرب على ألفاظ القرآن التي لا يفهمها عامة الناس مصطلح التراثي، ولكن أطلقوا عليها اسم الغريب، وهناك أوصاف أخرى مثل "مشكل القرآن" لا بن تيمية، و"معاني القرآن" للفراء و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة

معجم «المكنز الكبير» ولكن الإجابة بدهية وواضحة، فالمكنز نفسه كتاب، والكتاب إحدى وسائل الإعلام والمعرفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الثقافة هي المرتكز أو المحور الأساسي في الخطاب الإعلامي، فالتقنية الإعلامية المتطورة إذا لم تكن مصحوبة بلغة سليمة، أصبحت مهزوزة حتى وإن استخدمت وسائل التشويق المختلفة، وعنصر الإثارة التي تخاطب غريزة الجسد، كما هو الحال في اختيار المذيعات اللائي ينطقن الحروف إما باللثغ وإما بألفاظ أجنبية مقحمة في الحوار الإذاعي والتلفازي، هذا بالإضافة إلى محاولة تطبيق نظرية «أنسنة اللغة» التي يدعو إليها بعض الباحثين، زاعماً «أن الحل الوحيد هو إعادة ترتيب أوراق اللغة وكسر ثنائية اللفظ والمعنى، من أجل إعطاء المعنى حقه في تقرير مصيره من دون وصاية اللفظ عليه... (وهذا البعض) يرمز بالمعنى إلى المرأة وباللفظ إلى الرجل... إلخ. (٣٩). وهذا يقودنا إلى الحديث عن المرأة في لغة الإعلام أو في الخطاب الإعلامي.

المرأة ولغة الإعلام:

يمكن القول: إن اللغة التي تعالج قضايا المرأة في الخطاب الإعلامي العربي هي التي تحدد هذه القضايا وطبيعتها، فقد حدد بعض الباحثين هذه القضايا بأنها «الاتجاهات الاجتماعية الغالبة المستمدة من الموروث الثقافي

ما الذي يقصده صاحب المكنز الكبير من تقسيمه اللفظة القرآنية إلى معاصرة وتراثية؟ وما الذي يقصده بكلمة "تراث" التي تعرف جميعًا أنها تقتصر على الفكر الإنساني قديمه ومتوسطه وحديثه فقط؟

في المجتمع العربي، أي من العادات والأعراف، والتقاليد. والنسق القيمي السائد في المجتمع» (٤٠). وتقسم الدكتورة سامية حسن الساعاتي أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، تلك الاتجاهات إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: هو التقليدي المحافظ، وترى الباحثة تعلق هذا الاتجاه بالتعاليم الدينية بالمعنى الاستغلالي لهذه التعاليم من جانب الرجل مما يعدّ في الحقيقة منافياً لموقف الإسلام ونظرته إلى المرأة، وهماً وتدليساً.

الاتجاه الثاني: يعدّ نسبياً - امتداداً للاتجاه الأول لكنه أقل محافظة، ويعترف أصحابه بدور المرأة في التعليم والعمل، وشريطة تناغم عملها مع طبيعتها، كالتدريس والتمريض، وليس العمل السياسي.

الاتجاه الثالث: قدرة المرأة على العمل والإبداع، وتحمل المسؤولية وممارسة الحرية، دون أن يشكل ذلك تهديداً للرجل، ودون تخليها عن مسؤوليتها الأسرية (٤١).

إن هذه الاتجاهات قد تفسر لنا اللغة التي تتكلم بها المرأة في الخطاب الإعلامي، فهي إما لغة تتناسب مع مستوى المرأة الريفية - مثلاً - كما في الاتجاه الأول، وإما لغة مكتسبة من العلم والثقافة كما في الاتجاه الثاني، وإما لغة متحررة من جميع القيود وذات مستوى عال من الخطاب السياسي والحوارات التلفازية والإذاعية والكتابات الصحفية والدراسات الأكاديمية، أو ذات مستوى راق من الفن - أيضاً - كما في لغة الدراما والسينما العالمية، وهذه هي لغة الاتجاه الثالث.

ومن جهة أخرى عدّت الدكتورة الساعاتي الدور الإعلامي المرتقب للإعلام العربي عبر مستوياته ومقوماته ووسائله كافة تجاه قضايا المرأة العربية، هو في تحقيق الاستخدام الأمثل للإمكانات الهائلة لوسائل الإعلام العربية. ولكي يتحقق ذلك عرضت الباحثة ما توصلت إليه بناء على المؤشرات، ونتائج التحليل الاجتماعي، واستخدام الملاحظة المباشرة، ومنهج تحليل المضمون، لأهم الأبحاث والدراسات في مجال المرأة العربية والإعلام أو المرأة في الخطاب الإعلامي العربي، وهو باختصار:

- المرأة العربية ليست مفهومًا واحداً، فهناك الريفية والحضرية والبدوية، فينبغي أن يختلف الخطاب الإعلامي - الذي قوامه اللغة - ليمثل ويعبر عن المرأة في الشرائح المختلفة، إذ إن المرأة الحضرية نفسها في الشرائح الدنيا تختلف عن المرأة الحضرية في المناطق المتخلفة والعشوائيات. كما أن المعلومة الصحيحة عن المرأة الريفية والبدوية يحتاج إليها الخطاب الإعلامي العربي للمرأة.

- عدم الاعتراف بالدور الإنتاجي للمرأة من خلال وسائل الإعلام، والمرأة الريفية بصفة خاصة.

- ازدواجية الاتجاه في البرامج المقدمة للمرأة في الإذاعة والتلفاز وكثير من الكتابات الصحفية. وتتمثل هذه الازدواجية في عرض المرأة بصورة تقليدية وأخرى بصورة عصرية ومستقبلية، فوجود الصورتين المزدوجتين المتناقضتين للمرأة معاً في الخطاب الإعلامي العربي يدل على غياب الإستراتيجية العامة لوسائل الإعلام كما تذهب الباحثة.

وتحمل د. الساعاتي مسؤولية ذلك كتاب السيناريو والمخرجين والمذيعين والصحفيين، لما لهم من تأثير بالغ في توصيل الرسالة الإعلامية، وفي رأيي أن هذا التأثير لا يكون فعالاً إلا باستخدام اللغة الإعلامية الصحيحة المناسبة؛ لأنها جوهر الرسالة الإعلامية نفسها.



مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

ـ أهمية البعد الاجتماعي للخطاب الإعلامي العربي الموجه للمرأة لتصحيح الأفكار التقليدية الخاطئة، فيجب مراقبة العبارات التي تنطق بها الممثلات في السينما والمسلسلات كتلك التي تقولها المرأة التي بيدها العصمة مخاطبة زوجها: «روح وأنت طالق»، مما أحدث ضجة في قانون الخلع، و قد أدت الرسوم الكاريكاتورية الصحفية دوراً في هذا المجال، إذ ساعدت على تزييف الوعي المصري ـ مثلاً ـ بهذا القانون، بعيداً عن الدين والعلم. ولكن على الرغم من سلبية ظاهرة الخلع التي شاعت في المجتمع المصري، فإن لفظ «الخلع» غير شائع الاستعمال في هذا المعنى، وورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فاخلع نعليك﴾ طه:١٢، وعلى أي حال شاع هذا اللفظ مجازاً في سياق قضايا المرأة، ولا يتسع المجال لتتبع واستقراء فقه اللغة لمعرفة نشأة استخدامه مجازياً.

ـ تأثير البعد الاجتماعي للخطاب الإعلامي الموجه للمرأة فيما يتعلق بتعديل المفاهيم التي كانت سائدة مثل الذكورة والأنوثة وأدوارها، لذلك ترى الباحثة أنه لابد من تضافر الجهود في المجالات الاجتماعية والثقافية لإرساء مفهوم أن المرأة والرجل هما وجهان لعملة واحدة قوامها الإنسانية... إلخ.

ـ اهتمام الإعلانات التلفازية بتوظيف الفتيات لأغراض التسويق للمنتج، وإبراز الاهتمامات المتعلقة بالأنوثة على حساب الأدوار الأخرى للفتاة الجادة المهتمة بدراستها وثقافتها والمتمتعة بالإبداع الفكري، وقد تبين من التحليل الاجتماعي تأكيد معظم الإعلانات على المرأة كجسد، وليس كإنسان له جسد، وهذا له تأثير خطير في تنشئة الأبناء.

ـ لنجاح الخطاب الإعلامي العربي الموجه للمرأة يجب عدم اقتصاره على الحديث في قضية المرأة، على المرأة ذاتها، بل لا بد من تمكين الرجال المساندين لقضية المرأة من عرض وجهة نظرهم، وإبداء رأيهم (٤٢).

وكذلك أرى أن تمكين النساء المساندات لحقوق الرجل وخاصة فيما يتعلق بتعدد الزوجات ـ مثلاً ـ أن يعرضن وجهة نظرهن ولو ـ على الأقل ـ في مجال القضاء على ظاهرة العنوسة. ويمكن أن يستخدم الخطاب الإعلامي اللغة المهتمة بمصلحة الطرفين، كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في المقام الأول على سبيل المثال. فألفاظ القرآن هي التي تكون «اللغة الإنسانية» في العلاقة بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ البقرة:١٨٧، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «واجعلوا بينكم رسولاً، قيل، وما الرسول يا رسول الله قال: القبلة». فيأتي استخدام المجاز «لباس» و«رسول» في الآية الكريمة والحديث الشريف معبرين عن «أنسنة اللغة» حقاً، وهذا ما تحتاجه وسائل الإعلام بدلاً من استخدام ألفاظ الطلاق والخلع وغير ذلك من ألفاظ الاستعلاء سواء من قبل الرجل أو المرأة في المسلسلات والأفلام والكتابات الصحفية والحوارات في الندوات التلفازية والإذاعية.

الإعلام اللغوي

«إن اللغة الإعلامية» أو «الإعلام اللغوي» نظرية جديدة



لابد أن تناقش بجدية من خلال ما صدر من دراستين ـ فيما أعلم ـ إحداهما بعنوان «النحو العربي لرجال الإعلام» للدكتور عبدالعزيز شرف والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، و«اللغة الإعلامية» للدكتور عبدالعزيز شرف، وأيضاً من خلال الدراسة التطبيقية «لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط» للدكتور إبراهيم درديري، ودراسة «ما تلحن به الصحف» للدكتور محمد بن عبدالرحمن المفدى وزميليه، ودراستي الدكتور مرزوق صنيتان بن تنباك «في سبيل لغة القرآن» و«الفصحى ونظرية الفكر العامي».. ودراسة «معجم الاخطاء الشائعة» للدكتور محمد العدناني ودراسة «طرائف الأخطاء الصحفية» للدكتور منذر الأسعد...إلخ.

وإن فضل اللغة الكريمة على الإعلام يمكن أن نلاحظه في عناوين بعض المؤلفات الأدبية مثل: الجاحظ صحفياً وعباس العقاد ناقداً، وهذا تركيب لغوي مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وله الدين واصباً﴾ النحل:٥٢. فناقد مثل واصب منصوب على الحال، فحتى وإن كانت كلمة «واصب» غير متداولة وتراثية، على حد تعبير صاحب المكنز الكبير، فهي واردة ضمن تركيب لغوي كريم استفاد منه المؤلفون المعاصرون، وكذلك الصحافة في عناوينها مثل: «المنتخب الرياضي فائزاً أو حائزاً على الكأس».

وفي الشعر وردت كلمة «آبق» في قول الشاعر محمد حسن فقي:

وما أنا إلا آبق ما ترده   إلى ربعه إلا دموع الجلامد

وهو شاعر سعودي معاصر.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الإعلام قد أضاف إلى اللغة العربية تراكيب جديدة مثل: «الليلة الحمراء» و«اليوم الأسود في تاريخ كذا»... إلخ.

وهكذا تكون العلاقة بين الإعلام واللغة العربية علاقة تبادلية ضمن التزام قواعد النحو والصرف وضمن قوانين فقه اللغة، وهو العلم الذي يكشف عن ألوان وظلال الألفاظ نفسها.

ولكي يقوم الإعلام بدوره، بمختلف قنواته، في خدمة إعادة الكلمات القرآنية الغريبة، والألفاظ غير المستعملة في الكتابة الأدبية، وفي المجالات الأخرى، عليه أن ينظم ـ على سبيل المثال ـ برامج مسابقات صحفية وإذاعية وتلفازية من أجل ذلك، كما أنه على الصحافة واجب نشر معاني هذه الكلمات وتوضيحها في الصفحات المتخصصة ضمن سياق تذكاري تاريخي، فعلى سبيل المثال حينما يأتي شهر المحرم من كل عام تكون ذكرى إنقاذ موسى عليه السلام من فرعون في يوم ١٠ من المحرم فيمكن ـ والحالة هذه الكتابة عن جبل الطور في صحراء سيناء وشرح كلمة «نتق» وإعادة معناها إلى الذاكرة، بالإضافة ـ بطبيعة الحال ـ إلى التنويه بفضل صيام يوم عاشوراء.

إن المكنز الكبير واجهة فكرية ثقافية لغوية إعلامية تثير لدى القارئ عدة تساؤلات أهمها: من هو الجمهور الذي يخاطبه هذا المكنز؟ أهو الغرب الذي لا يؤمن بالقرآن ـ في الأغلب الأعم ـ أم العربي المسلم الذي يفرض عليه صاحب المكنز مفهوماً جديداً معاصراً يقصي عدداً من الألفاظ

الإسلامية الكريمة التي احتواها كتاب الله عز وجل عن الوجود، ذلك لأنه - كما يبدو - ينظر إلى هذه الألفاظ ألفاظ معاجم وشعر وأدب، ولا تزال «تنقل لأهلها عالماً بعيداً عن عالمهم، عالم البداوة، الذي استنسخته اللغة العربية في العصر الجاهلي، يعيشونه في أذهانهم ووجدانهم وخيالهم، وهو يعاكس تماماً عالمهم الحضاري الآني والمعقد» (٤٣)، الذي يتزايد فيه الصراع الاقتصادي في شتى ميادين الفكر والمعرفة شأنها في ذلك شأن الصناعة والزراعة والتعدين. ولهذا كانت هناك علاقة ما تجمع اللغة والاقتصاد، لا بد للإعلام أن يتعرفها لينبه على خطورتها ومدى نفعها أو ضررها على الميدان اللغوي الذي تبحث فيه وتناقشه.

اللغة والاقتصاد والإعلام

يعدّ كتاب «اللغة والاقتصاد والإعلام» لمؤلفه فلوريان كولماس، والذي ترجمه الدكتور أحمد عوض وراجعه عبدالسلام رضوان، من الإصدارات المتميزة التي تعطي القارئ بعداً فكرياً جديداً في العلاقة بين اللغة والاقتصاد.

ولعل الوقت قد جاء لإثبات أن اللغة العربية في هذه الفترة الحساسة من تاريخ حضارتنا يبرز دورها وعلاقتها بالاقتصاد، وأنها أساس الحضارة بشتى ألوانها وميادينها، ففي وحدة اللسان صون للدخل الفردي والوطني معاً، وفي تعدد اللسان تشتت لهذا الدخل، هذا ما يذهب إليه فلوريان كوماس نفسه، الذي يناقش في كتابه المكون من ٢٦٣ صفحة في سبعة فصول قضايا اللغة والاقتصاد مثل: القيمة الاسمية، اللغة والنقود في مسار نمو الاقتصاديات القومية، قيمة اللغة: عوامل الوجه الاقتصادي للغات، الثمن الباهظ للتعدد اللغوي في العالم، الحياة الوظيفية للغات: المحددات الاقتصادية لتطور اللغة، الاقتصاد في اللغة: الجوانب الاقتصادية للنظام اللغوي، تكيف اللغة: التفاضل والتكامل.

ويأتي في الفصل الثالث ليناقش في عنوان جانبي قضية «المعجمات» التي تمثل في نظره حالة خاصة، وفيما يأتي تلخيص لأهم ما جاء في هذا الشأن مع التعليق عليه وربطه بموضوع هذه الدراسة ما أمكننا ذلك من وجهة نظر الإعلام في هذه القضية:

- تتطلب المعجمات استثمارات أكثر ضخامة من معظم الكتب، ولكنها تَعِدُ - أيضاً - بدخل أكبر وأكثر بقاء.
- معجمات اللغة الواحدة تجسد مفردات اللغة وتحولها إلى أشياء، لتصبح أخيرًا ملكاً مادياً محتملاً لكل عضو في الجماعة اللغوية.
- كانت المنافسة التجارية هي في قلب الخلاف بين وبستر Webester، وجي وورستستر Worcester، وهي التي أطلق عليها «حرب المعجمات» Dictionary War في أواخر العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة. فوبستر في معجمه الأول عام ١٨٠٦م، وفي طبعته الثانية المنقحة عام ١٨٢٨م والتي بها ٧٠,٠٠٠ مادة تحمل العنوان المتباهي: An American Dictionary of the English Language، ولم يعط فقط تجسيداً لدعواه بالاستقلال اللغوي للجمهورية الفتية عن إنجلترا، بل أوجد سوقاً جديدًا بتقديم إصطلاحات إملائية جديدة؛ وذلك لأن قبول هذه الاصطلاحات في أمريكا يجعل من الصعب بمكان على الناشرين البريطانيين أن يزودوا السوق الأمريكية ويسيطروا عليها.
- نشر معجم وورسستر في الولايات المتحدة في العام

الخطاب الثقافي العربي الإسلامي يعبر عما للإعلام من فضل على التراث والتاريخ، إذ يسجل الإعلام حاضر التاريخ لحظة بلحظة، فيحفظ تراثه من الاندثار الذي كان قد تعرض إليه في ظل الشفاهة



المعجمات في حاجة الى استثمارات أكثر ضخامة من الكتب

نفسه لإحباط محاولة وبستر للمحافظة على عوائد تسويق اللغة في البلاد، وألا يدعها تذهب إلى إنجلترا، وقد صمم المعجم لحماية نموذج الإنجليزية الجنوبية الذي قننه جونسون، ثم المحافظة على الهيمنة الاقتصادية - اللغوية لبريطانيا العظمى.

- ظل وبستر الذي أصبح اسمه - مثله مثل روبير Robert في فرنسا، ودودون Dudenفي ألمانيا- مرادفاً «للمعجم»، ظل ينافس للسيطرة على سوق اللغة الإنجليزية حتى اليوم، وعنوان الطبعة الثالثة عام ١٩٧١م عنوان معبر جداً في الواقع وهو:

Webster's third New International Dictionarty of the English language. فقد اختفى اسم «أمريكا» التي كانت في بداية القرن التاسع عشر لا تزال في طور النشوء بوصفها سوقاً مستقلة، وبدلاً من ذلك تصدر عملة عالمية مصحوبة بمطالبة بسوق عالمية.

- من الخطأ الافتراض بأن المعجميين العظماء قد بدؤوا عملهم أملاً في الكسب المادي، بل كانوا يكدحون في ظل تهديد مستمر بالإفلاس المالي الشخصي، أمثال جيمس موراي James Murray محرر معجم Oxford English Dictionary، وبرشفيلد Burchfield محرر الأجزاء المكملة لـ O.E.D معجم أكسفورد للغة الإنجليزية.

- من الملاحظات المهمة أن معجم .O.E.Dعلى الرغم من التكلفة الضخمة التي تسبب فيها، فإن الناشر لن يكون خاسراً على المدى البعيد، والمعجم يعلى من مكانة دار نشر جامعة أكسفورد. والأكثر أهمية أن قاموس أكسفورد إغناء للغة الإنجليزية، وزيادة مستمرة لقيمتها؛ ولأنه معجم تاريخي فهو يكشف عن تكوينها المتعدد الطبقات، ويطورها بوصفها أداة إنتاج.

- إن المعجمات هي حجر الأساس للتهذيب اللغوي، إذ يرى فلور بان كولماس أنها بهذا المعنى هي استثمار ما دامت تزود اللغة «بالقوة الوظيفية للغات الحديثة».

- ظهور أمر خطير في المعجم التاريخي العظيم للأخوين جريم Grimm، وفي الطبقات المختلفة لمعجم دودن الذي يتم تحديثه كل سبع سنوات، إذ تتباهى اللغة الألمانية في مجال المعجمات أكثر مما لدى معظم اللغات. ومع ذلك يظل هذا غير كاف بالموازنة بالمعجمية الفرنسية والإنجليزية، ففينريش يخشى على تنافسية الألمانية المهددة بالإخفاق في انفصام عرا اللغة المشتركة واللغات المتعددة للاغراض المتعددة. فاللغة المشتركة يجب أن تكون الأساس المشترك لمجموعة منوعة من اللغات للأغراض العلمية وللأغراض الخاصة الأخرى، التي تعدّ أمراً جوهرياً للعيش في ظل أوضاع حضارة عالمية التصنيع..إلخ.

- تعتمد المعجمية الحديثة التي عمل فيها كل من جونسون وكامب ووبستر وموراي وبعض الرواد الآخرين بمفردهم أو بمعاونة قلة من المعاونين على التعامل مع الكلمات بطريقة سوف تكون مستحيلة برمتها بالنسبة إلى تلك المشروعات الطموحة، فمثلاً معجم The Random House Dictionary of The English



أوصاف كثيرة للألفاظ الصعبة في القرآن الكريم

Language يوظف (١٣٠) محرراً وأكثر من (١٢٠٠) استشاري.

ـ إن حساب التكلفة الحقيقية لتصنيف معجم لإحدى اللغات المشتركة الموحدة الكبرى هو عملية شديدة الصعوبة، فناشرو المعاجم يسوقون أنواعاً من المنتوجات التي يؤلفها المستخدمون أنفسهم، وعلى أساس المادة نفسها أو مادة مشابهة لها جزئياً.

ـ المعجمات الوحيدة اللغة ـ ربما ـ هي أكثر مجالات جعل اللغة احتياجاً لنفقات مالية، مما يشير إلى أهميتها وقيمتها، كذلك الشأن بالنسبة إلى المعجمات الثنائية أو المتعددة اللغة.

ـ يتم التمييز بين ما إذا كان المستعمل العادي للمعجم الذي يربط اللغة بالأخرى متحدثاً أصلياً لإحدى اللغتين أو للأخرى، لأن البناء الداخلي لمواد المعجم سوف يختلف تبعاً لهذا.

ـ تمثل المعجمات سلطة الحرف المطبوع على نحو أشد قوة مما تفعل كل المنتجات المطبوعة الأخرى تقريباً.

ـ عدم التساوي في الاستثمار في اللغات (٤٤).

التعليق الإعلامي

يتضح من العرض السابق لما ورد في كتاب «اللغة والاقتصاد» حول «المعجمات»، وفيما يتعلق بالمكنز الكبير، عدد من الأمور هي:

ـ أن إصدار المكنز الكبير جاء في عنوان معبر جذاب ـ ربما أول مرة ـ شاملاً المجالات والمترادفات والمتضادات مما يهتم به المستهلك من أجل «المؤالفة» ـ على حد تعبير صاحب المكنز ـ وقد تمت طباعته بشكل جيد، فهو سلعة اقتصادية جيدة بلغ سعرها ٢٠٠ جنيه مصري.

ـ يبدو أن المؤلف عدّ عدداً من الألفاظ القرآنية غير المستخدمة وغير الشائعة في الحياة اليومية «منتجاً اقتصادياً» لفئة من القراء مما دفعه إلى إطلاق صفة التراث عليها؛ وذلك لإيجاد سوق رائجة لمعجمه، ولا شك أن هناك من يرى القرآن

برمته، وهذه الألفاظ أيضاً، ميتة لا يستخدمها المستهلكون أي المثقفون غير المسلمين بمعنى أوسع.

ـ هل يمكن أن يغني المكنز الكبير اللغة العربية ويضيف إليها شيئاً ذا بال؟ يبدو أن هذا السؤال قد أجاب عنه كل من الدكتور محمد خضر عريف والدكتور رضوان منيسي سلفاً.

ـ بالنسبة إلى مصطلح «القوة الوظيفية للغات الثقافة الحديثة»؟ الوارد في الفقرة (٨) يحتاج إلى فهم وتحليل، وفي الوقت الذي يثير هذا المصطلح سؤالاً عن هذه القوة: أهي في الألفاظ البديلة المأخوذة من اللغات الأجنبية والمستخدمة عند المثقفين؟ وإذا سلمنا بذلك بالنسبة إلى الغرب فهل ينطبق الأمر على العالم العربي، ومن ثم تنشأ الصراعات بين الألفاظ القديمة والحديثة حتى يستقر أحدها وتكون له الغلبة؟ مثل: كلمة «كاونتر» بدلاً من «طاولة».

ـ يمكن أن تنفصم عرا اللغة المشتركة إذا ما نافستها اللغات الأخرى، ولكن بالنسبة إلى لغة القرآن الكريم لا يمكن أن يتحقق هذا الانفصام اللهم إلا في أنفسنا نحن إذا ما هجرناه، وربما يتساءل بعض الناس عن تعدد الأغراض من الاستعمال اللغوي، كما ورد في فقرة (٩) فيمكن الإجابة بضرب أمثلة في مجال الطب الذي يستخدم الأطباء فيه الآن ـ وهم ممن درس الطب بالإنجليزية ـ كلمات قرآنية متعددة مثل: النطفة، العلقة، المضغة، وذلك حين التحدث عن أطوار خلق الإنسان.

ـ يكشف كولماس عن أسلوب المعجميين حينما يشير إلى أن هناك لغات مستهدفة، ولكن لم يوضح طبيعة هذا الاستهداف أهو في الخير أم في الشر.أما بالنسبة إلى أسلوب المكنز الكبير فقد استهدف الألفاظ القرآنية الكريمة بأن وصفها بأنها تراثية تمهيداً لتسميتها ميتة ـ فيما يبدو ـ فيما بعد. وهنا تكمن جودة المعجم المعتمد على هذا العرض في منفذ المبيعات الذي ينتظر فيه أعداء هذه اللغة وأعداء القرآن بصبر نافد لاقتنائه وقراءته. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ وإذا كان ما يذهب إليه كولماس صحيحاً في أن قيمة لغة ما ـ كسلعة ـ تتحدد في إطار علاقتها بقيمة اللغات الأخرى، فإن ذلك لا ينطبق على اللغة الكريمة للقرآن المجيد، فهي ليست لغة بشرية، اللهم إلا إذا جعلنا تحديها للغة قريش وفضلها على اللغة العربية، وعدم خضوعها للقيمة التبادلية التي تملكها لغة معينة بوصفها سلعة، فاللغة الأخرى قاصرة على الإتيان بمثل هذا القرآن، بما في ذلك لغة قريش الجاهلية نفسها التي كانت ضمن أطر محددة، مثل الشعر والخطابة وسجع الكهان وغير ذلك، ولم ولن تملك صيغ النسق القرآني المعجزة التي أخرست الألسن، وبهرت العقول.

ـ وإذا كان هناك سوقان محلي وعالمي لكل لغة، فلغة القرآن عامة للناس كافة، قال تعالى: ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ القلم:٥٢، وكذلك ليس هناك أسواق وطنية وإقليمية ودولية للقرآن، فسياسته فوق هذه التقسيمات كلها، فهو لو نزل على جبل لخشع وتصدع، فما بالنا بالبشر حتى ولو لم يتقنوا اللغة العربية؟ ويضيق المجال عن ضرب أمثلة لذلك، ولكن يكفي التنويه بإتقان حفظه وتجويده وترتيله من المسلمين الآسيويين ـ بصفة خاصة الباكستانيين والأندونيسيين ـ وهم لا يجيدون التحدث بالعربية، وكذلك إعجاز القرآن العلمي حينما قرئ على المرضى الأمريكيين النفسيين.

ـ أما استغلال القران اقتصادياً فهذا أمر مردود ومنهي عنه، قال تعالى ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ البقرة:٤١، ولكن الإنفاق على تحفيظه أمر جائز وواجب، وما جمعيات تحفيظ القرآن في العالم الإسلامي كله والمسابقات الدولية المقامة في عدد من العواصم الإسلامية وفي مقدمتها مكة المكرمة كل عام، إلا صدى لهذا الواجب.

ـ تجدر الإشارة إلى ما تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من الجهات الدعوية من طباعة كتيبات وتسجيل أشرطة مواد سمعية وبصرية ونقل فعاليات مسابقات القرآن الكريم في التلفاز، كل ذلك يتطلب إنفاقاً سخياً من المتبرعين والدعم من الحكومات المعنية دون توقع ربح، وهذا ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبدالعزيز ـ أيده الله ـ من طباعة للمصحف الشريف في المدينة المنورة وتوزيعه على نفقته الخاصة على جميع الجهات في الداخل والخارج، فجزاه الله خير الجزاء.

ـ يمكن القول: إن وصف بعض ألفاظ القرآن بالتراثية أو الميتة هو نبذ لها من القرآن لتحقيق مصلحة اقتصادية، وهو الأمر الذي تنص عليه الآية الكريمة: ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ آل عمران:٨٧.

والضمير في (فنبذوه) يعود إلى كتاب الذين أوتوا الكتاب، فموقف من ينبذ شيئاً من القرآن شبيه بموقف هؤلاء، والله أعلم.

توصية وختام

إن ما يواجه الإنسان المسلم، عربياً كان أو غير عربي، هو التشكيك في عقيدته في ظل مفاهيم ضالة تتقاذفه هنا وهناك تحت ضغوط لعل أهمها الضغوط الاقتصادية، فهو مستهدف في عيشه من قبل أصحاب هذه الضغوط الذين لا يرعون حرمة دينه إن هو تمسك به، وكأن لسان حالهم يقول: ما الذي حقق لك هذا الدين من رفاهية في العيش أو تقدم في المخترعات؟.. ولكي يجيب عليهم عليه أن يقرأ قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ الأعراف:٩٩.

فالبركة في الرزق أو الدخل الاقتصادي لا يفهمها إلا من

المراجع

١- أحمد مختار عمر، المكنز الكبير، شركة سطور، الرياض. ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص ٧.
٢- السابق، ص ٨.
٣- السابق، ص ٨ ـ ٩.
٤- السابق، ص ١٧.
٥- السابق، ص ١٧ ـ ١٨.
٦- السابق، ص ١٩ ـ ٢٥.
٧- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي، د. فهمي أبوالفضل، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م ص ٤١.
٨- السابق، ص ٤١ ـ ٤٢.
٩- السابق، ص ٤٣، وانظر: طبقات ابن سعد، ج٢، ص ١٢٠.
١٠- السابق، ص ٤٤.
١١- السابق، ص ٥٩.
١٢- السابق، ص ٨٢ ـ ٨٣.
١٣- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص ٧.
١٤- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن الكريم، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
١٥- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، طب ٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص ٥ ـ ١٥.
١٦- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ٤٩.
١٧- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
١٨- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
١٩- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
٢٠- محمد عبدالواحد حجازي، «أثر القرآن الكريم في اللغة العربية» مجمع البحوث الإسلامية السنة ٣، رقم ٤٣، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ص ٧٣.
٢١- لسابق، ص ٧٥.
٢٢- السابق، ص ٧٧.
٢٣- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، طب١، الدار النموذجية المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص ٦٨.
٢٤- السابق، ص ٧٤.

آمن بالقرآن، وبمبلغ رسالته صلى الله عليه وسلم.

أما الغرب الذي تحققت لهم المخترعات والتقدم العلمي فمثله مثل قومه الذين قال الله عز وجل عنهم ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ الأنعام:٤٤. وقد وصل الغرور بالغرب وعلمائه أن تجرؤوا على القرآن الكريم، وهو أمر ليس مستغرباً، ولكن أن يظهر من بني جلدتنا من يسير معهم في الطريق نفسه فهذا أمر شاذ وغريب ويقع تحت سيطرة الشيطان والعياذ بالله، والحق تبارك وتعالى أمر من يقرأ القرآن أن يتعوذ من الشيطان الرجيم فقال سبحانه: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ النحل: ٩٨ ـ ١٠٠. وإن من نتائج الاستعاذة من الشيطان الرجيم ـ دون شك ـ هو تذوق الإنسان المسلم وهو يقرأ القرآن بتدبر ـ معاني الألفاظ القرآنية الغريبة ـ متأملاً إياها قبل أن يعرف معناها، وربما عرفه من السياق، مثل الفعل ﴿يحفو﴾ في قوله: ﴿فيحفكم﴾ محمد:٣٧، وفعل (تزيل) في قوله: ﴿لو تزيلوا﴾ الفتح:٢٥،وفعل ﴿يلت﴾ في قوله: ﴿لا يلتكم﴾ الحجرات:١٤ وقوله: ﴿وما ألتناهم﴾ الطور:٢١، والفعل ﴿أثاقلتم﴾ التوبة:٣٨ الذي يرسم الحركة، وفعل ﴿يدرء﴾ القصص:٥٤، وكلمة ﴿مفازة﴾ الزمر:٦١.

٢٥- السابق، ص ٧٥.

٢٦- جلال الدين السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ضبط وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، طب١، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، ص ٧ ـ ٨.

٢٧- السابق، ص٨.

٢٨- السابق، ص٨ ـ ١٠.

٢٩- د. حسين نصار، المعجم العربي ـ «نشأته وتطوره»، ج١، طب٤، دار مصر للطباعة القاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٣٧.

٣٠- السابق،، ج١، ص ٤١ ـ ٤٢.

٣١- د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم الفكر، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠١م، ص ٣٨٤.

٣٢- حلقة يوم ١٤٢٤/٩/٢٠هـ الجمعة من برنامج «الأرض في القرآن»

٣٣- د. نبيل علي، السابق، ص ٢٨٥، وانظر للمزيد، ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

٣٤- د. حسن ظاظا، اللغة في أزمة الفكر العربي المعاصر، محاضرات النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد الرابع، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ى، ص ٢٥٠.

٣٥- السابق، نفس الصفحة.

٣٦- السابق، ص ٢٥٢.

٣٧- السابق، ص ٢٥٣.

٣٨- السابق، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٣٩- د. مصطفى عبدالواحد، المرأة واللغة ـ الحقيقة والوهم، طب١، دار إحياء الكتب العربية، الجمالية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٢٠٨ ـ ٣٠٨، وانظر للمزيد: «ماذا كتبت المرأة» ص ٢٢٦ ـ ٢٧٩.

٤٠- د. سامية حسن الساعاتي، «قضايا المرأة في الخطاب الإعلامي العربي بين التقليدية والتغير الاجتماعي»، مجلة الإذاعات العربية، العدد ٢، تونس، ٢٠٠٣، ص٦.

٤١- المرجع السابق، ص ٧.

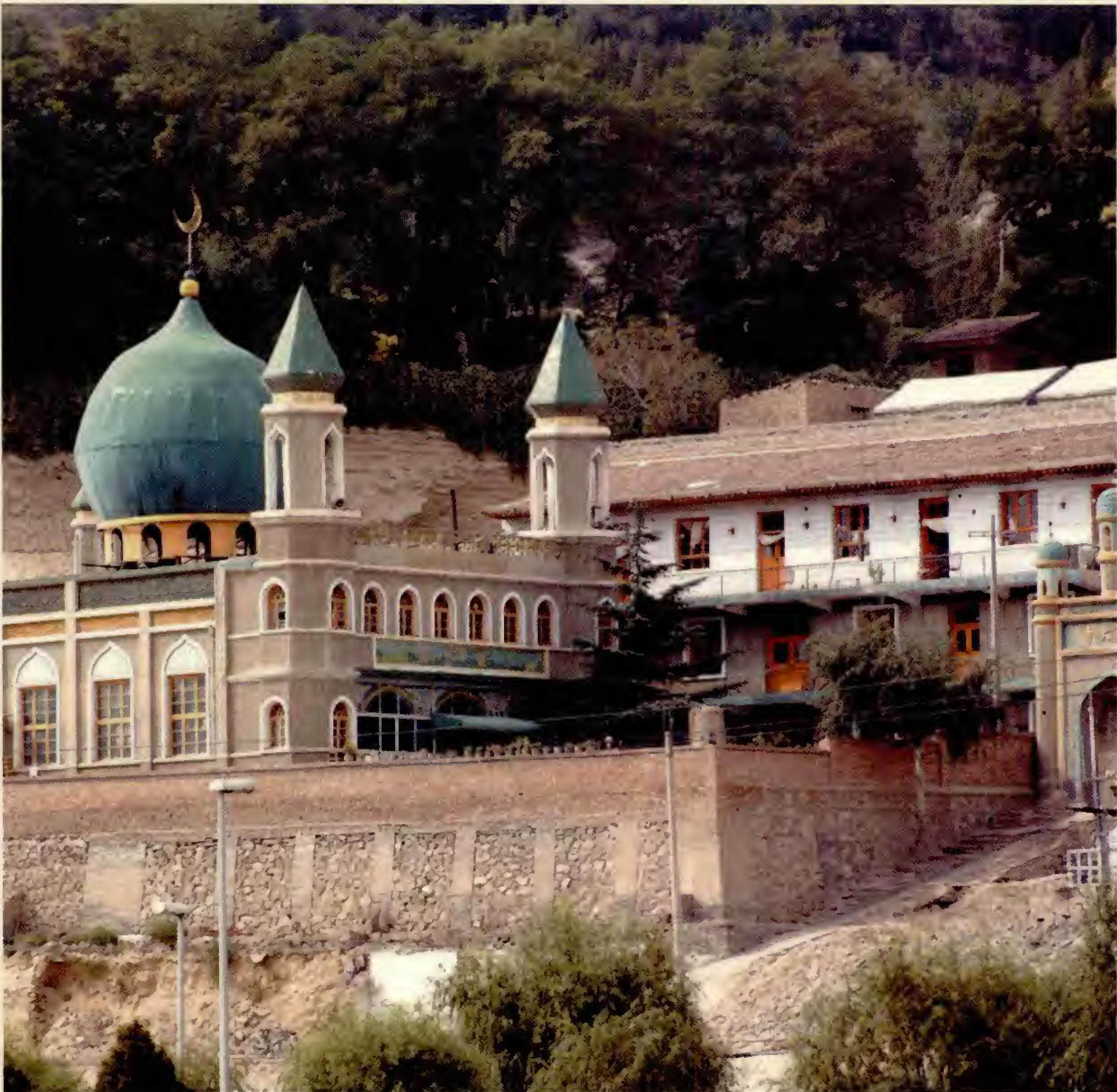
٤٢- المرجع السابق، ص ٨ ـ ١٠.

٤٣- محمد همام، محددات اللغة والفكر في الثقافة العربية من خلال مشروع الدكتور عابد الجابري، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ـ ديسمبر، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨.

٤٤- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: د. أحمد عوض، مراجعة: عبدالسلام رضوان، «سلسلة أعلام المعرفة» مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٩٥ ـ ١٠٢.

المستعرب الصيني البروفيسور تشو وي ليه:

نطمح في جائزة أو منحة تشجع الم



...ستعربين الصينيين

أجراه: حسين حسن حسين
قسم التحرير

التفاهم والتعاون المشترك أبرز ما يميز العلاقات العربية الصينية على امتداد العصور، ومهما حدث من فتور في بعض الفترات إلا أن هناك قواسم مشتركة تظل تجمع بين الصين والعالم العربي. وكان للمستعربين الصينيين في القرن الماضي دور كبير في نشر اللغة العربية وتنشيط حركة الترجمة من العربية إلى الصينية، وبالعكس. كما أن وجود عدد كبير من المسلمين في الصين يكسب هذه العلاقة تفردها

في هذا اللقاء مع البروفيسور تشو وي ليه مديرمعهد الدراسات الشرق أوسطية والأستاذ بجامعة شانغهاي للدراسات الدولية ورئيس تحرير مجلة العالم العربي بالصين نقف على بعض هموم المستعربين الصينيين وتطلعاتهم نحو دفع العلاقات العربية الصينية إلى آفاق أرحب.

وكان البدء بسؤاله عن نبذة من سيرته الذاتية، فأجاب:

أنا من مواليد ١٩٤١م، ودرست اللغة العربية من (١٩٦٠ - ١٩٦٥م) بجامعة بكين على أيدي الأساتذة الصينيين المسلمين من خريجي جامعة الأزهر بالقاهرة، وهم يمثلون الجيل الأول من المستعربين الصينيين.

ومن عام ١٩٦٥م بدأت العمل في سلك تدريس اللغة العربية وآدابها، إذ عملت في جامعة شنغهاي، وبعد تخرجي في الجامعة كانت الثورة الثقافية التي امتدت عشر سنوات ، وهي في نظري ثورة على الثقافة، إذ أغلقت الجامعة أبوابها، ونزل الأساتذة والطلاب إلى الأرياف للاشتراك في الأعمال الجسدية في الوحدات الصناعية والزراعية. وهذا وضع غير طبيعي. وكنا في خلال هذه الفترة نعمل بشكل منقطع في التدريس والترجمة.

في عام ١٩٧٨م نظمت وزارة التربية الصينية بعد انتهاء الثورة الثقافية بعثة جديدة لاستكمال الدراسات العليا في خارج الصين. وبعد أن نجحت في الامتحان سافرت إلى القاهرة، والتحقت بكلية الآداب في جامعة القاهرة مدة سنة لدراسة اللغة العربية، ثم بكلية دار العلوم التي أعجبتني. مقولة شهيرة حولها تقول إن اللغة العربية تموت في كل مكان إلاّ بدار العلوم.

وكان أستاذي محمد مكين درس بالأزهر وبدار العلوم، وبعد عودتي وجدت أن الصين قد أصبحت تنتهج سياسة الانفتاح على الخارج، وأصبح فيها الكثير من التسامح والإصلاح.

ما المراحل التي مر بها الاستعراب الصيني؟

درس المستعربون الأوائل من الصينيين في الأزهر أو دار العلوم، وعند العودة كانوا يعملون بالتدريس والترجمة، وكان منهم نجوم لامعة، مثل الأستاذ محمد مكين، الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتعدّ ترجمته لمعاني القرآن الكريم من أحسن الترجمات وأصدقها.. وقد نشرت الترجمة في المملكة العربية السعودية بدعم من وزارة الأوقاف، وطبعت في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.



تمازج ذكي بين التراث الإسلامي والصيني

وترجم أيضاً «تاريخ العرب العام» لفيليب حتي.. وهو لبناني، أمريكي الجنسية.

وهناك عبدالرحمن ناتونغ الذي ترجم «فجر الإسلام»، و«ضحى الإسلام» للأستاذ أحمد أمين، وهو لا يزال على قيد الحياة، وكان رضوان ليو مترجماً لرئيس الدولة، وشارك في مؤتمر باندونج وساهم مساهمة جليلة في توثيق العلاقات العربية الصينية، وترجم ناشينغ «ألف ليلة وليلة»، وترجم إسماعيل ماتشين يونغ رحلة ابن بطوطة.

وهؤلاء هم الجيل الأول في القرن العشرين، وبعد عام ١٩٤٩م استقلت الصين، وبدأ تدريس اللغة العربية في الجامعة، فأتاح ذلك لأمثالي دراسة اللغة العربية، وابتداءً من عام ١٩٥٥م كان الجيل الثاني من المستعربين الصينيين.

هل هناك ظروف ساعدت على انتشار العربية في الصين ؟

كانت العلاقة في تلك الفترات مزدهرة بين الصين وإفريقية وآسيا وأمريكا اللاتينية، ولم تكن هناك علاقة دبلوماسية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ولا بين الصين واليابان وهذا ما ساعد على بروز اللغة العربية واللغة الإسبانية، فأصبحتا من أهم اللغات الأجنبية، وكانت الدولة في حاجة إلى مترجمين يعرفون لغات الدول التي تتعامل معها الصين، مثل الفارسية والأوردية والهندية.

وكان أحسن الطلاب يقبلون على دراسة هذه اللغات، وبرز من هذا الجيل سفراء وأساتذة للغة العربية، وأدباء ومترجمون كبار، ويعدّ تلاميذنا الجيل الصاعد.

ماذاعن واقع المسلمين في الصين؟

بعد انتهاء الثورة الثقافية تعيش الأقليات الإسلامية في ظروف تسير من حسن إلى أحسن؛ لأن السياسة القومية أصبحت تتصف بالتسامح، وأصبحت الأديان تنعم بحرية أفضل، فيبلغ عدد المسلمين في الصين أكثر

من ٢٠ مليون نسمة، وهم ينقسمون إلى عشر أقليات، ويمثلون جانبًا إيجابيًا في العلاقة الصينية العربية؛ فقد دخل الإسلام في الصين في عام ٦٥١م، مما يعني عمق هذه العلاقة، وهناك تراث إسلامي صيني يمثل جزءًا من التراث العربي الإسلامي، وفيه تزاوج بين الثقافتين وكنز ينبغي أن نحافظ عليه.

إذا تساءلنا كيف يعيش المسلمون الصينيون؟ أستطيع أن أقول إنهم يتمسكون بدينهم، ويحمونه، ويحرصون على عقيدتهم، ويحسنون العلاقة مع القوميات الأخرى، ويعيشون معها في وئام.

وأعتقد أن عدد المساجد قد يصل إلى أكثر من ٣٠ ألف مسجد، وأذكر ذلك لأبيّن أن هذه المساجد تتخذ طابعًا صينيًا ولكن مضمونها إسلامي، وأرى هذا اندماجًا ذكيًا ومناسبًا. فهي تتماشى مع الطابع العام في المجتمع، وتؤدي وظيفتها في خدمة الإسلام.

هل هناك هيئة ترعى العلاقة الصينية العربية؟

توجد جمعية الصداقة الصينية العربية، وقد أنشئت رسميًا في عام ٢٠٠١م؛ وهي جمعية نشيطة، وشاركت في العام الماضي على رأس وفد زار مصر وليبيا في إطار الحوار السياسي بين الصين والعرب.

ونحن نتمنى تقوية أنشطة هذه الجمعية وبرامجها بما يخدم العلاقة بيننا.

ترجم محمد مكين معاني القرآن الكريم، وترجم عبد الرحمن ناتونغ " فجر الإسلام "، و" ضحى الإسلام" وترجم ناشينغ " ألف ليلة وليلة"، وترجم إسماعيل ماتشين يونغ"رحلة ابن بطوطة"

فنحن نرغب في تعاون أوسع مع الدول الخليجية، ونأمل أن يتاح لنا زيارتها في هذا الإطار.

كم جامعة تدرِّس اللغة العربية؟

هناك أكثر من عشر جامعات في الصين تدرِّس اللغة العربية مثل بكين للغات الأجنبية، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، والألسن والثقافة، ومعهد اللغات الأجنبية الثاني، وجامعة الأقليات القومية في شمال غرب الصين، وغيرها.

هل لا يزال الاهتمام باللغة العربية بالقدر نفسه الذي كان عليه في ظل عدم وجود علاقة بين الصين والغرب؟

عندما عدت في أول الثمانينيات إلى الصين بعد الدراسة في القاهرة، وجدت أن سياسة الدولة قد تغيرت، وأصبح هناك انفتاح شامل وإصلاح، إذ فتحنا أبوابنا نحو الشرق والغرب معًا، والمشكلة في رأيي أن الطلبة الآن يقبلون بشكل أساسي على اللغة الإنجليزية واليابانية والألمانية والإسبانية والكورية، وليسوا متحمسين للغة العربية، وأسباب ذلك متعددة، منها المشاركة العربية في الصين لم تصل إلى مستواها المطلوب، كما أن المشاركة الصينية في الدول العربية لم تصل إلى المستوى المطلوب.

في الثمانينيات كان التعاون الصيني العربي مزدهرًا، وكان للشركات الصينية وجود في دول عربية كثيرة مثل العراق، وليبيا، ومصر، وسورية، والسودان، واليمن، ولكن حرب الخليج، والحصار الاقتصادي المفروض على بعض الدول العربية قللا الوجود الصيني في العالم العربي، كما أن بعض الدول الخليجية أصبح يعاني العجز الاقتصادي.

وعندما التقيت السفير السعودي السابق في الصين الأستاذ يوسف مدني تحدثت معه عما يعانيه تدريس اللغة العربية في الصين من تراجع واضح، لأنني

شخصيًا قلق على هذا الوضع.

فنحن نريد أن يدرس اللغة العربية الطلاب الممتازون؛ لأن العربية صعبة، بل هي من أصعب اللغات الأجنبية في العالم، ولكن أين أولئك؟

ما السبيل إلى النهوض بالعربية في الصين؟

طرحت في منتدى الفكر العربي بعض المقترحات، بما يتناسب مع تميز العلاقات الصينية العربية على مدى العصور وإلى اليوم، ومن أميز ملامحها التواصل الودي منذ القدم، فكان طريقا الحرير البري والبحري يربطان الدول العربية بالصين.

كما أن هناك معاناة متشابهة في التاريخ الحديث، إذ تعرضت الصين والدول العربية للظلم والاستعمار، مما يجعل بينهما رابطًا وجدانيًا وشعوريًا، كما أن تحديات التنمية وحماية السلام من العوامل التي تربط بيننا.

وقد يتحدث السفراء والمسؤولون عما بيننا من صداقة، ولكن هذا لا يكفي، ففي ظل العولمة علينا أن نطور هذه الصداقة وننميها، بالبحث في طرائق تحقيق المصلحة المشتركة.

وأنا أوافق المفكرين العرب الذين يقولون إنه لابد أن تكون العلاقة بين الصين والدول العربية علاقة تعاون وثيق، لأنها ليست محل مفاضلة أو مناقشة، وإنما هي علاقة حيوية وتكاملية. فكل منا يحتاج إلى الآخر.

نحن نحتاج إلى النفط والغاز الطبيعي، والعرب في حاجة إلى تقنية وإدارة وأيد عاملة وغيرها، مما يعني إمكان تطوير العلاقة على نحو مفيد للجانبين.

ومن اقتراحاتي قيام إطار تعاون صيني - عربي على طراز المنتدى الصيني الإفريقي الذي أنشئ قبل عامين، ومن المؤكد أن لهذا الإطار التعاوني مغزى إستراتيجيًا عظيمًا، وسيتيح للطرفين فرصًا أفضل لتوسيع العلاقات الصينية العربية الموجودة في مختلف الأصعدة وتوثيقها.

ونأمل أن يتم بفضل اللجان المختصة التي يمكن أن تقوم في هذا الإطار المقترح تجاوز الأقوال إلى الأفعال، فنحن في حاجة إلى العمل لا إلى التنظير. كما أقترح وجود آلية جديدة للتعاون بين الصين ودول الخليج.

كيف يمكن أن تسهم الجامعات الصينية في تأسيس كراسي أو أقسام لدراسة اللغة الصينية في الجامعات العربية، مما يدعم التعاون الاقتصادي؟

أعرف أن هناك كلية للغات والترجمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكانت هناك حاجة إلى من يقوم بتدريس اللغة الصينية، فلا أدري هل لا يزال هذا البرنامج على الورق أم أن هناك خطوات عملية.

أتمنى أن تكون الرغبة لا تزال قائمة. وأرجو أن يكون هناك اهتمام سعودي لتدريس اللغة الصينية وآدابها، فوجود الرغبة لدى الأطراف المعنية أساس لبدء التطبيق على أرض الواقع.

هل هناك - بشكل عام - اهتمام عربي باللغة الصينية؟

يوجد في مصر قسم للغة الصينية في كلية الألسن بجامعة عين شمس منذ عام ١٩٥٨م. وهناك علاقة وتعاون إستراتيجي بين الصين وكل من مصر والمملكة العربية السعودية . ففي عام ١٩٩٩م أقمنا هذه العلاقة مع مصر، وبعد زيارة سمو ولي العهد للصين أقمنا علاقة تعاون استراتيجي مع المملكة.

وإجمالاً هناك أربع دول تقيم معها الصين مثل هذه العلاقة، وهي مصر والسعودية وروسيا وفرنسا، وكانت هناك علاقة إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٧م، ولكنها انقطعت بعد انتخاب جورج بوش الابن، ووقفت هذه العلاقة عند التعاون فقط.

ما مدى تمسك المسلمين الصينيين باللغة العربية؟

هم يحبون اللغة العربية كثيرًا، وبعضهم يتحدث، أو



البروفيسور تشو وي ليه

ينطق ببعض كلماتها، وهناك كثيرون يحفظون القرآن الكريم، وإن كانت لهم لكنة خاصة، وعمومًا يحافظون على تعاليم الإسلام، ويؤدون شعائر الدين.

ما موقع الاستعراب الصيني في إطار حركة الاستعراب؟

أتذكر كانت هناك ندوة لمجمع الثقافة العربية في بيروت شارك فيها أستاذان صينيان من بكين، من بينهما عميدة كلية اللغة العربية في جامعة بكين للغات الأجنبية، وقد خلفتني في هذا المنصب، وألقت محاضرة عن تدريس اللغة العربية في الصين، وذكرت أن تدريس العربية في الصين من أحسن المستويات بين تجارب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لأن الأساتذة والمدرسين مجدون في التدريس، ويشجعون على تعلم العربية.

فهناك المنهج الوطني لتدريس اللغة العربية يتضمن أهم المقررات التي على الطالب أن يستوعبها، فعلى سبيل المثال، يجب على الطالب أن يعرف على الأقل ٤ آلاف مفردة من المعجم، كما يتم تدريس القواعد النحوية الأساسية، ويتم تطبيق هذا المنهج في كل جامعة معنية بتدريس العربية، والامتحان يتم على المستوى الوطني، وهناك ضوابط لضمان الأمانة في القيام بهذه المهمة، ويتم التصحيح بشكل مركزي، حتى يمكننا تقويم المستوى بدقة.

وقد ألفت شخصيًا معجم الأدب العربي للقرن العشرين، وفي الواقع لم أجد مرجعًا مماثلاً في العربية، فليست هناك ببليوجرافيا عامة للأدباء العرب؛ وإنما هناك مؤلفات متناثرة.

وعملت نحو ٣٠ كتابًا بين تأليف وترجمة، فقد بدأت بالترجمة، فترجمت «تاريخ المغرب العربي» للدكتور عبدالحميد سعد زغلول، و«جغرافية السودان»، و«ختم القرآن» الذي يتضمن ٣٠ سورة اختارها الأئمة القدماء تيسيرًا على المسلمين الصينيين، وترجمت روايات مثل: «رد قلبي» للدكتور يوسف السباعي، و«سنة أولى حب» للأستاذ مصطفى أمين، و«الأجنحة المتكسرة» للأديب جبران خليل جبران، و«الكرنك» للأديب نجيب محفوظ في عام ١٩٨١م، و«كنت أول من يترجم له إلى الصينية، وذلك قبل أن ينال جائزة نوبل، لذلك قلت في محاضرة لي في جامعة الإسكندرية: إننا في الصين نعرف قيمة نجيب محفوظ الأديب قبل أن يفوز بجائزة نوبل.

وقد أعددت مشروعًا لترجمة أمهات الكتب الكلاسيكية، مثل «المقدمة» لابن خلدون، و«البخلاء» للجاحظ، و«رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري، ومقامات الحريري، و«تهافت التهافت» لابن رشد،

والمعلقات، والأدب الصغير، والأدب الكبير لابن المقفع، و«مشاهدات في الهند والصين». وهذا المشروع ممول من مركز دراسات الشرق أوسطية.

هل هناك دعم عربي لهذا المشروع؟

بعد صمت، أجاب: بصراحة نفكر دائمًا في تعاون مع الدول العربية، وخصوصًا مع المملكة العربية السعودية، ولكن بأي صيغة؟ وفي أي إطار؟ وما المناسب؟

قدمت في أول زيارة لي لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في عام ١٩٩٧م اقتراحًا في شكل تساؤل: هل يمكن تأسيس صندوق لتنمية تدريس العربية في الصين باسم الملك فيصل أو باسم سمو ولي العهد؟

وأضيف: المستعربون الصينيون مجتهدون، فهل يمكن للمملكة أو لدول الخليج أن تخصص جائزة أو منحة خاصة لتشجيع هؤلاء؟ هل يمكن إنشاء صندوق لتحقيق هذا الهدف؟ فنحن نريد تشجيع الشباب وحفزهم إلى مواصلة المسيرة، وأرى هذه رسالة جليلة.

فنحن نرى اليابان وكوريا تشجعان على دراسة لغتيهما، بينما نحن لدينا ٢٢ دولة يمكنها تقديم الكثير، ففي إمكاننا أن نقدم ما نستطيع لمثل هذا المشروع، ولكن من يقف وراءنا؟

لقد كان هناك ازدهار في تدريس اللغة العربية؛ لأن الإقبال كان شديدًا على خريجيها، ولكن بعد حرب الخليج تغير الوضع تمامًا، فأصبحت أقسام اللغة العربية وكلياتها هي الأفقر في كل الجامعات..

ونحن نرى اللغة الإنجليزية تدرس في الجامعات وخارجها، لما عليها من إقبال.

لذا أتمنى أن يجد اقتراحي هذا تجاوبًا من الإخوة العرب.

وكان سؤالنا الأخير عما يقال عن الصين وقوتها، إذ بادرناه: هل يمكن أن نعد الصين دولة عظمى؟

ابتسم وهو يقول:

العرب يطلقون على الصين وصف قوة عظمى، وفي رأيي أن هذه الصفة تكتسب معنى سلبيًا، لأنها تعنى الهيمنة والسيطرة بينما الصين دولة دفاعية.

فالصين لا تزال دولة نامية، لأن الجسم كبير، ولكن المشكلات كبيرة أيضًا، فمنذ عام ١٩١٢م لا تزال الصين تعيش في عجز في النفط، فهي تستورده من الخارج، وفي هذا العام سيزداد حجم الاستيراد إلى ٨٠ مليون طن بعد أن كان ٧٠ مليون طن في العام الماضي، لأن التنمية في حاجة إلى طاقة كبيرة.

مقولة الصين مارد نائم ليست غريبة، ولكنها ـ لا شك ـ قوة عظمى من غير أن تعنى الهيمنة.. يمكن أن نقول إنها قوة كبيرة إقليمية.



حرص على حفظ كتاب الله

مسابقة الفيصل

أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٢٨) شوال ١٤٢٤هـ - نوفمبر/ديسمبر ٢٠٠٣م.

الفائز الأول: محمد محمد البنداري: بور سعيد - مصر.
الفائز الثاني: سبأ بنت محمد قاسم حزام: الحديدة - اليمن.
الفائز الثالث: النوري قم: بنان - تونس.
الفائز الرابع: عبدالرحمن أحمد سكران: حلب - سورية.
الفائز الخامس: الهراق عبدالمنعم: الرباط - المغرب.
الفائز السادس: محمود محمد الطموني: عمان - الأردن.
الفائز السابع: عبدالكريم عيدان درويش: بغداد - العراق.
الفائز الثامن: سمير سليمان شمسان: صنعاء - اليمن.

حل مسابقة العدد (٣٢٨)

١- بذا قضت الأيّامُ ما بين أهلها
مصائبُ قوم عند قوم فوائدُ؟
قائل البيت هو: المتنبي.

٢- البولونيوم: عنصر فلزي إشعاعي النشاط.

٣- بوسيدون: إله البحر عند الإغريق.

٤- المذهب الصفائي (البيوريزم): مذهب في الرسم نشأ عام ١٩١٨م ردَّ فعل على المذهب التكعيبي. واتسمت أعمال أصحابه بالبساطة والوضوح.

٥- السنسكريتية: لغة الهند الأدبية القديمة

أسئلة مسابقة العدد (٣٣١)

ضع علامة ✓ أمام الإجابة الصحيحة:

(١) من قائل هذا البيت: تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي مربض المستثفر الحامي

- ☐ امرؤ القيس
- ☐ النابغة الذبياني.

(٢) الشاهنامة:

- ☐ ملحمة فارسية كتبها الفردوسي عن تاريخ فارس
- ☐ لقب الملكة باللغة الفارسية.

(٣) تاسيتوس:

- ☐ واحد من أعظم المؤرخين الرومان
- ☐ مؤلف موسيقي يوناني.

(٤) توكونوما:

- ☐ كوة في البيت الياباني توضع فيها أزهار منسقة
- ☐ أحد أبطال الاستقلال في غانا.

(٥) وادي الملكات:

- ☐ جبانة تضم مقابر الملكات زوجات الفراعنة
- ☐ وادٍ تكثر فيه ملكات النحل.

الاسم: .... المدينة: .... ص.ب: .... هاتف: ....

العنوان: .... الدولة: .... الرمز البريدي: .... ناسوخ: ....

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.

الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.

الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.

الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.

الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.

الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).

الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.

مسابقة الفيصل

شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٦٠ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد .....).

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) ـ الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



- إعلان الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية
- مركز الملك فيصل وحقوق المؤلف
- جراس والحفاظ على العمارة اليمنية الطينية
- وفاة المنيف وحسن رجب وألكسندرا ريبلي وأبي سليم

●● خاتمة المطاف: الوضع العربي أفرز إحبـاطات متتالية أدت في أولها إلى احتلال فلسطين، وفي آخرها إلى احتلال العراق.



إعلان الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام رئيس اللجنة العليا للدعوة الإسلامية في التاسع عشر من ذي الحجة ١٤٢٤هـ (الموافق ١٠ فبراير/ شباط ٢٠٠٤م) فوز المشير عبدالرحمن سوار الذهب من السودان بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام ١٤٢٤هـ.

وقال سموه بعد ترؤسه لجنة اختيار الجائزة في أبها: «إن اللجنة بعد مناقشتها واستعراضها للمرشحين للجائزة وعددهم ثلاثة عشر مرشحًا اختارت أن يكون الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لهذا العام المشير عبدالرحمن سوار الذهب، وذلك لما له من أعمال مجيدة تفتخر بها الأمة الإسلامية والعربية».

وكان صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية قد أعلن في الخامس من ذي الحجة ١٤٢٤هـ (الموافق ٢٧ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤م) في مؤتمر صحفي أقيم بمركز الخزامى التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية - أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في دورتها السابعة والعشرين (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، وقد فاز في مجال الدراسات الإسلامية وموضوعها «الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية» الدكتور علي أحمد غلام محمد ندوي من الهند بالاشتراك مع الدكتور يعقوب عبدالوهاب الباحسين من المملكة العربية السعودية، وفاز بجائزة اللغة العربية والأدب وموضوعها «الدراسات التي تناولت التدوين اللغوي إلى نهاية القرن الخامس الهجري» الدكتور حسين محمد نصار من مصر، وفاز بجائزة الطب وموضوعها «طب القلب التدخلي» الأستاذ الدكتور أولرش سيجورات من سويسرا، ونال جائزة العلوم وموضوعها «علوم الحياة، البيولوجيا» الأستاذ الدكتور سمير زكي من المملكة المتحدة، وسوف تعلن جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام في وقت لاحق.

وكان الأمير خالد الفيصل قد ألقى كلمة بمناسبة إعلان أسماء الفائزين بالجائزة لهذا العام (١٤٢٤هـ) قدم فيها شكره إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لدعمهم واهتمامهم ورعايتهم لمؤسسة الملك فيصل الخيرية وأنشطتها، ولتلك الجائزة، وكذلك للتشجيع الذي يجده المفكر السعودي والمثقف السعودي والمؤسسات السعودية التي تُعنى بالشأن الثقافي والفكري، وشكر سموه أيضًا أعضاء لجنة الاختيار وجميع منسوبي الأمانة العامة للجائزة.

وقال سموه: «وبهذه المناسبة أشكر كل الشعب السعودي على تشجيعه لمثل تلك المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية في تلك البلاد لتقدم الصورة الحقيقية (ولا أقول تحسين الصورة) للإنسان السعودي. هذه الصورة التي حاول بعض الإعلام الأجنبي أن يشوهها، ولكن سوف يبقى هذا الإنسان السعودي شامخًا بمبادئه وبقيمه وبأعماله التي لا تُشرِّف السعودي فقط، وإنما تشرِّف كل عربي وكل مسلم على هذه الأرض».

وأجاب سموه في المؤتمر الصحفي عن عدد من الأسئلة. وفي رده على سؤال: حول عدم اهتمام الإعلام العربي بأهمية جائزة الملك فيصل العالمية؟ أجاب سموه بأن الإعلام العربي ليس مقصرًا في هذا فحسب، وإنما هو مقصر كذلك في جميع الصور المشرقة للإنسان العربي والعالم العربي، وللأسف الشديد إن الإعلام العربي يهتم بما يثير الحزازات والمشكلات والنزاعات بين أبناء الأمة العربية، ويتناسى ويتجاهل الدعوة إلى الوئام والنهضة العلمية، فاهتمامه بالتفريق أكثر من اهتمامه بالتأليف بين القلوب والشعوب والحكومات. وأكد سموه أن مؤسسة الملك فيصل الخيرية تعاني تجاهل الإعلام العربي والخارجي.

وفي معرض إجابته عن سؤال حول ما يوجه من اتهامات الإرهاب للمؤسسات الخيرية والهيئات الإسلامية، أكد سموه أن مؤسسة الملك فيصل الخيرية لم تطلها مثل هذه الاتهامات أو التشويه لصورتها المضيئة: الإنسانية والخيرية.. وإنما التجاهل هو الذي طالها من قبل الإعلام.

وتطرق الأمير خالد الفيصل إلى مدارس الملك فيصل بالرياض التابعة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، فأوضح أن إنشاءها كان برغبة من أبناء الملك فيصل في استمرارية هذا التوجه العلمي الذي بدأه الملك فيصل - رحمه الله - عندما أسس المدارس النموذجية بالرياض التي كانت من أولى المدارس الداخلية بالمملكة، وقد حققت هذه المدارس نجاحًا

كبيرًا في الرياض، وأوضح سموه أن المنح تعطى للمتفوقين بمدارس الملك فيصل في الدراسة والذين لا يستطيعون أن يتحملوا نفقات المدارس.

وفي سؤال حول المشروعات الجديدة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، أجاب سموه أن أبرز المشروعات الجديدة هي جامعة الملك فيصل التي سوف تفتح قريبًا وهو مشروع لا يستهان به.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوعات الجائزة للسنة القادمة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) كما يأتي:

- الدراسات الإسلامية: الدراسات التي تناولت دفاع المسلمين عن ديارهم في القرنين الخامس والسادس الهجريين.
- اللغة العربية والأدب: الدراسات التي تناولت النثر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين في فنونه وأعلامه وكتبه.
- الطب: أخطار التبغ على صحة الإنسان.
- العلوم: الفيزياء.



الأمة في مواجهة التحديات

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد ابن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة مؤتمر مكة المكرمة الرابع الذي جاء هذا العام تحت عنوان «الأمة في مواجهة التحديات» وذلك خلال الفترة من ٢ إلى ٤ ذي الحجة ١٤٢٤هـ بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة. وقد حضر المؤتمر ثلة من العلماء والمفكرين والباحثين من جميع الدول العربية والإسلامية.

وهدف المؤتمر إلى الكشف عن التحديات المتجددة التي تواجه الأمة، ودعم الجانب الإيجابي البنائي لمستقبل الأمة، ووضع رؤى عملية للإصلاح ، ووضع المعالم الرئيسة للإصلاح الحضاري للأمة، والمبادرة بصياغة الحلول والمشروعات الكبيرة.

وشملت فعاليات المؤتمر ثلاثة محاور هي: «التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية»، و«رؤى عملية للإصلاح (مشروعات عملية)»، و«مهمة المنظمات الإسلامية في مواجهة التحديات».

وبيّن المتحدثون، من خلال جلسات المؤتمر، أن أنواع التحديات التي تواجه المسلمين، والمشكلات التي يعانيها كثير من المجتمعات الإسلامية، بعضها داخلي مثل: الفقر والضعف الاقتصادي، والجهل وانتشار الأمراض، والتعرض للغزو الإعلامي والثقافي، وتفرق الكلمة، وسلوك العنف في بعض التصرفات، وتسلل الفكر المنحرف إلى أذهان فئات من أبناء المسلمين، وضعف الإرادة، واستسلام عدد من المسلمين للواقع المرير الذي تعيشه الأمة، وبعضها تحديات خارجية من أهمها: تفاقم الضغوط الخارجية، والعدوان على بعض الشعوب المسلمة، إضافة إلى التحديات المتعلقة بالعولمة، وثورة الاتصال، وتقنية المعلومات، والتشويه البالغ لصورة الإسلام.

وقد أصدر المؤتمر في ختام جلساته عددًا من التوصيات حيال ما تم طرحه من أبحاث وأوراق عمل تتعلق بموضوع المؤتمر.

بستان بين حضارتين

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية لشؤون البترول في الثالث من ذي الحجة الماضي (الموافق ٢٥ يناير/كانون الثاني) معرض «الإسلام في جزيرة صقلية» الذي نظمته السفارة الإيطالية بالرياض بالتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز والرئاسة العامة لرعاية الشباب، وذلك بقصر المربع بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض في الفترة من ٣ ذي الحجة ١٤٢٤هـ حتى ٣ من المحرم ١٤٢٥هـ.

وقد تضمن المعرض عروضًا فنية نادرة، وصورًا وخرائط وأفلامًا تسجيلية تلقي الضوء على الفتوحات العربية في جزيرة صقلية وعلاقة الجزيرة بالعالم الإسلامي. وقد استهل المعرض بفيلم تسجيلي عن الوقائع التاريخية المتعلقة بالفتوحات الإسلامية في الجزيرة، ومعلومات عما تبقى من الوجود الإسلامي في الحضارة الصقلية.

واحتوى المعرض أيضًا على عدد من الوثائق التاريخية النادرة التي تشمل على معلومات متعلقة بصقلية الإسلامية عبر مخطوطات باللغة العربية تصف العادات والتقاليد في مناطق صقلية العربية النورماندية، بالإضافة إلى جناح تم تجهيزه موقعًا لمكتبة حافلة بالمعلومات.



مبنى أثري في صقلية يوضح التأثير العربي

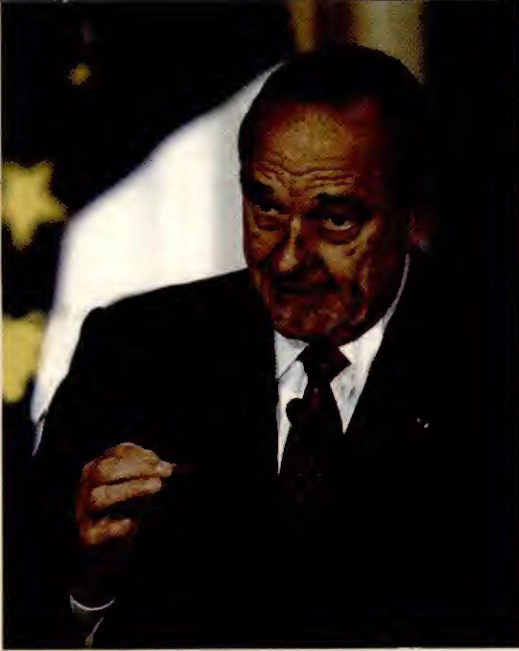
وأصدر المعرض كذلك كتابًا بعنوان «الإسلام في صقلية: بستان بين حضارتين»، تضمن عدة أبواب منها: مدخل تاريخي عن جزيرة صقلية وبداية دخول الإسلام إليها، وآخر عن بعض الكتب التي تحدثت عن تاريخ الإسلام في صقلية، وثالث بعنوان: الشعراء الصقليون العرب، وذكر منهم: علي البلانوبي، وعبدالرحمن الأطربنشي، وابن أحمد ياسين، وتطرق الكتاب أيضًا إلى الفلكلور الشعبي في صقلية وتأثره بالحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى خريطة توضح أسماء المناطق في الجزيرة وأصولها العربية.

رام الله تؤبن فدوى طوقان

شهدت مدينة رام الله في الأيام الماضية حفل تأبين نظمته المراكز الثقافية والفنية في المدينة للشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان حضره نخبة من الفنانين والمثقفين الفلسطينيين على رأسهم وزير الثقافة الفلسطيني يحيى يخلف والشاعر محمود درويش.

وقدم في الحفل عدد من الأغاني بعضها من كلمات الشاعرة الراحلة، منها أغنية «لحظة» لفرقة صابرين، وأغنية «مازن» التي استوحت الشاعرة الراحلة كلماتها من حادث استشهاد مازن أبوغزالة في طوباس، كما تخلل الحفل بعض الكلمات لوزير الثقافة. ود. إلهام أبوغزالة إحدى صديقات فدوى المقربات، والروائية سحر خليفة، وألقى كل من إيمان عون، ومراد السوداني أربع قصائد للشاعرة الراحلة، ثلاث منها لم تنشر من قبل، وقدم هذه القصائد الشاعر المتوكل طه الذي يقوم بإعداد كتاب عن الشاعرة الراحلة يحتوي على أشعار كانت قد طلبت منه عدم نشرها وهي على قيد الحياة.

وكان ختام الحفل الشاعر محمود درويش الذي خاطب الحفل بقوله: «بعد إدوارد سعيد المفكر الكوني المحلق خارج المكان، وإحسان عباس العلاّمة الباحث عن ذهب التراث، ومحمد القيسي شاعر الناي الأمهر، طوت فدوى طوقان جسمها الهش في قصيدتها الناعمة كفراشة في وردة نامت داخل المكان».



شيراك

رسائل إلى خاتمي وشيراك

أرسل المشاركون في اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني الذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وعقد جلساته في مكة المكرمة في الفترة من ٤ إلى ٨ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ (الموافق ٢٧ - ٣١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٣م) رسالة تعزية إلى رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية محمد خاتمي والشعب الإيراني في ضحايا حادث الزلزال الفاجع الذي ضرب مدينة بام الإيرانية.

كما وجهوا رسالة إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك بسبب مشروع قانون منع حمل الرموز الدينية في المدارس العامة والمؤسسات الحكومية الفرنسية بما في ذلك الحجاب الإسلامي. وقالوا: إن فرنسا تفخر بأنها أول بلد يصدر عنها إعلان وثيقة حقوق الإنسان، وأنها رائدة للعلمانية في العالم. ولقد تعايشت العلمانية الفرنسية مع مختلف الأديان أكثر من قرنين، واحترمت حرية الضمير والاعتقاد والتعبير، مؤكدين أن الحجاب ليس رمزًا دينيًا للمسلمات، وإنما هو التزام ديني ينص عليه القرآن الكريم، وتشعر المسلمة أن التخلي عنه يؤذي ضميرها الديني والخلقي. بينما يظل الطالب المسيحي مسيحيًا ملتزمًا دون أن يحمل صليبًا، وكذا فإن الطالب اليهودي يظل يهوديًا ملتزمًا دون أن يرتدي القلنسوة.

وأكد المؤتمرون أن دولاً أخرى ليست أضعف إيمانًا بالعلمانية من فرنسا، وليست أقل منها التزامًا بمبادئ الحرية وحقوق الإنسان، لم تر أن حمل طالب رمزًا دينيًا ـ فضلاً عن ممارسته لفريضة دينية ـ ينافي مبادئ العلمانية أو يشكل تهديدًا لها.

وناشد المشاركون في المؤتمر في ختام رسالتهم الحكومة الفرنسية، والجمعية الوطنية الفرنسية التزام المبادئ الخلقية للعلمانية الفرنسية، ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء التي كانت ولاتزال جزءًا من التراث القومي الفرنسي، وأن يعاد في ضوء ذلك النظر في هذا المشروع.

رسام يرفض جائزة

رفض رسام الكاريكاتور السوري رائد خليل جائزة من رابطة المراسلين بالأمم المتحدة تحمل اسم رعنان لوري بعد أن اكتشف أن رسام الكاريكاتور العالمي الذي تحمل الجائزة اسمه من أصل يهودي.

وقال خليل لوكالة رويتر: «من ناحية المبدأ أرفض أن أتقبل شهادة من إسرائيلي صهيوني ولو كانت تحت رعاية أي شخص كان»، وأضاف: «لا أتشرف بأن تكون هذه الجائزة لي. معظم رسوماتي ضد إسرائيل والسياسات الإسرائيلية».

وعلى الرغم من أن الجائزة التي حصل عليها خليل موقعة من كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة إلا أنه رفضها، موضحًا أنه من غير اللائق أن يقبل بجائزة منظمها إسرائيلي في الوقت الذي يتعرض فيه الشعب العربي الفلسطيني للمجازر وسفك الدماء.

ويعدّ الرسام الإسرائيلي رعنان لوري أحد أشهر رسامي الكاريكاتور في العالم، وقد خدم في الجيش الإسرائيلي قبل أن ينتقل إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٦٨م .

وكان خليل قد حصل على هذه الجائزة في ديسمبر/كانون الأول الماضي وهي صورة كاريكاتورية عن «السلام والحب في العالم»،. وكان قد سبق لخليل من قبل الفوز بخمس جوائز من إيران وبولندا والصين وقبرص.

والجدير بالذكر أن هذه الجائزة تمنحها الأمم المتحدة سنويًا للرسومات الكاريكاتورية الأفضل تعبيرًا عن أنشطتها.

رحيل عاشق البرديات

توفي في القاهرة مؤخرًا الدكتور حسن رجب عن عمر يناهز ٩٣ عامًا، قضى منها ٧١ عامًا من العطاء في المجالات الهندسية، والعسكرية، والدبلوماسية، والثقافية، والسياحية.

تخرج رجب في مدرسة الهندسة في جامعة فؤاد الأول «جامعة القاهرة حاليًا» عام ١٩٣٣م. تخصص كهرباء، ثم التحق بالجيش ،وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة لواء، كما تقلد عددًا من المناصب، منها ملحق عسكري مصري في الولايات المتحدة. وعمل سفيرًا لمصر في كل من يوغوسلافيا وإيطاليا، كما شغل منصب أول سفير لمصر في الصين.

وقد عرف عن رجب عشقه الشديد لتاريخ الفراعنة وورق البردي، وإليه يعود الفضل في اكتشاف أهمية ورق البردي، وإنشاء معهد للبرديات في محافظة الجيزة، كما أسس حزب الخضر للمحافظة على البيئة في مصر، ونال المهندس الراحل عددًا من الجوائز منها: «وسام إسماعيل» و«نجمة فؤاد العسكرية»، كما كُرمه رؤساء مصر: جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك.

من جهة أخرى أكد مدير مركز المخطوطات في مكتبة الإسكندرية يوسف زيدان أن المكتبة حصلت من النمسا على «صورة عن أول بردية معروفة حتى الآن في تصنيف المكتبات لليوناني كليماخوس، أبي المكتبات». وقال إن «عمر البردية يتجاوز ٢٢٠٠ عام. وكان اليوناني قد وضعها بعد إنشاء مكتبة الإسكندرية القديمة بين ٣٠٠ و ٣٥٠ عامًا قبل الميلاد والتي استمرت ٣٠٠ عام بعد الميلاد».

وتعد هذه البردية، التي يبلغ طولها ٧٢سم وعرضها ١٧سم، وكتبت باللغة اليونانية القديمة، من أقوى الدلائل على وجود المكتبة والنظام القائم فيها، فضلاً عن أنها أول عملية فهرسة معروفة في التاريخ حتى الآن.

وسوف تستخدم المكتبة تقنية عالية لتصفح البردية على الكمبيوتر بسبب سوء حالة النص الأصلي، كما يقوم عالمان أمريكيان حاليًا بترجمة نصها اليوناني القديم إلى الإنجليزية.

وفاة الروائي عبدالرحمن منيف

توفي في دمشق في الثالث والعشرين من يناير/ كانون الثاني الماضي الروائي السعودي عبدالرحمن منيف عن عمر يناهز ٧٠ عامًا على أثر نوبة قلبية، وكان منيف يعاني قصورًا كلويًا مزمنًا، ويخضع للعلاج الدوري، ويعد الراحل أحد الأصوات العربية المعروفة في حقل الرواية العربية.

ولد منيف في عمان (الأردن) عام ١٩٣٣م، والده من نجد (السعودية) وأمه عراقية، وأنهى دراسته الثانوية في عمان، ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٢م، ثم واصل دراسته في جامعة القاهرة إلى أن سافر إلى يوغسلافيا عام ١٩٥٨م، حيث حاز من جامعة بلغراد عام ١٩٦١م شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية في اختصاص اقتصاديات النفط «الأسعار والسوق».

وبعد إكمال دراسته عاد إلى بيروت، وفي عام ١٩٦٤م ذهب إلى سورية وعمل موظفًا في وزارة النفط حتى عام ١٩٧٣م، وبعد ذلك إلى لبنان ليستقر فيها سنتين، ثم ينتقل إلى العراق مرة أخرى ليبقى فيه ٧ سنوات عمل خلالها رئيسًا لتحرير مجلة النفط والتنمية.

وقد ترك الروائي الراحل خلفه عددًا من الكتب منها:

البترول العربي (بيروت) ١٩٧٥م، وتأميم البترول العربي (بغداد) ١٩٧٥م، والديمقراطية أولاً.. الديمقراطية دائمًا (بيروت) ١٩٩٢م.

ومن أعماله الروائية: الأشجار واغتيال مرزوق (بيروت) ١٩٧٣م، وقصة حب مجوسية (بيروت) ١٩٧٣م، وشرق المتوسط (بيروت) ١٩٧٥م، وحين تركنا الجسر (بيروت) ١٩٧٦م والنهايات (بيروت) ١٩٧٧م، وسباق المسافات الطويلة (بيروت) ١٩٧٩م، وعالم بلا خرائط «بالاشتراك» (بيروت) ١٩٨٢م، وخماسية مدن الملح (بيروت) ١٩٨٤ - ١٩٨٩م، والآن هنا (بيروت) ١٩٩١م، وأرض السواد «ثلاثية».

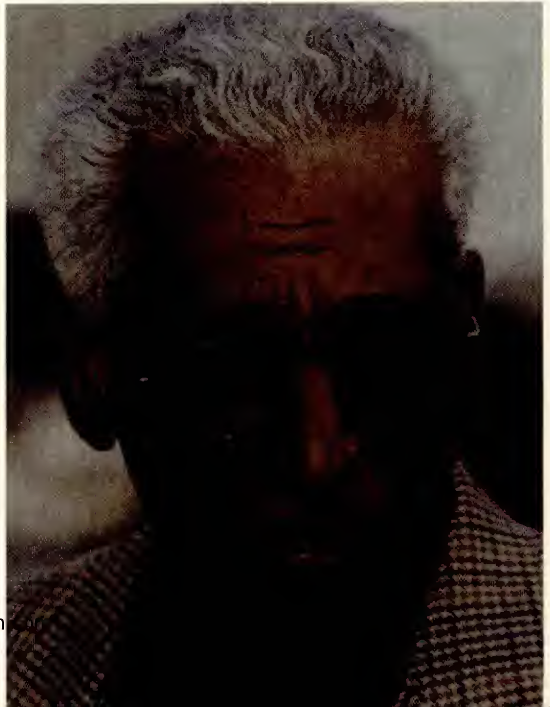
بالإضافة إلى كتب أخرى مثل: عروة الزمن الباهي،

ولوعة الغياب، وبين الثقافة والسياسة، ورحلة الضوء، وذاكرة المستقبل. وكان آخر كتاب صدر له بعنوان (العراق - هوامش من التاريخ والمقاومة) في مايو/أيار الماضي.

ومن الكتب التي ألفت عن تجربته السردية هي: «البطل الملحمي في روايات منيف»، لجاسم الحميدي، دمشق ١٩٨٧م، و«المكان في روايات منيف» - مدن الملح نموذجًا لمريم خلفان حمد، القاهرة ١٩٩٢م، و«الخروج من التاريخ» لمصطفى عبدالغني، القاهرة ١٩٩٣م، و«عبدالرحمن منيف الروائي»، لصبحي الطعان، دمشق ١٩٩٥م، و«الحلم والهزيمة في روايات منيف» لنجوى الرياحي، تونس ١٩٩٥م، و«حوار مع الروائي عبدالرحمن منيف»، لإبراهيم السعافين ومحمد شاهين، الأردن ١٩٩٨م، و«الأبطال وملحمة الانبهار في روايات منيف» لنجوى الرياحي، تونس ٢٠٠١م، و«مقدمة شرق المتوسط» لحسين الواد، تونس ١٩٨٣م، و«ترحال الطائر النبيل»، لمحمد القشعمي، بيروت ٢٠٠٣م، وهو آخر ما كتب عنه والذي أهداه مؤلفه لعبدالرحمن منيف بمناسبة بلوغه سن السبعين من عمره وتقديرًا لجهوده المتميزة في الأدب والثقافة العربية المعاصرة، كما كتب الروائي المنيف جملة من المقدمات لبعض الأعمال الأدبية والتاريخية والسياسية.

وحصل الروائي الراحل على عدد كبير من الجوائز من بينها جائزة سلطان العويس الثقافية للرواية عام ١٩٨٩م، وجائزة القاهرة للإبداع الروائي التي منحت للمرة الأولى عام ١٩٩٨م.

منيف



اكتشاف ألف قطعة أثرية

أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار في مصر زاهي حواس أن بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار الغارقة «عثرت في خليج أبوقير في مدينة هيراكليوم الغارقة على أكثر من ألف قطعة أثرية و١٦رصيفًا بحريًا تعود إلى الفترة بين القرن الخامس والثالث قبل الميلاد».

وقد عُثر على هذه الآثار في المدينة في موقع معبد هرقل خلال تعقب البعثة الفرنسية لقناة كانت تصل بين مدينة هيراكليوم وكانوب الغارقتين على بعد ستة كيلومترات من شاطىء البحر في منطقة ميناء (أبوقير) التي تبعد نحو ٢٥٠ كيلومترًا شمال القاهرة.

وتشمل القطع الأثرية التي عُثر عليها مجموعة كبيرة من التماثيل المصرية القديمة، إلى جانب تماثيل من حجر الديوريت لشخص كثيف اللحية، وهو من أروع القطع التي عُثر عليها، كذلك عُثر على عدد من الأدوات المستخدمة في الشعائر الدينية، وكذلك الأواني الخاصة بالحياة اليومية لأهالي المدينة.

وكانت البعثة الفرنسية قد بدأت عملها في المنطقة منذ عام ١٩٩٨م، واستطاعت خلال هذه المدة انتشال مئات القطع الأثرية من تحت سطح البحر تم وضع بعضها في متاحف مدينة الإسكندرية بعد معالجتها من مياه البحر، وبعضها الآخر في متحف مكتبة الإسكندرية، حيث وضع تمثال بطليموس الثاني أضخم تمثال عُثر عليه تحت مياه البحر أمام المكتبة. وكان عدد من الرحالين اليونانيين، بينهم هيرودت، قد أشاروا إلى وجود هاتين المدينتين اللتين كانتا تستقبلان التجارة الخارجية مع مصر، ولكنهم لم يقدموا تفسيرًا لأسباب غرقهما تحت مياه البحر قبل أكثر من ألفي عام، ولا لأسباب اختفاء الفرع الكانوبي للنيل أحد المصبات الستة المعروفة للنهر الذي لم يتبق له سوى مصبين معروفين حتى الآن، وهما فرعا رشيد ودمياط في شمال مصر.

جراس يحافظ على العمارة الطينية اليمنية

أسس الأديب الألماني الحائز على جائزة نوبل للآداب جونتر جراس مركزًا للعمارة الطينية في اليمن لتعليم البنائين الشبان أسرار البناء بالطين، وأعلن جراس حبه وإعجابه الشديدين بهذه الأبنية العريقة التي ستحمل اسمه مستقبلاً، وقال: «قبل عام جئت أول مرة إلى اليمن ووقعت في غرام مبانيه الطينية الأصيلة، وقد حزنت لأني رأيت كثيرًا من تلك الأبنية تتعرض للدمار، فخفت على هذا التراث العمراني الرائع من النسيان، وبادرت إلى دعم إنشاء مركز العمارة الطينية بالتنسيق مع الحكومة اليمنية كخطوة إنسانية؛ لإنقاذ هذا التراث والحفاظ عليه من التدهور من خلال إجراء الترميمات اللازمة بالنسق المعماري ذاته الذي وجدت عليه، بالإضافة إلى تعليم الشباب والأجيال الحاضرة طرائق فنون البناء المعماري الطيني القديم ووسائله، ونقل خبرات الحرفيين القدماء في هذا الفن الفريد إلى هؤلاء جميعًا».

وتم افتتاح المركز بحضور الدكتور عبدالكريم الأرياني المستشار السياسي للرئيس اليمني علي عبدالله صالح الذي أشاد بخطوة جراس وقال: «إن جراس سيظل جزءًا خلاقًا من أدب الإنسانية وتراثها، ويقف شاهدًا حيًا على ثقافة التسامح في بوابة المستقبل في إطار الاهتمام الوطني والدولي بفن العمارة اليمنية الأصيلة كموروث إنساني ثقافي تزخر به مدن وادي حضرموت».

وحضر جراس فعاليات ملتقى الرواية العربية الألمانية الذي استمر أسبوعًا ضمن فعاليات صنعاء عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م، وكان تحت شعار «ويستمر الحوار»، وقد حضر فعاليات الملتقى عدد كبير من الأدباء والمفكرين العرب والألمان منهم: فؤاد التكرلي، ومهدي عيسى الصقر، وطه حامد الشبيب (من العراق)، وجمال الغيطاني وميرال الطحاوي (من مصر)، وهدى بركات وحسن داوود (من لبنان)، ومبارك ربيع (من المغرب)، وليلى العثمان (من الكويت)، بالإضافة إلى عدد كبير من كتاب اليمن منهم الروائية نبيلة الزبير والدكتور عبدالعزيز المقالح، وغيرهم، ومن الجانب الألماني شارك ثلاثة من الشباب هم: إنغو شولتسه (من ألمانيا الشرقية سابقًا) الذي اشتهر بروايته «قصص بس»، بالإضافة إلى الكاتب جونتر جراس.



قاموس الكتّاب المسلمين

صدر مؤخرًا في وارسو «قاموس الكتّاب المسلمين» الذين ألفوا وعاشوا في الفترة ما بين القرنين السابع الميلادي والعشرين، والقاموس من تأليف الدكتور مارك جيكان، الذي يعدّ أصغر أساتذة قسم الاستشراق سنًا وأكثرهم نشاطًا.

ويقع القاموس في حدود ١٣٤ صفحة من الحجم الصغير، ويضم نبذة مختصرة عن حياة ٢٧٠ كاتبًا ومؤلفًا مرتبطًا بالإسلام أو كتب بروح إسلامية، وقد وردت أسماء ألفت بروح إسلامية بلغاتها الأصلية كالإنجليزية والفرنسية والروسية والبولندية، ويشمل ما كتب باللغة البولندية كتابات المؤلفين المسلمين من أصل تتاري، وقد دخل الإسلام بولندا وظل فيها ما يقرب من ستة قرون.

وأضيف إلى القاموس سرد لتفسير مجموعة من

المصطلحات والألفاظ ذات العلاقة بالثقافة العربية ـ الإسلامية، مثل التفسير، والمجتهد، والزهد، والصوفية، والعروبة، والوهابية، والشيعة، والسنة، وإخوان الصفا، والأصولية، والشافعية، والإمامية، والإسماعيلية....إلخ.

كما جرى تذييل القاموس بتقويم لأهم الأحداث التاريخية في ظل الإسلام، بالإضافة إلى ثبت بأهم المصادر والمراجع.

ولد مارك جيكان مؤلف هذا القاموس عام ١٩٦٥م، وتلقى تعليمه في معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة وارسو، ونال بعثة دراسية في بغداد، ويعمل حاليًا أستاذًا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة لودج، إضافة إلى عمله كأستاذ في معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة وارسو، وله عدد كبير من المؤلفات منها: «السحر لدى العرب ـ فترة ما قبل الإسلام» ١٩٩٣م، و«الرمزية العربية ـ الإسلامية» ١٩٩٧م، و«البولنديون والعالم العربي» ١٩٩٨م، و«تاريخ العراق» ٢٠٠٢م، كما كتب عددًا كبيرًا من المقالات، بالإضافة إلى ترجمة نصوص أدبية عربية كثيرة جلها من الأدب العراقي.

جائزة إليوت للشاعر باترسون

منحت جمعية الكتاب الشعري التي أسسها ت. س. إليوت عام ١٩٥٣م الشاعر الموسيقي الأسكتلندي دون باترسون مؤخرًا «جائزة إليوت» التي تعد من أبرز الجوائز الأدبية في بريطانيا، وهي المرة الثانية التي يفوز فيها باترسون بهذه الجائزة، وقال رئيس لجنة المحكمين بأن «شعر باترسون يتميز بقوة العاطفة وتعقيدها، وفي ذاتها هناك عذوبة بالغة في شعره مثل مياه الربيع، وهذا ما كان يطلبه إليوت دائمًا من الشعراء»، وتسلم باترسون جائزته من أرملة إليوت في احتفال خاص أقيم بهذه المناسبة.

ويبلغ دون باترسون ٤٠ عامًا من العمر، وبدأ حياته كاتبًا مسرحيًا، ثم تحول إلى كاتب عمود أدبي، ومن ثم كتب مجموعات شعرية، وأصدر عددًا من الألبومات الغنائية، ويحرر الآن الإصدارات الشعرية التي تصدر عن دار (بيكادور).



المقالح

جائزة الثقافة العربية للمقالح

فاز الدكتور عبدالعزيز المقالح المستشار الثقافي للرئيس اليمني علي عبدالله صالح رئيس مركز الدراسات والبحوث اليمنية بجائزة الثقافة العربية لعامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤م، التي تمنحها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وذلك تقديرًا لإسهاماته الثقافية القيمة واعترافًا بدوره في إثراء الثقافة العربية الحديثة. وقد أعرب المقالح عن اعتزازه البالغ بهذه الجائزة، وقال: «إنها جائزة اعتز بها، ووسام على صدري من كل الأمة العربية؛ لأن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تمثل الأمة العربية بأكملها».

وأضاف الدكتور المقالح: «إنني سعيد وفخور بهذه الجائزة العربية التي ستكون حافزًا على مواصلة السير على نفس الخط العربي، الهادف إلى الاعتزاز بالثقافة العربية، والدفاع عنها ضد الهجمات المتلاحقة، بوصفها ثقافة ذات عمق إنساني بالغ التأثير».

الجدير بالذكر أن المقالح كان قد سبق له الفوز من قبل بعدد من الأوسمة والجوائز منها: جائزة اللوتس العالمية، وجائزة منظمة اليونسكو، ووسام الجمهورية الفرنسية بدرجة فارس في الآداب والفنون، وغيرها.

حقوق المؤلف والحقوق المجاورة

صدر حديثًا عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب «حقوق المؤلف والحقوق المجاورة» تأليف داليا ليبزيك وترجمة محمد حسام لطفي، وذلك بترخيص من اليونسكو. ويشكل هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا في دراسة أعدتها الأستاذة الجامعية دليا ليبزيك الاختصاصية البارزة في هذا المجال، بناء على طلب اليونسكو التي قامت منذ إنشائها بدور بالغ في تعزيز الحماية القانونية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، على المستوى الوطني وفي مجال العلاقات الدولية، وقد تركزت جهود المنظمة ابتداء من عام ١٩٨٨م، - بوجه خاص - في تعزيز الجهود الرامية إلى تدريس هذا الموضوع على المستوى الجامعي.

وحسب ميلا جروس - دل - كورال مدير قسم الإبداع والصناعات الثقافية وحقوق المؤلف في اليونسكو في مقدمة الكتاب «فقد أثبتت التجربة في الحياة المعاصرة للمجتمعات، أن إصدار التشريعات التي تنص على حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ليس كافيًا في حد ذاته لتحقيق الهدف المنشود؛ بل إن الأمر يستدعي اتخاذ تدابير مصاحبة، من شأنها أن تكفل التعريف - على النحو الملائم - بهذا التشريع الخاص في مجال الحياة الثقافية في البيئة القانونية الوطنية. فتتطلب كفالة الاحترام لحقوق المؤلفين وغيرهم من أصحاب الحقوق، وإعمالها بصورة فاعلة. ووجوب تعريف المحامين والقضاة والمستشارين وسائر أعضاء السلطات القانونية المسؤولين عن تطبيق القانون، بجميع جوانب هذا الموضوع. فعن طريق المعرفة الواسعة النطاق بالقواعد التي تحكم حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، تستطيع الأمم أن تُرسي - بصورة فاعلة للغاية - أساسًا راسخًا للعلاقات بين مختلف الأطراف المشاركة في الحياة الثقافية، وأن تحشد جهودهم من أجل إبداع وإنتاج المصنفات التي تثري الرصيد الثقافي»..

وتعدّ هذه الطبعة المنقحة من هذا المصنف - الذي نُشِر أصله الإسباني في عام ١٩٩٣م - مساهمة إضافية في الجهود الرامية إلى تحقيق هذا الهدف. وهي تُلبي حاجة الجامعات الملحة إلى دعم برامجها التعليمية بمصنف يغطي الموضوع من

حقوق المؤلف
والحقوق المجاورة



تأليف
دليا ليبزيك
ترجمة
محمد حسام لطفي
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

جميع جوانبه في ضوء القوانين الوضعية في جميع أنحاء العالم، وإلى الخبرة المستمدة من تطبيقها.

ويتعرض الكتاب بدقة ووضوح للجوانب المتعددة لذلك الفرع القانوني المهم، من خلال مختلف تشريعات العالم والاتفاقيات الدولية ذات الصلة، والفكر القانوني الدولي الراهن بشأن الموضوع، في ضوء التقدم التكنولوجي في طرائق الإبداع، وفي إنتاج ثمار العقل ونشرها، وهو يقدم شرحًا مفصلاً للمفاهيم القانونية التي هي ملك يمين المتخصصين ويجعلها أيسر فهمًا. ويمكن القول بإيجاز: إن هذا المصنف يشكل معينًا ثمينًا يمكننا أن نزود به الطلبة والمتخصصين في مجال حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، وأداة لا غنى عنها لمساعدة مختلف الأطراف في الأنشطة الثقافية، على تنظيم علاقاتها المهنية على أساس سليم وعادل.

ويقع الكتاب في ٩٣٦ صفحة موزعة على اثني عشر فصلاً هي: «مقدمة»، و«محل حقوق المؤلف»، و«أصحاب حقوق المؤلف»، و«مضمون حقوق المؤلف»، و«مدد الحماية»، و«نقل حقوق المؤلف»، و«الحقوق المجاورة»، و«الإدارة الجماعية لحق المؤلف والحقوق المجاورة»، و«الهيئات التي أنشئت للدفاع عن حقوق المؤلف والحقوق المجاورة»، و«الإجراءات الشكلية»، و«الاعتداءات، الجنح والاعتداءات الأخرى والعقوبات»، و«القانون الدولي لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة».

رحيل أبي الوثائق والمخطوطات السودانية

ودعت الخرطوم في الثامن من فبراير /شباط الماضي الباحث والمحقق والمؤرخ الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم مؤسس دار الوثائق السودانية التي تعد من أعرق دور الوثائق في العالمين العربي والإفريقي. وكان الراحل قد شغل منصب أمينها العام، ثم مستشارها حتى استقال ليتفرغ لإنشاء «مركز أبو سليم للدراسات»، بالإضافة إلى إسهاماته المتعددة في كل مجالات الحياة العلمية والثقافية في السودان.

ولد العالم الراحل في قرية سركمتو في شمال السودان عام ١٩٣٠م، وبدأ دراسته الأولية بخلوة الشيخ عبدالرحمن بدري بقرية سركمتو الأولية، ثم بمدرسة عبري، والوسطى بحلفا، والثانوية بوادي سيدنا، ثم بجامعة الخرطوم في كلية الآداب.

وأبو سليم من أكثر العلماء السودانيين إنتاجًا، فقد حقق كثيرًا من المخطوطات، وله مجموعة من البحوث، وترأس عددًا من اللجان، وأشرف على رسائل ماجستير ودكتوراه.

ومن مؤلفاته: «الحركة الفكرية في المهدية»، و«الساقية»، و«الطائفية في السودان»، و«عالم المهدية الحسين زهرا»، و«الفونج والأرض»، و«الفور والأرض»، و«الأرض في المهدية»، و«وثائق سنار»، وحقق وشارك في تحقيق عدد كبير من الكتب منها «الختم الديواني في السودان»، «ديوان أفق وشفق» للشاعر صالح جبريل، و«ديوان المائدة» لحسن عمر الأزهري، و«دلالة التاريخ،» «الحرب الحبشية»، و«تاريخ السودان» لنعوم شقير، و«الإبانة النورانية في شأن صاحب الطريقة الختمية،» «الذيل والتكملة لطبقات ود ضيف الله، و«الآثار الكاملة للإمام المهدي»، (٨ مجلدات)، وغيرها.

وعمل أبو سليم أستاذًا زائرًا بجامعة الخرطوم، وأستاذًا لعلم الوثائق «الدبلوماتيك» وعلم الأرشيف، ورئيس قسم الوثائق والمكتبات بجامعة أم درمان الإسلامية (١٩٧٥ ـ ١٩٨١م)، ثم أستاذًا زائرًا بجامعة برجن بالنرويج (١٩٨٩ ـ ١٩٩٣م)، كما تم اختياره لزمالة جامعة النيلين بدرجة أستاذ (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م) فدرّس بها التاريخ والأرشيف. وكانت له مشاركات علمية متميزة داخليًا وخارجيًا، إذ كان خبيرًا معتمدًا في الأرشيف لدى اليونسكو، وكان أحد مؤسسي الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، ورئيسه عدة دورات، وعضوًا في اللجنة التنفيذية للفرع الإقليمي لشرق ووسط وجنوب إفريقية وللمجلس الدولي للأرشيف بلوساكا.

وقد نال وسام الجدارة تقديرًا لجهده في إنشاء دار الوثائق القومية عام ١٩٨١م، ومنح وسام العلم والآداب والفنون الذهبي تقديرًا لأعماله العلمية عام ١٩٨١م، ووسام الحكم الإقليمي الفضي تقديرًا لإسهامه في بناء الحكم الإقليمي في السودان عام (١٩٨٤م)، ثم وسام الإنجاز السياسي تقديرًا لإسهامه في مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام (١٩٨٩م).

رحيل مؤلفة "سكارليت"

توفيت في العاشر من يناير/تشرين الثاني الماضي الكاتبة الأمريكية ألكسندرا ريبلي عن عمر يناهز سبعين عامًا، وقد اشتهرت بكتابتها للجزء الثاني المثير للجدل من رواية «ذهب مع الريح» للكاتبة مارغريت ميتشيل.

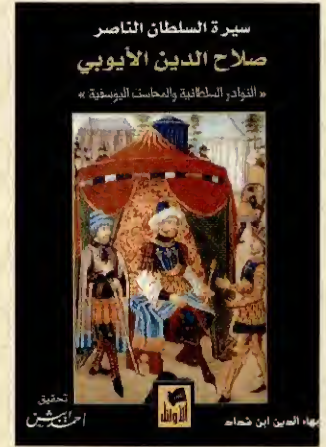
وقالت ابنتها إليزابيث ليون ريبلي إن الروائية ماتت ميتة طبيعية في منزلها في منطقة ريشموند في ولاية فيرجينيا.

وكانت المؤسسة القانونية التي تمثل مارغريت ميتشيل قد اتفقت مع ريبلي على كتابة الجزء الثاني من الرواية التي تدور حول الحرب الأهلية الأمريكية، وما حدث للبطلة ساكرليت بعدما تخلى عنها ريت.

وكانت رواية «سكارليت» التي كتبتها ريبلي قد تعرضت لانتقادات شديدة عندما ظهرت عام ١٩٩١م، ولكنها حظيت بعد ذلك برواج كبير وهو ما يمثل دليلاً على الاهتمام القوي والمستمر للقراء بالحرب الأهلية والصراع ضد العبودية في القرن التاسع عشر.

وبدأت ريبلي عملها بكتابة نصوص لأغلفة الكتب لإحدى دور النشر. وفي عام ١٩٧٢م كتبت روايتها الأولى «من تلك المرأة على سرير الرئيس؟». ثم كتبت بعد ذلك عدة روايات من بينها: «شارلستون» و«مغادرة شارلستون» و«عودة الزمن» و«تراث أورلينز».





ابن شداد، بهاء الدين/ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، تحقيق: أحمد أيبش ـ دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ٤٨٠ص.

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي وجهاده وحروبه مع الصليبيين، وانتصاره الأكبر في حطين، وفتحه للقدس ـ واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العربي الإسلامي الوضاء.

يعّد هذا الكتاب من أهم مصادر التاريخ لحياة السلطان صلاح الدين وأحواله، خلال المرحلة الأخيرة من حياته، بعيد فتح القدس حتى وفاته. بين عامي ٥٨٤ و٥٨٩هـ. وبذلك يكمل المصادر التي سبقته، كتاريخ ابن الأثير، ومؤلفات الأصفهاني، وعلى الرغم من أن مؤلفه لم يكن مؤرخًا، فقد أتحفنا بنص رائع لا نجد له مثيلاً في باقي مصادر تراثنا العربي المكتوب، كتبه عما شاهده بعينه، وخبره بنفسه، وتفاعل بأحداثه، بل وشارك في هذه الأحداث، ونال شرف الجهاد والقتال في صفوف قوات السلطان الناصر.

وقد أورد المؤلف مواقف إنسانية صدرت عن السلطان، العملاق، الشهم النبيل، المتناهي في كرامته، وإنسانيته، وفروسيته، وروى لنا أخبارها وأخبار المعارك والفتوحات.

يذكر أن المؤلف هو بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة، اشتهر بابن شداد، لأن شداد جده لأمه، ولد في الموصل سنة ٥٣٩هـ، وتوفي بحلب سنة ٦٣٢هـ. له من الكتب التي لا تزال مخطوطة : «دلائل الأحكام»، و«ملجأ الحكام عند التباس الأحكام من الأقضية»، و«الموجز الباهر في الفقه»، و«دروس في الحديث» و«كتاب العصا» و«فضائل الجهاد»، و«أسماء الرجال الذين في المهذب للشيرازي».



السلومي، محمد بن عبدالله/ القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٦٠٨ص.

يتناول هذا الكتاب الحملة الأمريكية الظالمة على المؤسسات الخيرية الإسلامية ودعاوى الإرهاب، فقد تعرض العمل الخيري الإسلامي بعد أحداث ١١سبتمبر إلى حملة إعلامية مغرضة هدفها النيل من العمل التطوعي الإسلامي ووصفه بالإرهاب.

يشتمل الكتاب على خمسة أبواب رئيسة وتقديماً بعنوان «المنعطف التاريخي»، أورد فيه المؤلف بعض الروايات والتصريحات والتحليلات غير العربية لفهم حقيقة ما جرى، ويجري بعدها.

وتناول الباب الأول التعريف العلمي والقانوني والشرعي لمفهوم الإرهاب، ونبذة تاريخية من إرهاب ما قبل ١١ سبتمبر، وحقائق عن الإرهاب بأصوات غربية.

وركز الباب الثاني في الإرهاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وذكر نماذج للمنظمات الإرهابية داخل أمريكا، وكذلك المليشيات العسكرية والإرهابية.

وبيّن الباب الثالث واقع الإرهاب الإسرائيلي على الفلسطينيين من خلال المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني، ثم المساعدات للمنظمات الإرهابية، ودور التعليم الإسرائيلي في تغذية الإرهاب، وعلاقة المؤسسة التعليمية بالجيش الإسرائيلي، وتناول الباب الرابع إرهاب ما بعد ١١ سبتمبر، والحملات الإعلامية والميدانية على المؤسسات

الخيرية الإسلامية في العالم، وحقيقة دوافع هذه الحملات وأهدافها، كما ذكر المؤلف صوراً من الإرهاب الأمريكي في أفغانستان، وإقصاء العمل الخيري الإسلامي، كما كشف عن حقيقة القوانين الدولية تجاه الانتهاكات التي تعرضت لها أفغانستان، وتطرق المؤلف إلى علاقة الإعلام بالدين في أمريكا.

وجاء الباب الخامس بعنوان «الجذور التاريخية والخلفيات العقائدية»، ناقش المؤلف من خلاله دوافع هذه الحملة، أهي سياسية أم دينية؟، مع توضيح الحقيقة الغائبة في بعض الدراسات عن حجم الأصولية الدينية في أمريكا، وحجم المنظمات اليهودية الأمريكية، واستثمارها قوانين الضرائب والتبرعات لدعم المنظمات الإرهابية في الكيان الإسرائيلي في فلسطين، كما كشف عن قوة العمل التطوعي في دولة (إسرائيل) وحجمه من خلال عدد المؤسسات وحجمها وإمكاناتها المالية والبشرية، واستفادة المنظمات الإرهابية من تلك الإمكانات، وذكر المؤلف بعض صور التجاوزات التي تقع في معظم المؤسسات العالمية غير الإسلامية، ويذكر المؤلف أوجه استفادة المؤسسات الخيرية الإسلامية من دروس هذه الحملة مراجعة للنفس، وتصحيحًا للأخطاء، وتحسينًا للأداء، ووضعاً لخطط مستقبلية، وإستراتيجيات مدروسة تفوت الفرصة على من يريد إعاقة مسيرتها، أو شلّ دورها.

فرستيغ، كيس/ اللغة العربية: تأريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشرقاوي ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ٣٠٤ص، (المشروع القومي للترجمة؛ ٤٣٣)



يقدّم هذا الكتاب تعريفًا بنظريات تطور اللغة العربية وتاريخ البحث فيها. ويتناول مجالات بحث العربية في الوقت الحالي وأساليب دراسة لهجاتها، فقد جاءت النظريات والأبحاث والإسهامات في دراسة تاريخ العربية والجوانب الاجتماعية واللهجاتية من باحثين أوربيين، وتأتي أهمية الكتاب من كونه يزّود الباحثين العرب المتخصصين في مجال اللغة العربية وتاريخها بأفكار بحثية لفهم تاريخ اللغة العربية وتطورها.

يتضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً هي: «تطور دراسة اللغة العربية»، «اللغة العربية بين اللغات السامية»، و«مراحل اللغة العربية المبكرة»، و«اللغة العربية في الجاهلية»، و«نشأة العربية الفصحى الكلاسيكية»، و«ظهور العربية المتولدة» و«العربية الوسطية»، و«دراسة اللهجات العربية»، و«اللهجات العربية» و«نشوء الفصحى المعاصرة»، و«الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي»، و«اللغة العربية لغة أقلية» و«اللغة العربية لغة عالمية».

كيال، علوي درويش/ السيطرة على النفط: صراع بين الشرق والغرب في الخليج. ترجمة: عشتار للترجمة والتصميم ـ لندن، كيغن بول المحدودة، ٢٠٠٣م، ٢١٦ص.

جاء في التقرير الذي أعدّه معهد بيكر للسياسة العامة التابع لجامعة رايس، بتكليف من ديك تشيني نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، والذي صدر قبل الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر: «يظل العراق ذا تأثير في زعزعة استقرار الإمدادات النفطية للأسواق الدولية من الشرق الأوسط» ويمضي التقرير قائلاً: «إن على الولايات المتحدة أن تقوم



بمراجعة فورية لسياستها تجاه العراق، بما في تلك السياسة العسكرية. وسياسة الطاقة والاقتصاد» ويضيف التقرير: «تظل الولايات المتحدة حبيسة معضلة الطاقة، تعاني نتائج سلبية يسببها نقص منقطع في الطاقة، هذه النتائج السلبية يمكن أن تتضمن ركودًا اقتصاديًا وتغييرًا اجتماعيًا للفقراء، وفي الحالة القصوى فهناك حاجة إلى تدخل عسكري».

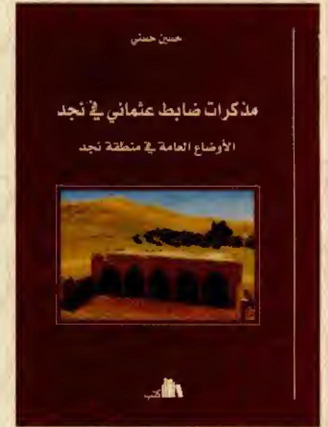
ومن هنا يتضح سبب وجود الولايات المتحدة العسكرية في المنطقة والمحافظة على تدفق النفط. فالسيطرة على النفط وإمداداته تمس عمق أمن أمريكا ورفاه شعبها.

يروي لنا هذا الكتاب قصة صراع قوى العالم من أجل السيطرة على نفط الخليج، ذلك الصراع الذي بدأ مع إطلالة القرن الماضي، وما زال مستمرًا. فصراع اليوم عنيف شرس تتولى إدارته أمريكا بعد أن استفردت بعالم اليوم.

يضم الكتاب بين دفتيه سبعة فصول رئيسة هي: «الطلب على النفط»، و«الأهمية الإستراتيجية للنفط والنفط في الخليج»، و«قصة الصراع للسيطرة على النفط»، و«الأزمة الإيرانية: فصل آخر من الصراع للسيطرة على النفط» و«آليات السيطرة»، و«الاتحاد السوفياتي: تجدد الصراع للسيطرة على النفط»، و«انتزاع السيطرة: منظمة الدول المصدرة للنفط».

حسنين، حسين/ مذكرات ضابط عثماني في نجد: الأوضاع العامة في منطقة نجد، ترجمة: سهيل صابان ـ بيروت: كتب، ٢٠٠٣م، ١٠٠ص.

مما ذكره المؤلف في هذا الكتاب أنه تخرج في الكلية الحربية في إستانبول، وعيّن برغبة منه بالجيش العثماني السابع باليمن، وعمل فيه إحدى عشرة سنة، قدّم خلالها خدمات متميزة، ثم أُرسل إلى بورسعيد للعمل في مينائها، ونقل بعد مدة إلى الجيش السادس الموجود في البصرة، وعمل مدة في اليمن، ثم أرسل إلى منطقة نجد، وأصبح قائدًا لقوة القصيم المتنقلة، بعد مقتل قائدها حسن شكري بك في المعركة التي وقعت بالقرب من البكيرية سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٦م.



يعّد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية باللغة العثمانية عن منطقة نجد، واعتمد عليه بعض الباحثين الأتراك في دراساتهم التاريخية، وينقسم الكتاب إلى قسمين: الأول يتعلق بالوضع الثقافي والاجتماعي لمنطقة نجد، وقد كتبه المؤلف من خلال ما سمعه من الأخبار من أهالي المنطقة، وشاهده من الأحداث فيها.

الثاني: ما كان يدونه المؤلف لنفسه يوميًا من مذكرات خلال وجوده في مختلف مناطق نجد ومكوثه فيها ما يقرب من سنتين في العمل العسكري.

وتأتي أهمية الكتاب من خلال إيراد الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان في منطقة نجد من بدو وحضر في ذلك الوقت، ومعرفة المبالغ المالية التي كانت تدفعها المنطقة للدولة العثمانية من زكاة وضرائب، ومعرفة المناطق الكثيفة من قرى ومدن في المنطقة، وعدد سكانها، ونوعية طراز المباني، وأشهر الأماكن فيها، ومعرفة الفنون والصناعات المحلية والمهن المنتشرة في المنطقة، وأصول الطبابة والبيطرة لدى

النجديين، وذكر العادات والتقاليد الكثيرة للنجديين في تعاملهم مع الناس، أكلهم وشربهم وطرائق معيشتهم، وفراستهم، وفي أصولهم المتبعة في الحرب والسلم، وفي المشكلات التي تعترض حياتهم اليومية، ومعرفة طرق المواصلات ووسائل النقل والتجارة في المنطقة.



الكتاب في العالم الإسلامي: الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط، تحرير: جورج عطية، ترجمة: عبدالستار الحلوجي ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، ٣٢٥ص، (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢٩٧).

يضم هذا الكتاب مجموعة دراسات كتبها باحثون أكاديميون، حاول كل منهم أن يبرز ملمحًا من ملامح الكتاب في الحضارة الإسلامية، وأن يقدم رؤية لجانب من جوانب الصورة المشرقة التي احتلها الكتاب في العالم الإسلامي. فهو يبرز اهتمام المسلمين بالكتب، ويتحدث عن الرواية الشفهية وأثرها في التراث المكتوب، وعن دور المرأة في صناعة الكتاب، والرسوم التوضيحية في المخطوطات العلمية الإسلامية، كما يعرض لتحول العالم الإسلامي من عصر المخطوط إلى عصر المطبوع، وحركة نشر الكتب في العالم العربي الحديث، إلى جانب موضوعات أكثر تخصصاً مثل معجمات التراجم في التراث العربي، وكتاب سيبويه وأثره في التراث النحوي، وفارس الشدياق ودوره في الانتقال من ثقافة النسخ إلى ثقافة الطباعة في الشرق الأوسط، والتوسع في التعليم العالي وأثره في الدين في المجتمعات العربية المعاصرة وغيرها.

وتأتي أهمية الكتاب من كونه يعدّ مصدرًا مهمًا من مصادر المعلومات عن الحضارة الإسلامية، إذ لا يستغني عنه المتخصصون في التاريخ بشكل عام، وتاريخ العلوم والفنون، وتاريخ الكتب والمكتبات.



المشوح، محمد بن عبدالله/ عميد الرحالين: محمد بن ناصر العبودي، حياته، إسهاماته، جهوده ـ الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٤٩٦ص.

يرصد هذا الكتاب سيرة الرحالة محمد بن ناصر العبودي، إذ يعد من الأقلاّء الذين قضوا جل حياتهم في خدمة الإسلام، إلى جانب إسهاماته الأخرى في مجال التاريخ، والأنساب، واللغة، والأدب.

وقسم المؤلف كتابه إلى سبعة فصول رئيسة: تناول الأول الحياة العلمية والأدبية في القصيم، ويحكي الفصل الثاني حياة العبودي من خلال نسبه، وشيوخه، وزملائه، وصفاته، أما الفصل الثالث فيرصد الحياة العلمية للعبودي معلمًا ومديرًا، وفي الجامعة الإسلامية، والأمانة العامة للدعوة الإسلامية، وأخيرًا رابطة العالم الإسلامي، ويبرز الفصل الرابع رحلات العبودي، وكتبه في الرحلات التي بلغت ١١٦ كتاباً عن رحلاته حول العالم، إضافة إلى كتبه في المجالات الثقافية الأخرى، وكتابات الباحثين عن



العبودي، ويتناول الفصل الخامس كتاب العبودي «المعجم الجغرافي لبلاد القصيم»، ومنهجه في تأليفه، وبيّن الفصل السادس اهتمامات العبودي الأخرى في مجال الدعوة، والتاريخ والأنساب، والرواية، واللغة والأدب والشعر، ويعدد الفصل السابع ميداليات الاستحقاقات التي نالها العبودي، إضافة إلى حصر ببليوجرافي بمؤلفاته، وملحق مزود بالصور والوثائق.

يشار إلى أن الرحالة العبودي قد كُرّم مؤخرًا في مهرجان الجنادرية (١٩) في إطار تكريم الشخصيات الوطنية.



يونج، بيتر وبيتر جيسر/ الإعلام والمؤسسة العسكرية ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م، ٤٩٣ص. (دراسات مترجمة؛ ١٦).

في أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م لفتت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية انتباه العالم، فقد عرضت أجهزة الإعلام أسلحة فائقة التقنية لا سبيل إلى صدها، أما الآن فقد تغيرت هذه الصورة فهناك مزاعم عن معارك لم تتم تغطيتها على الإطلاق، ومزاعم أخرى تفيد أن نجاح أسلحة التقنية الفائقة التي أدت دورًا رئيسًا في رسم الصورة الإعلامية للحرب قد تم تضخيمه إلى حد بعيد، وتوجد أدلة قوية على أن الإعلام قد تم التلاعب به بدرجة لم تعرف في أنظمة ديمقراطية تتباهى بالحرية، لقد تم تهميش دور الإعلام ومنعه من المشاركة الفعالة في رصد ما يدور بالفعل في مسرح العمليات، وقد تحقق ذلك عن طريق نموذج للسيطرة تم إعداده جيدًا بحيث يسمح للمؤسسة والحكومة بكسب التأييد الجماهيري، الذي يتصف بأهمية كبرى في وقت الحرب.

يحلل الكتاب في أربعة فصول نمط العداء الراسخ والطويل المدى بين المؤسسة العسكرية والإعلام منذ منتصف القرن التاسع عشر، حتى أواخر القرن العشرين، ويصل إلى استنتاج فحواه أن نظام المؤسسة العسكرية للتلاعب بالإعلام الذي نشأ في حرب الفوكلاند، وتم اختباره في حملة جرينادا، ثم صقل في حملة بنما، واستخدم على أكمل وجه في حرب الخليج الثانية ـ سوف يكون هو الأسلوب المتبع مستقبلاً ما لم يصر الجمهور على وجود إعلام فعال وقادر على مواجهة المؤسسة العسكرية بشكل مباشر.

الكتاني، الشريف عبدالكبير بن هاشم/ زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني ـ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٦٠٣ص، (جزءان).

يضم هذا الكتاب (الموسوعة) ما يقرب من ألف من عائلات فاس، باحثًا في أصولها وأعلامها وأمجادها، وأهم وثائقها، مع سرد لأبرز أحداث دول المغرب منذ تأسيسها إلى نهاية عصر الوطاسيين، مع مقدمة ضافية لأهم معالم فاس التاريخية والمجتمعية والحضارية، ليكون بمنزلة سجل حالة مدنية لمدينة فاس حتى سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣٠م، أي قبل حصول التغير السكاني الذي بدل معالمها في الوقت الحاضر، إضافة إلى

فصول عن تاريخ العملة المغربية والمكاييل قبل الحماية، وترتيب الأذان في صومعة القرويين. وقد ألحق المحقق المرحوم علي بن المنتصر الكتاني الكتاب بذيله «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس» الذي أضاف إلى هذا الكتاب أكثر من مئتي عائلة، والذي يعد متخصصًا في أنساب أهل فاس ـ خاصة المتشرفة منهم.
الكتاب والذيل ينتهجان في جل المعلومات الواردة بهما الاعتماد على الوثائق والظهائر والرسوم التي تبلغ المئات.



غوتاس، ديمتري/ الفكر اليوناني والثقافة العربية: حركة الترجمة اليونانية ـ العربية في بغداد والمجتمع السياسي المبكر، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والمنظمة العربية للترجمة،٢٠٠٣م، ٣٦٤ص.
تتناول هذه الدراسة العوامل الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية التي أدت إلى حركة ترجمة لم يسبق لها مثيل من اليونانية إلى العربية في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، التي امتدت من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري.
وانطلقت الدراسة بالسؤال عن كيفية حدوث مثل هذه الحركة، وعن القصد والنظر في الجذور التاريخية ـ الاجتماعية لإحدى أهم الحركات العقلية في تاريخ البشرية، وتبحث عن دور المجموعات الاجتماعية التي ساندت هذه الحركة، واستفادت منها، ترسخ هذه الدراسة الدور الريادي الذي كان للتقليد العلمي والفلسفي الناشئ في علاقته التآلفية مع حركة الترجمة، كما تتعقب إرث حركة الترجمة في الأقطار الإسلامية وخارجها، إذ يرى الباحث صلة مباشرة بالإحياء الكلاسيكي الذي قام في القرن التاسع في بيزنطة، لذا فهي تحليل وتوثيق لنقل الثقافة القديمة إلى العصور الوسطى.



الدليمي، إبراهيم مصحب/ المخدرات والأمن القومي العربي: دراسة من منظار سوسيولوجي ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م (سلسلة دراسات إستراتيجية: ٨٤).
تعدّ ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها وترويجها والاتّجار بها، ظاهرة حديثة تفاقمت في الآونة الأخيرة، وانتشرت بشكل سرطاني عبر العالم غير مستثنية أي أمة أو طبقة اجتماعية أو فئة، وبخاصة في هذا العصر، عصر العولمة، الذي أضحى فيه مجتمعنا العربي أسهل اختراقًا على الصعد الثقافية، والإعلامية، والاقتصادية،والاجتماعية، وهذا ما يجعله أقل تحصنًا أمام العادات والأنماط الثقافية والصحية والسياسية والاستهلاكية التي تحملها رياح العولمة.
وقد انتقلت مخاطر تعاطي المخدرات وإدمانها من حياة الفرد الشخصية وعلاقته بالقانون إلى المجتمع واقتصاده ووجوده وأمنه القومي؛ ومن هنا تتضح العلاقة بين المخدرات والأمن القومي العربي، فالمخدرات بما تسببه من مشكلات، وما تنطوي عليه من آثار خطيرة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع تعدّ مصدرًا خطيرًا في خلخلة المجتمع وزعزعة أمنه واستقراره، ومن ثم تصبح مصدر تهديد لأمنه القومي.





احوال المعرفة (س٨، ع٣١ ، شوال ١٤٢٤هـ/ديسمبر ٢٠٠٣م)

مجلة فصلية ثقافية جامعة، تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

بدأ هذا العدد بأخبار المكتبة، عن اللقاء الثقافي السعودي - الروسي في مدينتي موسكو وسان بطرسبورج خلال الفترة من ٦ - ١٣ رجب ١٤٢٤هـ، الموافق ٣ - ١٠ ديسمبر ٢٠٠٣م، إضافة إلى تغطية النشاط الثقافي النسائي في المكتبة، والمحاضرات والمعارض التي نظمتها المكتبة.

وفي مجال الدراسات، كتب الدكتور سالم بن محمد السالم عن خطط التنمية في المملكة وعنايتها بالجوانب الثقافية والمعرفية، واستعرض محمد محمد التوبة فصل «مجتمع المعرفة» في كتاب «المجتمع ما بعد الرأسمالي» لمؤلفه بيتر ف. دركر.

وتضمن العدد مقالات لكل من: جواهر بنت أحمد قناديلي عن مكة المكرمة والحج والدروس المستفادة، وأحمد عبدالرحيم السايح عن «المسلمون والانفتاح الثقافي»، وعبدالرحمن بن محمد العقيل بعنوان «صور من محاكمة التراث»، وعبدالله بن حمد الشعلان عن تراث العرب في الهندسة والرياضيات، ومحمد حيان الحافظ عن مجلات الأطفال وثقافة العنف.

وأعدت سماء زكي المحاسني قراءة في كتاب «المكتبات في القرن ٢١: خدمات جديدة في عصر المعلومات» لبيتر بروفي ، وضم العدد حواراً مع خبير المكتبات الدكتور عبداللطيف صوفي.

وتحت عنوان: «من ذاكرة التاريخ»، تطرق عبدالكريم السمك إلى أول نظام نقدي في الإسلام، وتاريخ المكتبات في العصور القديمة.

وفي باب عالم الإنترنت، تناول حسين عبدالحافظ موضوع إدمان الإنترنت، ورعد محفوظ عبدالرحمن موضوع الأطفال والبريد الإلكتروني.

وضم العدد ملف «أوراق ثقافية»،الذي احتوى حواراً مع الناقد الدكتور عالي القرشي، وقضية بعنوان «الإصدارات الشعرية: رهان على التمييز، أم رغبة في الظهور؟»، ومقال للدكتور عبدالعزيز السبيل عن بدء الرواية السعودية، ومقال عن الفلكلور بقلم: أحمد الحسين، وكتب الروائي إبراهيم الناصر الحميدان مقالاً بعنوان «الذاكرة»، كما شملت الأوراق الثقافية إبداعات، وتعريفاً ببعض الإصدارات.

العنوان:

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض: ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠

ناسوخ: ٤٩١١٩٤٩



التعريب (س١٣، ع٢٥، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/حزيران ٢٠٠٣م)

مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

احتوى هذا العدد على عدة موضوعات في تعريب العلوم وترجمتها، ففي مجال البحوث والدراسات، كتب الدكتور محمود أحمد السيد عن اللغة العربية وروح العصر، وناقش

الدكتور صالح بلبعير موضوع تيسير النحو، وتناول الدكتور سمير محمد عبيد أسس توحيد المصطلحات العلمية وسبل إشاعتها، وقدم الأستاذ أحمد محمد جواد محسن وجهة نظر حول «كتابة أسماء الأعلام الأجنبية بحروف عربية».
وفي البحوث المترجمة، ترجم الدكتور محمد الأشرم تقرير معهد بحوث سياسات الغذاء العالمي ١٩٩٩م، الذي بيّن أوضاع الأمن الغذائي في العالم في بداية القرن الحادي والعشرين.
وفي بحوث التعريب في مجال التعليم العالي، كتب الدكتور علي أسعد وطفة مقالاً بعنوان: «مفهوم التربية بين إشكالية البناء ومقتضيات التعريب إضاءات جديدة في منهجية بناء المفهوم وتعريبه»، وختم العدد بأنشطة المركز خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٣م.

العنوان:
دمشق - ص.ب: ٢٧٥٢
هاتف: ٣٣٣٤٨٧٦

التقدم العلمي (ع ٤٣، رجب ١٤٢٤هـ/ سبتمبر ٢٠٠٣م)

مجلة علمية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
اشتمل العدد على موضوعات علمية متنوعة، بدأت بأخبار مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجاء ملف العدد عن مرض التناذر الوخيم SARS، شرحه الدكتور جمال يوسف الدعيج، وشارك فيها الدكتور راشد عبدالعزيز العويش عن متلازمة الإصابة التنفسية الحادة الشديدة.
وتضمن العدد مقالاً للدكتورة فاتن أحمد موسى غازي بعنوان: «جينات عبقرية لإحراز بطولات رياضية»، وهو بحث علماء الهندسة الوراثية في خريطة جينات الجسم، وترجم الدكتور خليفة عبدالمقصود زايد مقالاً عن الدور الفعال لفيتامين C، وترجم محمد عبدالكريم نبهان مقالاً بعنوان: «هل يستعيد العميان الرؤية»، وترجم الدكتور غازي حاتم مقالاً بعنوان «فقدان الشعور بالزمن»، وترجم محمد محمد إسماعيل فرج مقالاً بعنوان: «الشخير: الأسباب وطرائق العلاج»، وكتب الدكتور فوزي عبدالقادر الفيشاوي مقالاً بعنوان: «طعامنا ورعب الأكريلاميد»، وترجم د. عبدالفتاح الفولي مقالاً بعنوان: «الجنون الحلزوني».
وتضمن العدد «رحلة الكويتي زيد الرفاعي إلى قمة إيفرست»، وكتبت ليلى فاضل السيد عن الخريطة: علم كشف الأرض ورسم العالم، وميساء الصعبي عن «الطاقة السوداء» والتفسير الأفضل لتمدد الكون، وناقش محمود قاسم مستقبل الثقافة العلمية للأطفال، وكتب عبدالحميد غزي بن حسن عن التدخين السلبي، وختم العدد بمقال عن العلاجات النباتية بقلم د. فرج فلاح الخواجة.



العنوان:
ص.ب: ٢٥٢٦٣
الرمز البريدي: ١٣١١٣ الصفاة - الكويت
هاتف: ٢٤١٥٥١٠
ناسوخ: ٢٤١٥٥٢٠



الوضع العربي أفرز إحباطات متتالية أدت في أولها إلى احتلال فلسطين، وفي آخرها إلى احتلال العراق

تركي الفيصل *
الرياض - السعودية

تواجه دول مجلس التعاون للخليج العربي هذه الأيام ظروفًا تمثل تحديًا لها، وهي في الوقت نفسه تملك فرصًا للتغلب على تلك التحديات، وذلك على المستويين الداخلي والخارجي.

فداخليًا، هناك جملة من التحدّيات:

أولها: ازدياد السكان في كل دولة من دول المجلس مما يتطلب إجراءات حكومية ومشروعات تنموية تواكب هذه الزيادة وتسبقها أحيانًا.

وثانيها، تطوير نظم الحكم لكي تلبي طموحات مواطني هذه الدول من خلال توسيع دائرة المشاركة السياسية، لتستوعب كل مواطن ومواطنة.

وثالثها، تطوير الأطر الدفاعية لكل دولة لتستطيع كل منها القيام بواجبها في حماية مواطنيها وأراضيها، ومن خلال ذلك تطوير منظومة قوة درع الجزيرة لتقوم بما هو منوط بها من واجبات دفع الأخطار عن دول المجلس.

كل ذلك قد ورد في أدبيات اجتماعات قمم دول مجلس التعاون للخليج العربي، وتعليقات الصحف، وآراء الخبراء. والزمن يسبقنا.

لقد مرت عشرون عامًا على قيام المجلس ولو قارنا ما حققه من إنجازات في مقابل ما حققته الدول الأوربية في الفترة نفسها لوجدنا أنه لا يزال لدينا الكثير الكثير لإتمامه قبل أن نقول إننا نجحنا مثل نجاحهم.

إنني لا أقلل مما أنجزه المجلس، ولكن أن تظل دوله الست التي تدين بدين واحد، وتتكلم بلغة واحدة، وتنتمي إلى ثقافة واحدة، وتفتخر بتراث واحد، وتسكن في بيئة جغرافية واحدة، وتنتمي إلى عرق واحد، ولها عادات وتقاليد واحدة، غير قادرة على تحقيق توافق أكبر فيما بينها يعدّ نقطة سلبية جديرة بالبحث والتدقيق.

وخارجيًا: هناك مجموعة من الأخطار التي تواجه دول المجلس:

أولها: ينبع من مشكلة احتلال العراق، إذ أفرز هذا الاحتلال عدة احتمالات: أخطرها: تقسيم العراق مما سيتداعى خطره علينا جميعًا، ولن ننسى هنا ما كتبه رئيس الوزراء الإسرائيلي دافيد بن جوريون: بأن على إسرائيل أن تسعى لتفتيت الدول العربية إلى دويلات قبلية وطائفية، لكيلا تستطيع أن تهدد إسرائيل، بل لتصبح مثلها دويلات ذات صبغة طائفية عرقية صغيرة، ولقد قرأنا في الصحف الإسرائيلية والأمريكية لمن أراد أن يسوغ ويروج لفكرة تقسيم العراق.

والاحتمال الآخر هو: أن تصبح العراق بؤرة للإرهاب، تجتذب أرضها كل من هب ودب، ممن لا يرون فيها سوى الفرصة المتاحة لممارسة إجرامهم غير الإنساني والمخالف لكل القوانين والشرائع السماوية والوضعية.

والاحتمال الآخر هو: أن تبقى العراق مستعمرة أمريكية، تتمركز فيها القوات الأمريكية المحكومة بسياسة عسكرية نزعتها الانفراد في اتخاذ القرار بناء على ما تقرره أمريكا مصلحة لها.

وثانيها: القضية الفلسطينية التي تمثل لنا التحدي التاريخي، الذي يلقي بظلاله ليس على دول مجلس التعاون للخليج العربي فحسب، وإنما على الدول العربية والإسلامية جميعًا، وهو التحدي الذي عاند قرارات الأمم المتحدة، وجعل من النفاق الدولي سمة من سمات العصر.

وثالثها: هو الوضع العربي الذي أفرز إحباطات متتالية أدت في أولها إلى احتلال فلسطين، وفي آخرها إلى احتلال العراق.

ولكن هذه التحديات قد تكون في مجملها فرصة مواتية لدول مجلس التعاون للخليج العربي للبحث بعمق في مشكلاتها، والوصول إلى الحلول لها، داخليًا وخارجيًا.

فأما داخليًا: فإن هناك فرصة يجب أن تنتهز للنظر في الأوضاع المحلية بشفافية، ودون قفز على الواقع، فمنذ أن قال صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كلمته الشهيرة بأن: عصر الطفرة قد انتهى، وكان ذلك في هذا البلد الطيب، في أثناء انعقاد مؤتمر القمة الخليجي، فإن روح الموضوعية والنظرة



إلى الأمور بتجرد من كل عاطفة أصبحت نبراس الحكام والشعوب، وتسارعت خطا التطور والإصلاح في كل بلد من بلدانه، وتوسع المجلس الاستشاري لقمته، وازدادت واجباته، ومن ثم فإن علينا المضي قدمًا في هذا المشوار الحميد، كما أن الوضع يتطلب منا أن نفعّل التخطيط لنشاطنا الاقتصادي لكي نتفادى الازدواجية، وتبديد الأموال في مشروعات متماثلة، والتركيز في تنفيذ المشروعات ذات الطابع التكاملي منها، والنشاط الاقتصادي وحده هو الكفيل بتوفير سوق عمل تستوعب الزيادة المطّردة في عدد السكان.

كما أن علينا تفعيل الخطوات المرسومة لتطوير قوة درع الجزيرة، وتوحيد عقود شراء السلاح، وتوحيد نوع السلاح المشترى، مما يجعل لدول المجلس موقعًا تفاوضيًا أفضل بكثير مما هو عليه في الوقت الراهن.

إن مما يؤكد وجود رغبة صادقة لمعالجة مشكلات المنطقة من قبل أبنائها، ما نراه اليوم على المسرح الخليجي الذي يعج بالحوار، والنقاش، والجدال، في موضوعات ما كان أحد منا يتوقع أن تكون محاور لهذا النشاط الفكري منذ سنوات قليلة.

كما أن التركيز في الحوارات في تطوير التعليم وتحسينه يدلل على وقوفنا على أهم قضية تحتاج إلى علاج في مجتمعاتنا خاصة مع القبول الواضح للحكومات الخليجية لهذا التوجه وتشجيعها عليه؛ لأن موضوع التربية والتعليم يمثل المفتاح للمستقبل الزاهر الذي نسعى إليه جميعًا.

إن اهتمامنا بالإصلاح الداخلي سيتيح لنا فرص مواجهة التحديات الخارجية، فالفرصة في التعامل مع الشأن العراقي تكمن في الأخذ بأيدي إخوتنا هناك، وتأييد تطلعاتهم لاستعادة حريتهم واستقلالهم، ومباركة سعي الشعب العراقي لممارسة حقه في التعبير عن رأيه بمطلق الحرية، بل والتصدي لكل من يحاول تعطيل هذا الحق أو هضمه، وأن يكون تعاملنا مع الشعب العراقي بأكمله كشعب واحد، وليس كطوائف وأعراق ومذاهب فحين تستقر الأمور في العراق فإن النهضة الاقتصادية، والثقافية، والتنموية، سوف تشمل الجميع، وبإمكان دول المجلس أن تسهم إسهامًا فاعلاً في دفع عجلة تلك النهضة المرتقبة إلى برّ الأمان.

وأما قضية فلسطين: فتحديها تحد جلل، ولا يجب علينا أن نقنط من إحراز السلام العادل والشامل لقضيتنا، ولن يتم ذلك إلا من خلال المصارحة مع أشقائنا الفلسطينيين، وتقديم الدعم الشامل للشعب الفلسطيني، والسعي للحد من ارتكاب أعمال لا تفيد القضية بقدر ما تجلب النقمة عليها من المنظور العالمي المناهض للعمليات الانتحارية، التي قد لا تفرق بين ضحاياها، ولكل من هذين التحديين قاسم مشترك يجمعهما، ويتيح لنا الفرصة للتعامل معه بكل جدية وتأثير، وهو الوجود الأمريكي في العراق بوصفه محتلاً، وفي فلسطين بوصفه راعيًا لعملية السلام وداعمًا لإسرائيل.

إن الفرصة تكمن في دعم المؤسسات والشخصيات الأمريكية الداعمة لمواقفنا، وما أعلمه هو أن هناك مشروعًا قد أقر من قبل عدة قمم لدول المجلس بدعم هذه المؤسسات والشخصيات، وحدد لكل دولة ما هو مطلوب منها، وحتى اليوم لم ينفذ ذلك المشروع، فكيف لنا أن نتصدى للنفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة دون أن نعمل كما تعمل إسرائيل هناك؟!.

وأما الوضع العربي العام، فإن فرصة دول المجلس كبيرة لمواجهة التحدي الذي يمثله تردي الوضع العربي، فدول المجلس وعلى الرغم مما تعبر عنه من عدم رضاء وانتقاد لبطء وتيرة التطور فيه، فإن من المهم أن تدرك أن مجلسها هو التشكيل الإقليمي المؤتلف الذي لا يزال يضيء بارقة الأمل في توحيد الصف والكلمة، ومن خلال مقترحات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله لإصلاح جامعة الدول العربية فإن الفرصة قائمة لبلوغ ما ننشده من إصلاح وتطوير وتجميع الكلمة والصف العربيين.

❖ من المحاضرة التي ألقاها صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز سفير خادم الحرمين الشريفين في بريطانيا في المؤتمر التاسع لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في شأن الخليج وتحديات المستقبل.